المسلمون
ومؤمرات الإبادة

الناشـــر : **مكتبة مدبـولى الصغير**
٤٥ شـارع البطـل أحمـد عبد العزيـز
تليفون : ٣٤٧٧٤١٠ _ ٣٤٤٢٢٥٠
ميدان سفنكس ت : ٣٤٦٣٥٣٥
رقـم الإيـداع : ٨٠١٠٨ / ٩٤
الترقيم الدولى : 177 - 5 - 93 - 72 - 9

الطبعة **الثانية** ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤ م

مطابع ستار برس للطباعة والنشر
ﻏ ش المحولات الكهربائية - محطة المطبعة
الهرم ت . ٨٦٤١٥١

المدير الفنى : **محـمـد الصباغ**

خطوط الغلاف : لمعى فهيم
المراجعة اللغوية : سيد عبد الله

بسم الله الرحمن الرحيم



بقلم / د. فهمى الشناوى

كانت الجماعة الإسلامية الأولى فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ذات خصائص معينة افتقدناها فيما بعد:

كان المسلم يجلس من غير المسلم مجلس المتعلم من المعلم رغم أن المسلم كان هو المنتصر الغازى ومن ثم فقد استوعب المسلمون الأوائل كل الفلسفة اليونانية والقانون والنظم الرومانية والحضارات السابقة.. الآن صارت الجماعة الإسلامية المعاصرة وهى حوالى مليار نسمة أكثر تخلفا فى العلوم والفنون من الدول المتقدمة، بل وكثير من الدول النامية، وفى الوقت الذى وصل الغرب إلى استعمار الكواكب الأخرى وإلى حرب النجوم وحرب الألكترون وحرب الذرة.. نحن نعجز عن توفير أولويات غذاءنا من قمح وزيت وسكر.

كان المسلم فى الجماعة الإسلامية الأولى يفهم معنى الجهاد بأنه ذو شقين، جهاد فى سبيل الله لا فى سبيل الغنيمة ولا المكاسب، وأنه جهاد دائم دوام الحياة ممتد بلا حدود حتى البحار لم تمنع الفارس المسلم من عبورها على ظهر الخيل.

الآن صار الجهاد فريضة غائبة عند البعض أو ممنوعا من بعض الحكام أو فى سبيل الحكم الذاتى فى ظل الحاكم فلان والسلطان فلان وفى كل الأحوال فهو جهاد مؤقت إلى حين تحقيق مكسب معين سواء كان سياسيا أو ماديا.

ooo

كان الحاكم فى الجماعة الإسلامية الأولى ديمقراطيا حتى أن المرأة من عامة الشعب تنتقده على الملأ وحتى أن الرجل من عامة الشعب ينذره إن انحرف بالتأديب بحد السيف ولا يعاقب، وكان الحاكم يمارس المركزية الشديدة على كل مسلمى الأرض حتى أنه ليدعو حاكم مصر ليضربه بالسوط لأن ابنه ضرب ابن

قبطى، أو يستدعى حاكم اليمن ليحاسبه على ثروته حتى أحذيته.

الآن فى الجماعة الإسلامية المعاصرة صار للحاكم أبهة وأجهزة تأليه إعلامى وأجهزة كبت ورقابة وتعذيب تنسف الإسلام من جوهره، وأما المركزية الشديدة فلم تتحول إلى لا مركزية فقط ولكن ها هم حكام المسلمين أبعد مايكونون عن الوحدة وتجارب الوحدة تتم حسب هواهم الشخصى وتجارب الانفصال تتم حسب هواهم ويتمادى الانفصال إلى عداء بشع.

كان الفرد فى الجماعة الإسلامية الأولى مثالا واضحا لحقيقة جوهرية هى أن أخوة الإسلام فوق أخوة الدم وبالتالى فوق أخوة الوطن والقوميات والمذاهب.. الآن يتسابق الجميع على التعصب الوهمى لوطن أو قومية أو مذهب، ويصدر من خلال هذا التعصب ماهو هدم للإسلام فى جوهره.

هكذا كنا.. هكذا أصبحنا.

⚙⚙⚙

ولقد سجل المؤلف بعضا من مظاهر هذا العداء الذى تلقاه الجماعة الإسلامية منذ تخلى المسلمون عن تقاليدهم ومفاهيمهم فى العلم والجهاد وفن معاملة الحاكم للمحكوم وغير ذلك من تراث الإسلام، وإن القارىء ليقشعر مما استطاع المؤلف أن يستحضر ويعرض من صور التوحش ضد المسلمين ولكن لابد أن نتذكر أن هذا ماكان ليقع للمسلمين فى ظل حكم قوى يدافع عنهم وبالأخص يدافع عن الإسلام وحقائقه وفلسفاته ومثله العليا.

وهذا الجانب من الأدبيات عن توحش خصوم الإسلام بالإسلام وأهله يجب أن يأخذ حقه فى النشر وأن يتاح معرفته للجماعة الإسلامية بكل الوضوح.

إن كثيرا جدا من المسلمين وخاصة كبار رجال المؤسسات سواء الدينية أو الاعلامية أو الدبلوماسية يخدعون خداعا قذرا من أجل أن تظل هذه الحقائق مطموسة بل إن أغلبية رجال المؤسسات المذكورة يستخدمون فى محاولات وضيعة للسير فى ركاب خصوم الإسلام باسم الوحدة الوطنية، أو باسم الحوار بين الأديان، وباسم التعايش السلمى أو غير ذلك من الشعارات.

لقد قادوا بعضا من أكبر شيوخ الدين عندنا لشن حرب بين المسلمين لصالح الغرب والصهيونية والأحزاب المشبوهة التى صنعها الغرب باسم البعث أو باسم القومية، وقادوا مشايخ كبارا لشن حرب مسلمين ضد مسلمين خشية من صحوة إسلامية استهدفت توحيد الأمة والعودة بها إلى منابع الإسلام.

إن ماكتبه المؤلف هو من أهم ما يجب أن ينشر على المسلمين، وكله حقائق ليس فيها أى خيال أو مبالغة وإن كانت تبدو أغرب من الخيال، ولا أدرى إن كان حقيقة سيتاح نشر ماكتبه المؤلف الفاضل أم لا.

لقد كنت فى شبابى أتمنى أن أفعل مافعله المؤلف تماما ولكننى عجزت وأعترف أن مافعله المؤلف هو تحقيق رغبة عميقة وصادقة عند أى غيور على حال المسلمين.

وأرجو ألا يكون اليأس قد ران على قلوب المسلمين المعاصرين بحيث صاروا يقبلون الاستسلام والخضوع والتسليم..

إن محاولة المؤلف هى على الأقل محاولة لمنع هذا الاستسلام والتسليم بعد أن بلغ السيل الزبى.

ولكن الله غالب على أمره.

ولينصرن الله من ينصره.

إن الله لقوى عزيز.

د. فهمى الشناوى

عندما يعدم عشرة من علماء الإسلام فى دولة مسلمة يحكمها رئيس اسمه محمد لاعتراضهم على قانون أحوال شخصية يعارض ظاهر النصوص القرآنية ويساوى مساواة مطلقة بين الرجل والمرأة فى الميراث.

وعندما يفقد المسلمون من القتلى و الجرحى فى منطقة واحدة من العالم أضعاف ما فقده العالم من قتلى فى الحرب العالمية الأولى على كل الجبهات.

وعندما تباد المدن ويدفن سكانها من المسلمين أحياء

فإن الأمر يصبح فيما أعتقد قضية تستحق الدراسة والبحث.

⚪⚪⚪

وإن الذين أقاموا الدنيا ولم يقعدوها بزعم إبادة هتلر لملايين اليهود فى ألمانيا - وهو الزعم الذى ثبت عدم صحته - هم أنفسهم الذين اعتبروا إبادة ملايين المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها أمراً من صميم الشئون الداخلية لهذه الدول ، وهم الذين غضوا الطرف عن مذابح المسلمين فى روسيا واعتبروا فى نفس الوقت اضطهاد منشق أو مجموعة من المنشقين اليهود جريمة لا تغتفر وخرقا لمواثيق حقوق الإنسان

والحق المر الذى لا مفر من الاعتراف به أن الإسلاميين أنفسهم أعطوا القضايا الخلافية والهامشية أضعاف ما أعطوا لقضايا الوعى السياسى والحضارى من اهتمام ومساحة فعدد ما كتب من مؤلفات عن وجوب إطالة اللحية وحرمة إسبال الإزار وسنة العقيقة وتحريم زيارة قبور الأولياء وحكم الإسلام فى الغناء والشطرنج إلى آخر القائمة الطويلة من القضايا التى اهترأت من كثرة مالاكتها الألسنة يفوق ما كتب عن التحديات الحضارية التى تواجه أمتنا ومايحاك ضدها من مؤامرات يدبرها الاستكبار العالمى فى الشرق والغرب.

إن أعداء الأمة على مابينهم من خلاف واختلاف لم يجدوا مايمنعهم من التحالف ضد الإسلام ، أما نحن المسلمين فقد بحثنا عن نقاط الخلاف فضخمناها وأعطيناها

أكبر من حجمها وأهملنا مساحات التلاقى والاتفاق بلا سبب مقنع . بل وأحيينا ما كان فى كتب التاريخ من فرق لنختصم معها ، وتقاذفنا من الاتهامات ماعجز أعداؤنا عن قذفنا به .

وجهلنا بالمتغيرات السياسية على الساحة العالمية جعلنا لقمة سائغة لهم فالمسيحيون يبرئون اليهود من دم المسيح [1]

والكنيسة تفتى بجواز تدخل رجالها لمناهضة الطغيان .

وتلقب سفاح أثيوبيا بحامى الصليب.

وتعاون كورازون أكينو وتتحالف معها ... إلخ .

⚙⚙⚙

لقد آن الأوان لحساب الخسائر.

وآن الأوان لجمع الصف الإسلامى قبل أن يفوت الأوان.

لقد بكينا كثيراً على اللبن المسكوب وتشدقنا بـ " ليت " و " لو " وندمنا وقت لاينفع الندم ، فالأندلس لم تكن سوى بروفة لمأساة تكررت كثيراً ولا أود أن أقول وستتكرر كثيراً ، والغرق فى أوهام احترام الغرب لحقوق الإنسان والمجتمع الدولى والضمير الإنسانى سقطة مكلفة أكثر مما نتخيل.

⚙⚙⚙

إننا مطالبون أولا بإعلام يقظ واع لا تغيب عنه شاردة ولا واردة ومطالبون ثانيا برد فعل عملى تظهر فيه رابطة الأخوة بيننا كأمة واحدة، وليت هؤلاء الذين ثارت ثائرتهم للأحداث المفتعلة ليتهم يذكرون أن الله تعالى قد جعل المسلم أشد حرمة عنده من الكعبة المشرفة وليتهم يعرفون أن دماء المسلمين جرت وتجرى أنهارا فى الهند والاتحاد السوفيتى والصين وبلغاريا وأفغانستان وقبرص وبورما والفلبين وسرى لانكا والعراق وإيران والجزائر وأثيوبيا وتنزانيا ومدغشقر وتايلند وفلسطين ولبنان وسوريا واليمن الجنوبى و... ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ممدوح الشيخ

(١) حسب اعتقاد المسيحيين فى صلب المسيح وقيامته.

إنهـا ليست محاولة لاستدرار البكاء
إنها محاولة لاستنهاض الهمم
المـؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الأول
بين يدى الكتاب

١ - من توركويمادا[1] إلى منجستو.
٢ - لماذا يزيفون الإحصائيات ؟
٣ - ضد المسلمين أم ضد العالم الثالث .
٤ - اليهود والدور المشبوه .

---

١ - توركويمادا من سفاحى محاكم التفتيش المشاهير فى الأندلس.

كان تاريخ الإسلام منذ ظهوره - ولم يزل - سلسلة متصلة الحلقات من الجهاد، ويطيب لى أن أقسم هذا الجهاد إلى قسمين :

فأمــا الأول :

فهو جهاد المسلمين الأوائل فى عصور قوتهم ووحدتهم منذ شرع الله لهم قتال الكافرين إلى أن أظهرهم الله على القوى الكافرة ومكن لدينهم فى الأرض ، وقد نشروا فى هذا القسم دين الله فى مشارق الأرض ومغاربها وكانت آخر حلقات هذا القسم هزيمة الأمويين فى الأندلس أمام شارل مارتل فى موقعة توربواتييه أو بلاط الشهداء والتى كانت مؤشراً ينذر بسقوط الأندلس.

ثم عاد المد الإسلامى مرة أخرى على يد آل عثمان الذين فتحوا القسطنطينية وتوغلوا فى أوروبا حتى حاصروا فيينا عاصمة امبراطورية الهابسبورج .

وأما القسم الآخر :

فقد بدأ مع عصور الضعف والتشتت التى صار الجهاد فيها محاولة لصد الهجمات المسعورة على كل ماهو إسلامى ، فبسقوط الأندلس ١٤٩٢م بدأ الجزر الإسلامى الذى قابله مد " صليبى " بلغ قمته الأولى باحتلال القدس " أورشليم " ثم تحريرها على يد صلاح الدين الأيوبى وبلغ قمته الثانية بدخول اللورد اللنبى إليها مرة أخرى ليقف على قبر صلاح الدين الأيوبى ويصرخ صرخته التى مازالت تدوى فى أذن التاريخ :

الآن انتهــت الحــروب الصليبيــة !!!

وبين هاتين القمتين كانت هناك صولات وجولات تبادل الفريقان فيها النصر والهزيمة ولست فى هذا المقام مؤرخاً لهذه الأحداث ولكن ......

قد يكون من الضرورى للخروج من المأزق الإسلامى الراهن أن نحاول بهدوء فهم

هذه الأحداث وتكوين فكرة وافية عن فلسفة الغرب فى فهم الإسلام حتى يكون لنا من التاريخ عبرة، فالملاحظ أن القسم الأول الذى تحدثت عنه كان المعسكر المعادى للإسلام يحاول فيه وقف المد الإسلامى وتقليل رقعته وقد كان هذا محكوما بكون الكيان الإسلامى قوياً متماسكاً أى أن الحرب كانت حرباً ضد الدولة - أو الدول - الإسلامية - القائمة .

أما فى المرحلة الثانية وبعد تفتت العالم الإسلامى إلى دويلات فقد بدأت مرحلة الإبادة التى بدأت بمحاكم التفتيش فى الأندلس ، فهم لايرفضون فقط وجود دول إسلامية ترفع راية الإسلام وإنما يرفضون مجرد وجود مسلمين .

وإلا فما الداعى لحرب الإبادة التى شهدتها الأندلس بعد سقوط الحكم الإسلامى بها ؟؟

ولكى لاتستغرقنا الفروض الجدلية.. تعالوا نستقرىء التاريخ ونحاول - بدون تعسف - تفسير الواقع المر فى إطار التاريخ ولنبدأ من الأندلس :

يقول الدكتور على مظهر فى كتابه محاكم التفتيش :

لقد حرمت العربية كما حرم الرداء العربى وكان من يخالف ذلك يحرق حياً بعد أن يعذب أشد العذاب، وقد قدر أحد خبراء أعمال محاكمات ديوان التفتيش عدد الضحايا كالتالى :

٣١٫٩١٢	شخصا أحرقوا
١٧٫١٥٩	شخصا أحرقت تماثيلهم لصدور الحكم عليهم بعد موتهم
٢٧١٫٤٥٠	شخصا عوقبوا بعقوبات متنوعة
٣٢١٫٠٢١	مجموع الضحايا

وسوف أنقل هنا شهادة تاريخية لأحد الضباط الفرنسيين الذين ذهبوا لتنفيذ مرسوم نابليون الصادر ١٨٠٨ بإلغاء محاكم التفتيش فى المملكة الأسبانية فقد

كتب يقول :

أخذنا حملة لتفتيش أحد الأديرة التى سمعنا أن فيها ديوانا للتفتيش وكادت جهودنا تذهب سدى ونحن نحاول العثور على قاعات التعذيب، إننا فحصنا الدير وأقبيته وممراته كلها فلم نجد شيئا يدل على وجود ديوان للتفتيش فعزمنا على الخروج يائسين، وكان الرهبان أثناء التفتيش يقسمون ويؤكدون أن ما شاع عن ديرهم ليس إلا تهماً باطلة ، وأنشأ زعيمهم يؤكد لنا براءته وبراءة أتباعه بصوت خاشع خافت ، وتوشك عيناه أن تطفرا بالدمع، فأعطيت الأوامر للجنود بالاستعداد لمغادرة الدير ولكن اللفتينانت (دى ليل) استمهلنى قائلا :

- أيسمح لى الكولونيل أن أخبره بأن مهمتنا لم تنته حتى الآن ؟!

- قلت له فتشنا الدير كله ولم نكتشف شيئا مريبا ، فماذا تريد يالفتينانت ؟!

- قال إننى أرغب فى فحص أرضية هذه الغرف فإن قلبى يحدثنى بأن السر تحتها.

عندئذ نظر الرهبان إلينا نظرات قلقة ، فأذنت للضابط بالبحث فأمر الجنود أن يرفعوا السجاجيد الفاخرة عن الأرض ثم أمرهم أن يصبوا الماء بكثرة فى أرض كل غرفة على حدة ، وكنا نرقب الماء فإذا بالارض تبتلعه فى إحدى الغرف ، فصفق الكولونيل (دى ليل) من شدة الفرح وقال هاهو الباب ، فنظرنا فإذا بالباب قد انكشف كان قطعة من أرض الغرفة يفتح بطريقة ماكرة بواسطة حلقة صغيرة وضعت إلى جانب رجل مكتب رئيس الدير .

فأخذ الجنود يكسرون الباب بقحوف البنادق فأصفرت وجوه الرهبان وعلتها الغبرة وفتح الباب فظهر لنا سلم يؤدى إلى باطن الأرض فأسرعت إلى شمعة كبيرة يزيد طولها على متر كانت تضىء أمام صورة أحد رؤساء محاكم التفتيش السابقين، ولما هممت بالنزول وضع راهب يسوعى يده على كتفى متلطفاً وقال :

- يابنى لاتحمل الشمعة بيدك الملوثة بدم القتال !! إنها شمعة مقدسة !!

-فقلت له : - ياهذا إنه لايليق بيدى أن تتنجس بلمس شمعتكم الملطخة بدم

الأبرياء وسنرى من النجس فينا ومن القاتل السفاك !!

هبطت على درج السلم يتبعنى سائر الجند والضباط شاهرين سيوفهم حتى وصلنا إلى آخر الدرج فإذا نحن أمام غرفة كبيرة مربعة وهى عندهم قاعة المحكمة في وسطها عمود من الرخام به حلقة حديدية ضخمة ربطت بها سلاسل من أجل تقييد المحاكمين بها ، وأمام هذا العمود كانت المصطبة حيث يجلس عليها رئيس الديوان والقضاة لمحاكمة الأبرياء .

ثم توجهنا إلى غرف التعذيب وتمزيق الأجساد التى امتدت على مسافات كبيرة تحت الأرض ، رأيت فيها كل مايستفز نفسى ويدعونى إلى القشعريرة والتقزز طوال حياتى .

رأيت غرفاً صغيرة فى حجم الإنسان بعضها عمودى وبعضها أفقى فيبقى سجين الغرف العمودية واقفاً على رجليه مدة سجنه حتى يموت ، وسجين الغرف الأفقية ممداً حتى يموت وتبقى الجثث فى السجن الضيق حتى تبلى ويتساقط اللحم عن العظم وتأكله الديدان .

ولتصريف الروائح الكريهة المنبعثة من جثث الموتى فتحوا نافذة صغيرة إلى الفضاء الخارجى .

كان السجناء بين الرابعة عشرة والسبعين وقد استطعنا إنقاذ عدد من السجناء وهم فى الرمق الأخير من الحياة وكان بعضهم قد أصابه الجنون من كثرة ما صبوا عليه من العذاب ، وكان السجناء جميعهم عرايا حتى اضطر الجنود إلى أن يخلعوا أرديتهم ويستروا السجناء ، وأخرجناهم إلى النور بالتدريج حتى لا تذهب أبصارهم، وكانوا يبكون فرحاً وهم يقبلون أيدى الجنود وأرجلهم لأنهم أنقذوهم من هذا العذاب وكان مشهداً يبكى الصخور.

ثم انتقلنا إلى غرف أخرى فرأينا فيها ماتقشعر لهوله الأبدان، عثرنا على آلات رهيبة للتعذيب منها آلات لتكسير العظام وسحق الجسم البشرى، كانوا يبدأون بعظام الأرجل ثم عظام الصدر والرأس واليدين تدريجياً حتى يخرج الجسم البشرى

من الجانب الآخر كتلة من العظام المسحوقة والدماء الممزوجة باللحم المفروم ، هكذا كانوا يفعلون بالأبرياء المساكين .

ثم عثرنا على صندوق فى حجم رأس الإنسان تماماً يوضع فيه رأس المعذب بعد ربط يديه ورجليه جيداً بالسلاسل والأغلال حتى لايستطيع الحركة وفى أعلى الصندوق ثقب تتقاطر منه نقط الماء البارد على رأس المسكين بانتظام كل دقيقة نقطة، وقد جن كثيرون من هذا اللون من العذاب، ويبقى المعذب هكذا حتى الموت.

آلة أخرى للتعذيب فى شكل تابوت تثبت فيه سكاكين حادة، كانوا يلقون الشاب فى هذا التابوت ثم يطبقون بابه بسكاكينه الحادة وخناجره فإذا أغلق الباب مزق جسد المسكين وقطعه إرباً إرباً .

كما عثرنا على آلات كالكلاليب تغرز فى أثداء النساء وتسحب بعنف حتى تتقطع الأثداء وتبتر بالسكاكين .

وعثرنا على سياط من الحديد الشائك يضرب المعذبون بها وهم عراة حتى تتفتت عظامهم وتتناثر لحومهم .

وليس ثمة تعليق يمكن أن أسجله على هذه الوثيقة الخطيرة.

۞۞۞

عندما سقطت القدس :

كتب الشيخ محمد الغزالى فى مؤلفه الرائع هموم داعية تحت عنوان "ثغرات نفذ منها الغزو الصليبى" ناقلاً حديث ابن القلانسى عن انطاكية بعد سقوطها فى أيدى الصليبيين يقول :

فقتل وأسر وسبى من الرجال والنسوان مالا يدركه حصر.

ويقول المؤرخ الأوربى أنسيمان :

إن الصليبيين ذبحوا فى أنطاكية مالايقل عن عشرة آلاف من الأهلين .

وتحت عنوان : ودخل الصليبيون بيت المقدس يقول الشيخ الغزالى :

ولنسمع كلام المؤرخين المسيحيين يصفون هذا المصير الفاجع ، يقول ابن العبرى المالطى :

لبث الإفرنج فى البلد أسبوعاً يقتلون المسلمين فقتل بالمسجد الأقصى مايزيد على سبعين ألفاً

أما المؤرخ متى الرهاوى فقال :

إن عدد من قتلهم الإفرنج من المسلمين زاد على خمسة وستين ألفاً .

ويقول المؤرخ وليم الصورى :

إن المدينة قد أصبحت مخاضة واسعة من دماء المسلمين .

ويقول المؤرخ ريمون ديجل : وكان ممن قاتلوا فى صفوف الصليبيين - إنه ذهب لزيارة الحرم الشريف بعد المذبحة الرهيبة فلم يستطع أن يشق طريقه وسط أشلاء المسلمين إلا بصعوبة بالغة وإن دماء القتلى بلغت ركبتيه .

وشاء القدر أن يحفظ لنا مذكرات وافية كتبها أحد الذين قاتلوا فى تلك المعركة وترجمت أخيراً إلى العربية وقد جاء فيها :

إن الإفرنج جدوا فى قتال الأهلين ومطاردتهم حتى قبة عمر حيث تجمعوا واستسلموا لرجالنا الذين أعملوا فيهم أفظع القتل طيلة اليوم بأكمله حتى فاض المعبد كله بدمائهم وانطلق رجالنا فى جميع أنحاء المدينة يستولون على الذهب والفضة والجياد والبغال كما أخذوا فى نهب البيوت الممتلئة بالثروات ، وفى صباح اليوم التالى تسلق رجالنا أسطح المعبد وهجموا على الرجال والنساء وراحوا يعملون فيهم القتل فرمى بعضهم بنفسه من أعلى المعبد وصدر الأمر بطرح الموتى كافة خارج البلدة لشدة النتن المتصاعد من الجثث ولأن المدينة كادت بأجمعها تغص بهم فتعالت أكوام الجثث حتى جاوزت البيوت ارتفاعاً .

وليس هذا الفعل غريباً على أمة كانت توجه أبنائها للحروب الصليبية وهى تعلن لهم أنهم ذاهبون لمحو القرآن وسحق أمته وهذا هو نص نشيدهم :

أماه ....

أتمى صلاتك .. لا تبكى

بل اضحكى وتأملى

أنا ذاهب إلى طرابلس.

فرحاً مسروراً

سأبذل دمى فى سبيل سحق الأمة الملعونة.

سأحارب الديانة الإسلامية

سأقاتل بكل قوتى لمحو القرآن ....

فهـــل من جديـــد ؟

الحقيقة أن التغير الذى طرأ على هذه الصورة أجمله فى نقطتين أساسيتين هما :

أولاً :

كثرة هذه المذابح فى العصر الحديث بشكل يجعلنا لانبالغ إذا قلنا إنه ليس فقط كما يقولون عصر العلم، ولكن أيضاً عصر إبادة المسلمين ، وهذه الكثرة تشمل امتداداً جغرافياً وتتابعاً زمنياً ، فالميدان يمتد من الصين إلى أواسط أفريقيا ومن الاتحاد السوفيتى إلى الهند.

ثانيا :

دخول أطراف مسلمة أصبحت حليفاً وأحياناً بديلاً عن قيام الصليبيين أنفسهم بهذه المذابح فلم يعد مسرحها الوحيد البلاد التى تسكنها أقليات مسلمة وإنما صار عادياً أن نقرأ عن مذبحة فى حماة أو طهران أو القاهرة .

لماذا يزيفون الإحصاءات ؟

العالم الغربى يقول عليكم بالديمقراطية .

الديمقراطية هى حكم الأغلبية ، ومعنى وجود نسبة عالية من المسلمين في دولة ما هو إلا وصول حكومات مسلمة إلى السلطة وبالتالى فالمطلوب أن يصبح المسلمون أقلية فى أكبر عدد ممكن من دول العالم وفى كل دول العالم إن أمكن - وهذا طبعاً حتى تتم إبادتهم نهائياً .

وحتى تؤتى سياسة المذابح أكلها ، وحتى يخضع أكبر عدد ممكن من الشعوب المسلمة لسياسة تحديد النسل ، لابأس من تزييف الإحصاءات السكانية فالمسلمون في غيبوبة لايعلم إلا الله نهايتها وأعداؤهم يعرفون طريقهم جيداً ، والثغرات كثيرة .

ولكى يظهر الغرض من ذلك يكفى أن نعرف أن لبنان لم تجر فيه إحصائية للسكان منذ عام ١٩٣٥ حيث كان المسيحيون يمثلون أغلبية السكان، وقد طالب مسلمو لبنان أكثر من مرة إجراء إحصاء سكانى لتعديل الدستور الذى يعطى للمسيحيين نصيب الأسد فى المناصب السياسية على أساس أنهم أغلبية ، ولكن نصارى لبنان يرفضون بإصرار يؤكد أن الأمر مقصود .

وقد اتبعت هذه اللعبة مع اختلاف قليل فى التفاصيل فى أقطار أخرى إفريقية وآسيوية وهذا هو الدليل بالأرقام :

أورد الكتاب السنوى البريطانى لعام ١٩٨٧ أن عدد المسلمين فى منتصف عام ١٩٨٦ قد بلغ ٥٦٠ مليون نسمة من مجموع سكان العالم البالغ فى هذه الفترة ٤٩٠٨ مليون نسمة وذلك بنسبة قدرها ٤ر١١٪ .

فلو رجعنا إلى الكتاب الاحصائى السنوى للأمم المتحدة وعلمنا أن سكان الدول العربية فى منتصف ١٩٨٦ قد بلغ حوالى ٢٠٠ مليون نسمة ، وإذا كانت نسبة

المسلمين فى الدول العربية تشكل نحو ٩٣٪ من مجموع السكان أى أن عدد المسلمين فى الدول العربية وحدها يصل إلى ١٨٥مليون نسمة ، فإذا أضفنا إلى هذا العدد عدد المسلمين فى ٤ دول إسلامية تأخذ بنظام التعداد وهى

أندونيسيا ١٦٤ مليون نسمة بينهم ١٤٦ مليون مسلم بنسبة ٨٩٪.

بنجلاديش ١٠٤ مليون نسمة بينهم ٨٩ مليون مسلم بنسبة ٨٦٪.

باكستان ١٠٠ مليون نسمة بينهم ٩٧ مليون مسلم بنسبة ٩٧٪.

تركيا ٥٢ مليون نسمة بينهم ٥١ مليون مسلم بنسبة ٩٨٪.

فإن هذا الرقم بالإضافة إلى مجموع مسلمى الدول العربية يصبح ٥٦٨ مليون نسمة وهو يفوق عدد مسلمى العالم كما قدره الكتاب السنوى البريطانى فإذا أضفنا إلى ذلك حوالى ٣٥٠ مليون مسلم فى الهند والصين والاتحاد السوفييتى مثلاً لأدركنا قدر التزييف المقصود.

وقد ارتبطت هذه الآفة - أو قل المؤامرة بالمناطق التى شهدت مجازر للأقليات - وأحياناً الأكثريات المسلمة كأواسط أفريقيا وجنوب شرق آسيا فإذا قارنا بين نسبة المسلمين فى بعض هذه الدول كما أوردتها مصادر غربية وبين ما أوردته المصادر المسلمة عن المناطق نفسها لظهرت الصورة بملامحها الحقيقية فمثلاً :

أوغندا ، الجابون، إفريقية الوسطى ، بنين ، ملاوى بها من المسلمين حسب إحصاءات المصادر الغربية على التوالى ٦٪ ، ٣٪ ، ٥٪ ، ١٦٪ ، ١٧٪ بينما تورد المصادر المسلمة أرقاماً تختلف تماماً فحسب دراسة صدرت حديثاً عن إدارة الصحافة والنشر برابطة العالم الإسلامى تبلغ نسبة المسلمين فى هذه الدول أكثر من ٣٠٪ وتصل إلى ٦٠٪ فى بنين ، ٣٥٪ فى ملاوى حسب تقويم العالم الإسلامى الصادر فى باكستان عام ١٩٧٦.

ولعل مما يؤكد وجود القصد فى هذا التضليل أنه ليس جديداً ، ففى عام ١٩٢٠ سجل القس صمويل زويمر أن عدد المسلمين فى العالم ٢٠٠ مليون نسمة بينما قدرتهم المصادر الإسلامية بحوالى ٣٠٠ مليون نسمة فى نفس العام .

وفى عام ١٩٤٦ ذكر المستشرق الفرنسى موريس جود فى أحد كتبه أن المسلمين فى العالم حوالى ٢٥٠ مليون نسمة بينما قدرتهم المصادر الإسلامية فى نفس الفترة بحوالى ٤٥٠ مليون نسمة ككتاب الأستاذ أحمد المصدوسى الصادر فى عام ١٩٥٢ .

وبهذا يفقد المسلمون حقهم الطبيعى فى أن تمثلهم حكومات مسلمة فى كثير من أقطار العالم ويصبح من (حقهم) فقط أن ينالوا مايكفيهم ويزيد من الاضطهاد وأحيانا القتل!!!..

ضد المسلمين أم ضد العالم الثالث ؟

فى أثناء إعدادى لهذه الدراسة كنت أناقش بعض جوانبها مع الكاتب الإسلامى الصديق / وائل عزيز فطرح سؤالاً طلب منى الإجابة عليه فى هذه الدراسة وهو :-

هل هذه المؤامرة ضد الدول الإسلامية فقط أم أنها تشمل العالم الثالث بكل أقطاره ؟

ولنتأمل معاً هذه الحقائق علها تجيب عن هذا التساؤل .

لقد تمكنت كثير من دول العالم الثالث من اللحاق بركب التقدم وكسر طوق التبعية ، ولنأخذ التجربة الكورية كمثال فهى دولة لاتمتلك من الامكانات الاقتصادية أو الطبيعية مايجعلها مؤهلة لهذا الصعود أكثر من أى قطر نام آخر ورغم ذلك أصبحت دولة صناعية متقدمة ومازالت مصر تزداد تخلفاً وفقراً .

والمثال طبعاً ينطبق على البرازيل والأرجنتين والهند وغيرها من الدول التى لايخشى من تقدمها ، كما أن هذه المذابح الدموية لم تحدث فى أمريكا اللاتينية أو فى الأقطار الأفريقية التى لايسكنها مسلمون .

وقد حاولت قوى الاستكبار لفترة ما مساعدة الأنظمة التى تدين لها بالولاء - ذراً للرماد فى العيون - وهى الأقطار التى استخدم ما أحرزته من تقدم فى ظل الولاء للغرب سلاحاً تشهره فى وجه القوى الإسلامية بها .

فقد سمحوا بقيام صناعة نووية فى باكستان مثلاً ولكن قيام الثورة الإسلامية فى إيران أدى إلى تغيير هذا التكتيك فقد أصبح محتملاً فى أية لحظة وصول قوى إسلامية إلى الحكم فى أى قطر مسلم فبدأ حصار كل ماهو مسلم ووقفت امريكا ضد البرنامج النووى الباكستانى ، كما دمرت إسرائيل المفاعل النووى العراقى وأرسلت تهديدات بالقتل إلى علماء الطاقة النووية المصريين فى الخارج إن

هم اشتركوا فى مشروع مصرى للطاقة النووية، بل وامتدت أيديهم الآثمة لتغتال واحداً من خيرة علماء مصر فى الحاسبات الألكترونية الشهيد د/ سعيد بدير فى قلب العاصمة المصرية لينضم بذلك إلى قائمة طويلة من العلماء المصريين الذين فقدوا حياتهم اغتيالا، فربما ارتد السيف إلى نحور الاستكباريين.

سكوت أجهزة الإعلام وما يسمى بالضمير الإنسانى على هذه الأحداث لا يفسره إلا سيطرة من يرضون عن هذا النهج على مقدراتها فمن الذى يسيطر على الإعلام العالمى وكيف يؤثر فى الضمير الإنسانى؟

تقول الأرقام أن اليهود يملكون فى أمريكا ٢٤٤ صحيفة منها ١٥١ دورية وفى كندا ٣٠ دورية وفى أمريكا اللاتينية ١١٨ صحيفة.

وفى أوربا ٣٤٨ صحيفة ناطقة بكل لغات أوربا.

وفى الهند ٣ صحف.

وفى تركيا ٥ دوريات.

وفى إفريقية ٤٢ دورية.

وتعلن دولة الكيان الصهيونى أنها تسيطر على ٨٨٩ صحيفة فى الدول الغربية ولكى نتخيل هذه السيطرة الأخطبوطية نقرأ أسماء بعض الأجهزة الإعلامية الخاضعة للسيطرة اليهودية فى الغرب، فهناك وكالات أنباء:

رويتر، اسوشيتدبرس، يونايتدبرس، هافاس وهى وكالة الأنباء الفرنسية الرسمية أما الجرائد العالمية فهناك فى بريطانيا:

التايمز، والصنداى تايمز، مجلة صن، مجلة نيوزأوف ذى ورلد، مجلة سيتى ماجازين ومجلة ويدإند، وجريدة الإيفننج ستاندرد.

وفى أمريكا النيويورك تايمز والواشنطن بوست والديلى نيوز والنيويورك بوست وستار ليدجر، وصن تايم ومجلة نيويورك وماجازين وشيكاغو صن تايمز وأريزونا نيوز وناشيونال جيوجرافيك.

وفى فرنسا يسيطرون على اللوفيجارو ولوكو تيديان وفرانس سوار، وبهذا يصدق قول هنرى كوستون، إن الغرب استبدل بدكتاتورية الملوك دكتاتورية

الصحافة، فالسيطرة اليهودية على الصحافة تساوى سيطرتهم على العقل الغربى.

هيئة أمم أم ناد لليهود؟

تبدو هيئة الأمم المتحدة للمدقق ناديا سياسيا دوليا أنشأه اليهود ويديرونه بحكمة ولأهداف معلومة وبنجاح منقطع النظير وقد قامت بدور ناجح فى خداع الشعوب المقهورة بأوهام المجتمع الدولى والضمير العالمى.

وقد احتفظ اليهود لأنفسهم بأهم المناصب وهى على النحو التالى:

رئيس شعبة التغذية يهودى

رئيس شعبة التعمير يهودى

رئيس شعبة التعايش يهودى

رئيس شعبة المتفرقات يهودى

رئيس شعبة الاقتصاد التحليلى يهودى

رئيس شعبة الاستخبارات لمركز جنيف يهودى

رئيس قسم الاستخبارات لمركز الهند يهـودى

دئيس قسم الاستخابرات لمركز وارسو يهودى

رئيس قسم الاستخبارات لمركز الصين يهودى

ولولا أن المقام ليس مقام سرد أسماء لتحدثت عن اليهود فى أقسام هذه الهيئة وفى بنك التعمير الدولى ومؤسسة رعاية اللاجئين ومؤسسة التجارة العالمية ومنظمة اليونسكو وصندوق النقد الدولى ومنظمة الصحة العالمية.

ويكفى أن نعرف أن سيطرتهم على العالم تكاد تكون محكمة وتطرح تساؤلا لا مفر من طرحه هو: هل أولاد الأفاعى يحكمون العالم حقا؟

الحقيقة أن الغرب نفسه يتحدث عن هذه الظاهرة ومن بين المؤلفات التى تتحدث عن ذلك حكومة العالم الخفية لشيريب سبريدو فيتش وأحجار على رقعة الشطرنج لوليم جاى كارو اليهودى العالمى للمليونير الأمريكى فورد ومن يجرؤ على الكلام للسيناتور الأمريكى بول فندلى.

وقد احتفل فى عام ١٩٦٤ فى حيفا بوضع حجر الأساس لأكبر محفل ماسونى فى العالم وتحدث فى هذه المناسبة الحاخام الإسرائيلى الأكبر فقال بالحرف الواحد: «أيها الاخوة الماسون من كل بلاد العالم إننا جميعا نعمل من أجل هدف واحد هو العودة بكل الشعوب إلى أول دين محترم أنزله الله على هذه الأرض وما عدا ذلك فهى أديان باطلة.. أديان أوجدت الفرقة بين أهل البلد الواحد وبين أى شعب وآخر .. ونتيجة لجهوداتكم سيأتى يوم يتحطم فيه الدين المسيحى والدين الإسلامى، ويتخلص المسلمون والمسيحيون من معتقداتهم الباطلة المتعفنة» فهل توجد حقا حكومة خفية تعمل لهذا الهدف؟

حكومة العالم الخفية:

تصور بسمارك وجود قوى غير مرئية ولكنه لم يشخصها وسماها مالا يسبر غوره.

وقال ماتزينى: إننا نرغب فى قهر كل خطر بيدأن هنالك خطرا غير مرئى له وطأته علينا جميعا. من أين يأتى؟ وأين هو؟ لا أحد يعلم أو على الأقل لا أحد يفصح عنه.

إنها مجموعة سرية تخفى حتى علينا نحن العريقين فى أعمال الجمعيات السرية.

وقد أجاب عن هذه الأسئلة بنيامين دزرائيلى أول يهودى يصل إلى عضوية البرلمان ثم رئاسة الوزراء فى بريطانيا حيث قال فى عام ١٨٤٤:

«يحكم العالم بأشخاص مختلفين اختلافا شديدا عمن يتخيلهم الناس الذين لا يعلمون ببواطن الأمور.

وذكر المليونير اليهودى والترتنو فى صحيفة ألمانية ١٩٠٩/١٢/٢٥ أن هناك ثلثمائة رجل كل منهم يعرف جميع زملائه الآخرين يتحكمون فى مصير أوروبا، إنهم ينتخبون خلفاءهم من الأشخاص المحيطين بهم وهؤلاء اليهود يملكون الوسائل التى تمكنهم من القضاء على أى حكومة لا يرضون عنها.

ورغم أن الحصار يبدو محكما إلا أن النصر ليس مستحيلا والاستشهاد ليس ثمنا غاليا، فقد آن أوان مواجهة لابد أن تأتى وإن تجنبها المرجفون وسوف يكون الخاسر الأكبر فيها من لا يرى هدفا لنفسه سوى هذه الحياة الدنيا.



الباب الثاني

الهند

الهند بلد المليون قتيل

الهندوس حلفاء الأمس :

الهند بلاد فتحها المسلمون منذ القرن الحادى عشر على يد محمود الغزنوى وظلوا يحكمونها ثمانية قرون ونصف وكان الهندوس يحوزون ثقة الملوك المسلمين فكان منهم حكام الأقاليم والمدن تحت إشراف الحكم الإسلامى وازدهرت الهند حتى ذكرها المؤرخون باسم جنة آسيا.

ودخل الإنجليز الهند وأخذوا الامتيازات وبدأ نفوذهم يتسع حتى وجدوا أنفسهم أقوياء فبدأوا بعزل المسلمين وإحلال الهندوس محلهم وقضوا على المحاكم الشرعية وعلى أمجادهم شيئا فشيئا.

وشهد شاهد من أهلها:

وقد جاء فى الوثائق التاريخية التى دونها مؤرخو الإنجليز أن اللورد اللنبرو حاكم الهند العام أرسل لدون ولنجتن سنة ١٨٤٣ كتابا جاء فيه:

«إنه لا يمكن الإغضاء عن الحقيقة الجلية وهى أن الأمة الإسلامية معادية لنا فعلينا أن نبتغى مرضاة الهنادكة».

وكتب أحد الموظفين الإنجليز عن مشاهداته فى الهند فى كتابه «مسلمو الهند» وهو مستر منتر، كتب يقول: لقد قضيت فى البنغال مدة كبيرة شاهدت أشياء اكتبها كما عرفتها، إننا دخلنا الهند غير فاتحين لها لكن الشركة ـ شركة الهند الشرقية ـ اعتمدت على الحيل والمعاهدات فقبضنا على كل شىء تدريجيا، وتجنبنا الثورة العاتية فأبقينا اسم الملك وحكمنا باسمه وعندما تمكنا من السلطة أقدمنا على التغيير ووضعنا القوانين الجديدة وأبطلنا العمل بالشريعة الإسلامية وعزلنا القضاة والعلماء والموظفين المسلمين.

وانفتحت أبواب جهنم:

وفى عام سنة ١٨٥٧ ثار المسلمون بعد محاكمة ظالمة لبعض الهنود مسلمين وغير مسلمين وهى الثورة التى تسمى ثورة الهند الكبرى.

ويقول المستر أى . سى. بيلى سكرتير حكومة الهند عن هذه الثورة:

إن الجنون الدينى المستمد من القرآن قد اشتعل إلى أقصى حد وبدا الخطر من ثورة المسلمين التى ألهبها العلماء المتعصبون الغاضبون على الإنجليز بما لديهم من تأثير كبير على العوام الجهلاء.

وبدون دخول فى تفاصيل هذه الثورة التى فشلت بسبب عدم التنسيق، تعالوا نستعرض معا رد فعل الإنجليز، فبعد فشل الثورة بدأوا حملات التعذيب والشنق والإعدام والطرد والنفى، يقول الشيخ أحمد حسين المدنى:

إنى لا أجد وصفا لأعبر عن أعمال البشاعة ومافيها من خسة ودناءة ارتكبها الإنجليز فقد أمروا خونة السيخ أن يفعلوا أفعالا شاذة قبيحة مع الثوار على أعين الناس، وعلقوا رؤوس الشهداء: وجثثهم على الأشجار بداية من مسجد «فتح بورى» حتى باب القلعة، وحولوا مسجد شاجهان إلى مكان للقمامة ..

ويقول الشيخ فضل وهو شاهد عيان:

وبهذه الروح الخبيثة روح التشفى والانتقام انهالوا على دهلى وأهلها يدمرون ويقتلون وينهبون حتى بلغ عدد القتلى سبعة وعشرين ألفا وتحولت معظم أحيائها أنقاضا والمساجد خرابا وتكدست الجثث فى الشوارع وجرت الدموع أنهارا.

وكتب المؤرخ الأمريكى إدوارد تومسون:

لقد تحمل المسلمون النصيب الأكبر قبل الثورة وبعدها وتحملوا ضروب الانتقام والتنكيل مما لم يتحمله غيرهم ففى دلهى قبض على الملك والأسرة المالكة جميعها سيقوا مقيدين فى ذلة وانكسار وفى الطريق أطلق الضابط هيدسن الرصاص على ثلاثة من أبناء الملك وقطعوا رؤوسهم ثم سولت للذين يدعون الحضارة أنفسهم بالبشاعة إلى حد تشمئز منه النفوس فحينما قدموا الطعام للملك وهو فى السجن

كانت مفاجأة مذهلة!!!

عندما كشف الغطاء فلم يجد طعاما بل وجد رؤوس أبنائه الثلاثة، وهنا يتمالك الشيخ الضعيف نفسه ويقول في رباطة جأش غريبة:

إن أولاد التيموريين البواسل يأتون هكذا إلى آبائهم محمرة وجوههم - كنايه عن النصر - ثم علقوا رؤوسهم على بوابة تسمى الآن (فونه دراوزة) أي بوابة الدماء وقد بعث القائد العام مونتجمرى التهنئة للضابط هيدسن بذلك.

ويقول المؤرخ سبنسر بول:

إن الإنجليز عندما استولوا على دلهى نصبوا المشانق في الشوارع وصلبوا ثلاثة آلاف رجل بينهم تسعة وعشرون من الأسرة المالكة.

ويقول الإنجليزى الفنسين إن نكلسون كتب إلى إدوارد يقول:

علينا أن نسن قانونا يبيح لنا إحراق الثوار وسلخ جلودهم وهم أحياء لأن نار الانتقام لا تشفي الغليل ولا تخمده بالشنق وحده.

فيالها من أمم متحضرة !!!

وقد شهد أحد القادة الإنجليز وهو مستر تومس شهادة خطيرة عندما قال:

قمت بتفقد أحد السجون بدعوة من ضابط من السيخ فرأيت المسلمين المنكوبين عراة مطروحين على الأرض وقد شدت أيديهم وراء ظهورهم ووجدت أجسامهم قد أحرقت بالنحاس وفاحت منهم الروائح الكريهة فلما رأيت هذا المنظر أشفقت عليهم فقتلتهم رميا بالرصاص.

وذكر أحد الإنجليز الذين خدموا فى الهند فى مذكراته مايلى:

شاهدت حادثة فظيعة عندما كان الإنجليز والسيخ يطعنون جنديا هاربا بالحراب وبقى فيه رمق الحياة، وحينئذ قاموا بجمع الحطب وأشعلوا نارا وألقوه فيها وهو حى وهم حوله يصفقون ويضحكون.

القادة يعترفون :

كتب اللورد كايننج إلى الملكة فكتوريا وكان حاكما للهند يقول إنهم قتلوا خمسين

ألفا من الأهالى من غير إثم ارتكبوه.

وكتب مستر كوبرو كان مشرفا على القوات المسلحة فى شمال الهند يقول:

فى سنة ١٨٧٥ حل عيد الأضحى فكانت فرصة لابعاد بعض الجنود حتى لا يوجد من يعطف على الثوار المسجونين فأعطينا المسلمين أجازة لقضاء عطلة العيد وبقي ضابط مسيحى والسيخ الأوفياء لنا، فأخذنوا يقتلون المسلمين عشرة بعد عشرة رميا بالرصاص فلما بلغ عدد القتلى ١٥٠ قتيلا أدركنا مشكلة دفن الجثث ثم وجدنا البئر معطلا فانحلت المشكلة وقد تعب القاتل المسن.

وبعد وقفة استأنفوا القتل حتى بلغ القتلى ٢٢٧ قتيلا فجاء الضابط المشرف على الأمن فقال أين الثوار الموجودون في السجن؟

فقيل له لا يستطيعون الخروج. فذهب إلى الزنازين فوجدهم ماتوا من شدة الفزع والحروالعطش.

ولم يترك البريطانيون سلاحا إلا واستخدموه لحرب الإسلام فى الهند واشعال عداوات بين المسلمين وطوائف المجتمع الهندى الأخرى ففى عام ١٨٩٨ أعلنت بعثة أثرية بريطانية أن مسجد «بابرى» الذى أنشأه الامبراطور بابر عام ١٥٥٦ أقيم على أنقاض معبد هندوكى قديم وأن ذلك المعبد أقيم على أقدس بقعة فى الهند وهى التى ولد عليها الإله رام كبير الآلهة قبل تسعين ألف سنة وبالطبع ثار الهندوس رغبة فى استعادة معبدهم المزعوم ومازالت هذه القضية مثارة حتى كتابة هذه السطور أى منذ مايقرب من مائة عام، ولكى نقدر حجم الخطر نقرأ معا نص منشور هندوكى من منشورات حملة استعادة المعبد:

منذ بدأت الحياة فى هذا الكون كان معروفا ومؤكدا أن هذا المكان هو مسقط رأس الاله رام الذى ولد فيه، ولم يحدث أن أنكر أحد ذلك حتى كانت القرون الوسطى وغزا بلادنا المسلمون الأجانب وأخذوا فى إقامة مساجدهم على العديد من البقاع المقدسة فى أرضنا في كاشى فى أهودجيا وفى ماثورا، وفى سوفنات والكثير غيرها.

ولهذا لا مناص من استعادتها جميعا لأن معابدنا الهندوكية بالنسبة لنا أماكن مقدسة وذلك على العكس من المساجد والتى لا يعتبرها المسلمون كذلك ولا يقيمون داخلها تماثيل الآلهة أو هياكل العبادة والمساجد بالنسبة لهم ليست أكثر من آثار يخلفونها بعدهم أو مدافن ونصب تذكارى تخلد ذكراهم وليست أماكن للعبادة قط!!!

وهم حينما يحتفلون بأعيادهم الدينية الكبرى مثل رمضان لا يذهبون إلى المسجد ولا يقيمون الطقوس ولكن يحتشدون علي الشواطىء أو فى الميادين العامة، المسجد بالنسبة لهم مجرد مكان قد تكون له حرمة ولكن ليس مقدسا.

ويختلف الأمر تماما بالنسبة لمعابدنا وهى أقدس ماتملك ولهذا فإن **هدم المسجد واسترداد الموقع واعادة المعبد تكفير عن خطيئة وفرض على كل هندوكى !!**

وقد أثيرت هذه القضية فى عام ١٩٢٣ بشكل مثير للريبة. ثم مرة أخرى فى عام ١٩٤٩ والآن أصبحت قضية مساجد المسلمين فى كل أنحاء الهند وأنقاض المعابد التى بنيت وكأن الإنجليز يصرون على سلب الهند تماما من انتمائها الإسلامى بالقضاء على المسلمين وهدم المساجد.

واستقلت الهند

وبعد استقلال الهند تعصب الهندوس بشدة ضد المسلمين حتى أعادوا كتابة تاريخ الهندوس من جديد بأسلوب ممزوج بالعداء للمسلمين ومسخ الحقائق التاريخية محاولين اثبات أن المسلمين الذين حكموا الهند ما يقرب من ألف عام لم يكونوا هنودا ولكن غزاة مستعمرون أجانب فرضوا دينهم ولغتهم واستبدوا بالهندوس حتى جاء البريطانيون لتحريرهم!!

وفى كتاب مهاتما غاندى الذي يحمل اسم حزبه الطائفى يقول:

إن الهند كانت وطنا من الفرات غربا وجبال هندكوش شمالا وجزر الهند الصينية شرقا ولكن بسبب الطبيعة العدوانية للإسلام أجبرنا على التنازل عن أراضينا فى الماضى ولنا الحق الآن فى استردادها، وزعم أن الحجر الأسود كان تمثال إلههم ولهم الحق فى استرداده.

وقد كرر (ماهاسليا) أحد الزعماء الهنود أن الهند ملك للهندوس وأن المسلمين ماهم إلا ضيوف وينبغى عليهم أن يتعلموا كيف يتصرفون كضيوف.

وربما كان من الضرورى أن نعلم أن الهند بها عشرات الأحزاب أربعة منها إسلامية والباقى أحزاب علمانية التزم معظمها بالدفاع عن مصالح الهندوس والقضاء على المسلمين اما بالقتل أو التشرد أو العودة إلى دينهم حسب زعمهم.

هذا الحقد ليس جديدا

والمفزع أن هذه النعرة ليست جديدة على زعماء وسياسى الهند وخاصة الهندوس فقد سجلت لهم مقولات كثيرة تجسد حقدهم على المسلمين ونواياهم تجاه المسلمين فمثلا يقول (سافا ركار) الذى يعدمن أكبر الثوريين الهندوس يقول سنة ١٩١٧ .. ليس هناك مستقبل للمسلمين فى الهند.

ويقول لال لال هارديال الثورى الهندى الشهير ومؤسس حركة (سانجاتان):

إننى أعلن أن مستقبل الهند وسكانه فى الهند والبنجاب يعتمد على :

١ ـ إجبار المسلمين على اعتناق الديانة الهندوسية.

٢ ـ غزو أفغانستان وإجبار أهلها على اعتناق الهندوسية.

وإذا لم تحقق الأمة الهندوسية هذه الأشياء فإنها ستظل فى خطر.

ويقول د. جوهول تشاند نارانج:

إننى لا أخجل من القول بأننا مهما منعنا المسلمين فإنهم لن يتوقفوا عن الدعوة للإسلام وحث الهندوس على اعتناقه.. إذن فإن واجبنا هو أن نقتلهم قبل أن يقضوا علينا.

وفى معسكر الشباب الهندوسى الذى عقد عام ١٩٣١ فى ظل قمة زعامة غاندى المزعومة للهند باكملها أعلن د. مونجى أن أعداء الهندوس ثلاثة هم:

١ ـ ضعفهم.

٢ ـ المسلمون.

٣ ـ المسيحية.

وفى نفس المعسكر وقف زعيم آخر ليقول:

لا سلام لدينا مع الذين يريدون أن يساندوا وحدة الثقافة الهندوسية مع حضارة رمال الجزيرة العربية واسم محمد. إن الوقت الذى سوف يختفى فيه الإسلام إلى الأبد من فوق تراب الهند المقدس، هذا الوقت ليس بعيدا.

وبدأ التنفيذ:

وبالطبع لم ترفع هذه الشعارات إلا لتنفذ فقد شهدت الهند منذ ١٩٤٧ حتى سنة ١٩٧٩ تسعة آلاف وخمسمائة واثنان وأربعين مذبحة (٩٥٤٢) راح ضحيتها حسب تقدير مجلة نيوكلكها الصادرة فى ١٩٦٨/١/١٢ (٥٠) ألف قتيل إلى جانب خسائر تقدر بـ ٥٠٠ مليون روبية بينما تقدر جريدة هندوستان تايمز هذه المذابح بـ ٧٥٠٠ حادث فى الفترة من ١٩٦٠ إلى ١٩٦٩ فقط، وقد فقد المسلمون فى حوادث آسام وحدها وهى الحوادث التى وقعت عام ١٩٨٢ ألف قتيل إلى جانب أكثر من مليون من

المشردين.

وقد شملت هذه المذابح مناطق:

درووكيلا وجامشيدبور، وناجبور ، وجيل بور، وحيدر اباد، وأجرا ، وفيروزاباد وعليكرة، وأحمد أباد ، وجلجاؤن، وبهيواندى.

وتنوعت الوسـائل بين الحـرق أحـيـاء أو الطعن بالسكاكين التى يتـدرب على استعمالها أعضاء الجماعات الفاشستية فى مبانى مدارس المسلمين التى يتم الاستيلاء عليها بعلم الحكومة.

أما وسيلة الحرق فتتم عبر منهج مدروس دقيق ينفذ فى برود أعصاب كأنها طقوس عبادية حيث تشعل الحرائق أولا فى مجموعة البيوت وحين يبدأ الناس فى الهروب تتم محاصرتهم وإلقاء القبض عليهم ثم توثق أيديهم وأرجلهم ويقذفون فى النار.

مجرد أمثلة :

ولكى ندرك قدر البشاعة نتأمل نماذج لما يتعرض له المسلمون، ففى مدينة جامشيد بور وقعت مذبحة بشعة عام ١٩٧٩ عندما استولى قطاع الطرق على المدينة لمدة ثلاثة أيام وقاموا بعمليات إبادة للمسلمين بعلم الحكومة وهى المذابح التى راح ضحيتها ألف قتيل، ١٥٠٠ جريح بالاضافة إلى تدمير منازل قيمتها ٣ ملايين روبية.

ونشرت جريدة الوفد المصرية مايفيد مقتل ٣٤٧ شخص، وفقد ٥٠٠ آخرين في المذابح التى وقعت فى ولاية بيهار شرق الهند وأوضح رئيس حكومة الولاية وأحد زعماء حزب المؤتمر أن منظمة (امرة الشريعة الإسلامية) بعثت إليه برسالة تؤكد مقتل ٧٤٣ شخصا.

وقد نشرت جريدة كرسنتى الدولية التى تصدر فى كندا بالإنجليزية فى عددها الصادر ١٦ سبتمبر ١٩٨٤ صورة لقتلى المسلمين فى بومباى مع رسالة من مسلم هندى يقول:

مازالت حرب الإبادة المنظمة ضد المسلمين فى الهند مستمرة منذ أكثر من أربعين

عاما تشنها وتواصلها الجمعيات الفاشستية والأحزاب ومجموعات الهندوس المتعصبين.

المظاهرات المعادية للمسلمين تتزايد فى عهد انديرا غاندى، فى عهدها الباغى لا يتزايد عدد القتلى من المسلمين فقط بل يتزايد كذلك حجم عدد المساجد التى يتم إغلاقها.

لقد منع الأذان وتم تدمير مئات المساجد.

هناك مجهودات متزايدة تستهدف إلغاء قانون الأحوال الشخصية الخاص بالمسلمين - آخر ماتبقى لمسلمى الهند من حقوق - وانديرا غاندى تقف صراحة مع إلغاء هذا القانون وتساند فى ذلك الجمعيات المعادية للمسلمين.

رسولنا الكريم صلوات ربى وسلامه عليه يهان علنا، والمصاحف الشريفة تمزق وتحرق وتدمر وعلى الرغم من كل هذا ومن سجلها البشع الحافل بمعاداة الإسلام فإن انديرا مازالت تعامل باحترام شديد من زعماء وحكام البلاد الإسلامية.(١)

إن الهندوس يطلبون من المسلمين صراحة اعتناق الهندوسية أو ترك الهند وإننى أكتب هذه الرسالة والمسلمون يقتلون فى مدينة حيدر أباد الجنوبية، و١٢ فتاة مسلمة مازلن مختفيات من منازلهن فى بهيولندى بالقرب من بومباى حيث قتل الآلاف من المسلمين فى مايو ١٩٨٤.

إن مسلمى الهند لا يريدون شيئا من اخوانهم مسلمى العالم سوى بعض كلمات الإدانة ضد حرب الإبادة القذرة التى يشنها الهندوس عليهم وبعض كلمات التعاطف.

فهل سألنا الكثير !!!!

---

(١) لم يعرف هذا المسلم المسكين أن وفدا إسلاميا من مصر ذهب إلى الهند وقدم لها مصحفا شريفا ولقد نشرت الخبر جريدة الأهرام وطبعا لم يشاهد المناحة الضخمة التى أقيمت لها إعلاميا حين لاقت المصير الذى استحقه كل طاغية وكل ظالم.

(الحقيقة وغسيل المخ، ص ٣٩ صافيناز كاظم)..

مسجد بابرى والفتنة النائمة:

بعد مايقرب من مائة عام من اثارة البريطانيين لمشاعر الهندوس الدينية بأكذوبة المسجد الذى بنى على أنقاض معبد الإله رام حسب زعمهم، بعد مائة عام من نشر هذه الأكذوبة مازال الهندوس يقاتلون لهدم المسجد مستبيحين فى سبيل ذلك دماء المسلمين العزل وأموالهم بتواطؤ من الحكومة الهندية.

ففى عام ١٩٩٠ وعلى مدى عشرة أيام متوالية شهدت مدن الهند مذابح دموية اجتاحت ٣٩ مديرية اسلامية ومن الغريب ان هذه المذابح حدثت رغم فرض حظر التجول مما يرجح موافقة الحكومة الهندية الجديدة، برئاسة (ميشوانات سينج)، وتأتى هذه المذابح بعد تصريحات حزب (فيشو هندو باريشاد) الهندوسى المتطرف التى تطالب بهدم المسجد وإقامة معبد هندوسى مكانه.

وقد نشبت هذه المذابح عندما قام الهندوس بمسيرة أطلقوا عليها (الشالايناز) وكان غرضهم وضع حجر الأساس لمعبد إلههم (رام) بعد هدم مسجد بابرى وكان الهندوس فى هذه المسيرة مسلحين بالعصى والسيوف.

وقد روى شهود عيان مسلمين ما رأوه من وحشية الهندوس، يقول محمد شبر :

لم أتصور انهم سيقتحمون بيوتنا بمنتهى الجرأة على مسمع ومرأى من الشرطة فقد قبضوا على جدته وعذبوها ثم ألقوها فى النهر حتى ماتت.

ويقول الدكتور كليم الرحمن الذى عمل بالمركز الطبى فى بهاليور قبل حدوث هذه المذابح بيوم واحد ذهبت إلي مركز الشرطة وطلبت منهم حماية المسلمين فى الأيام القادمة خوفا من اندلاع موجات من العنف فقاموا بطردى ودفعنى أحدهم بقوة فسقطت علي يدى وأصبت بكسر فيها وبعد هذه الواقعة حذرت المسلمين من خطورة الاصطدام مع الهندوس ولكنه ماذا نفعل والحكومة الهندية تؤيد وتدعم الهندوس.

وحسب صحيفة (نئى دنيا) الهندية فقد سقط فى هذه المذابح أكثر من ألفى قتيل من المسلمين أكثرهم من كبار السن والأطفال والنساء. وكان من بين الضحايا

السيد سيرفيز عالم رئيس حزب المؤتمر فى المنطقة وسبعة من أفراد أسرته وفياض غلام مصطفى قائد حزب جانا تادال بنفس المنطقة وجميع أفراد عائلته وكذلك السيد شكيب الزمان نائب وزير المواصلات والنقل لحزب المؤتمر لنفس المنطقة وجميع أفراد أسرته.

وقد أبيدت قرى شنديرى بالكامل وهى قرى يسكنها حوالى ألف مسلم وقامت حركة(ايشيو هندويرسن) الهندوسية بوضع رايتها على أنقاض القرية وشاء الله تعالى أن تعيش فتاة واحدة من سكان هذه القرية لتظل شاهدة على هذه المجزرة حيث استطاعت هذه الفتاة وعمرها ستة عشر عاما الهرب من أيدى المجرمين حتى سقطت فى أحد المستنقعات بعد مطاردة طويلة وعندما قبضوا عليها قاموا بتعذيبها وقطعوا رجليها الاثنين وتركوها غارقة فى دمائها ثقة منهم أنها ماتت.

وفى تعليق لحاكم مدينة بومباى وهو أحد أعضاء الحزب الهندوسى قال:

«على المسلمين أن يمتثلوا لقوانين الهند الخاصة بالحد من المواليد وعدم تعدد الزوجات وإذا لم يحترموا هذه القوانين،فليس لهم حق البقاء فى الهند التى كانت وستظل أمة للهندوس دون غيرهم» ..

بقى أن يعرف القارىء أن خسائر المسلمين على مدى ٣٧ عاما يقدرون بمليون قتيل والخسائر المادية تقدر بأكثر من أربعة ملايين روبية.

إنها خسائرنا التى أمكن احصاؤها على جبهة واحدة.

○○○

الباب الثالث

دماء فى شوارع سراييفو ..

«لقد تربينا على أفكار مؤداها أن التاريخ ماهو إلا معركة بطولية واحدة»

سلوبودان ميسلوفيتش

الرئيس الصربى الشيوعى الذى

لقبته التايم بلقب (جزار البلقان)

تعتبر البلقان آخر الفتوحات الإسلامية التى أضافت إلى خريطة العالم الإسلامى رصيدا من الامتداد المكانى والسكانى، ولها فى التاريخ والجغرافيا مكانة ومكان ففى هذه الرقعة يتلاقى العالم المسلم بالعالم المسيحى دون حواجز طبيعية من صحارى وبحار ولذلك حاول الغرب دائما تقويض النفوذ الإسلامى فيها ولنا نحن المصريين بالذات قصة خاصة لا تنسى فعندما كان للمسلمين خليفة يجاهدون تحت قيادته خرج الأسطول المصرى فى عهد محمد على لإخماد ثورة المورة فى اليونان ليتحطم الأسطول المصرى بمؤامرة غربية استهدفت تقليم أظافر الدولة العثمانية - وخاصة مصر - التي كانت فى هذا العهد من أقوى ولاياتها، وبعد عدة عقود اشتعلت الحرب العالمية الأولى بسبب رصاصات صربية أنهت حياة ولى عهد النمسا وقرينته، وظلت هذه البقعة التى تحطم على بوابتها البحرية - اليونان - الأسطول المصرى وانطلقت منها الرصاصات التى اشعلت الحرب العالمية منطقة قلاقل لأسباب عديدة تضافرت فجعلت منها برميل بارود عالمى.

كيف جاء الإسلام :

تاريخ الإسلام حافل بمحاولات الاستيلاء على القسطنطينية عاصمة الامبراطورية الرومانية الشرقية التى كانت رمزا من رموز العداء للإسلام ودولته، وفى عام ١٤٣٥ عبر العثمانيون مضيق البسفور واستولوا على شبه جزيرة غاليبولى ثم قصدوا أوربا ففتحوا مدينة (أدرنة) عام ١٣٦١ بقيادة مراد ابن أردخان وجعلوها عاصمة الدولة الإسلامية القوية فى أوربا، ودعا البابا إلى حرب صليبية عامة ضمنها دول البلقان ونصارى الغرب فانتصر عليهم مراد الأول وفتح صوفيا (عاصمة بلغاريا حاليا) ونيش ومقدونيا وسالونيك باليونان.

وتكون حلف من الصرب والبوشناق والبلغار والمجريين والألبان للقيام بحملة ضد الدولة الأوربية المسلمة وتصدى لهم السلطان بايزيد الملقب بالصاعقة وهزمهم وتم أسر ملك الصرب وانضمت بذلك الأراضى الغربية إلى الدولة المسلمة وكان آخرها بلغراد (عاصمة يوغوسلافيا) سنة ١٤٥٢، وجمع سيجموند ملك المجر جيشا من

الفرسان المتطوعين من أوروبا الغربية والمورة ودول البلقان ولكن السلطان بايزيد هزمهم وطاردهم حتى النمسا.

وفى عام ١٤٥٣ فتح السلطان محمد الفاتح القسطنطينية لينهى بذلك ثمانية قرون من العداء للإسلام وتحولت العاصمة البيزنطية إلى عاصمة للإسلام (إسلام بول) ليبدأ بذلك عهد جديد فى تاريخ الدولة العثمانية وكذلك تاريخ أوربا، وهو العهد الذى أصبح فيه المسلمون طرفا فى معادلة شديدة التعقيد ومؤهلة بشكل دائم للانفجار.

ولم تنته الحروب عند هذا الحد إذ دعم العثمانيون وجودهم فى المنطقة بقيادة محمد الفاتح الذى حارب الصرب وهزمهم ثم واجه حلفا من الألبانيين والبنادقة (سكان البندقية) فدمرهم وضم ألبانيا إلى الدولة العثمانية سنة ١٤٦٨ وتوغل فى البلاد التابعة للبندقية على ساحل الإدرياتيك واستولى على تورنتو الإيطالية سنة ١٤٨٠ بعد السيطرة على المضايق التى تفصل إيطاليا عن البلقان فأصبح المسلمون بذلك سادة البحر المتوسط ومضايقه، وفى عام ١٨٤١ تم فتح الهرسك ومعظم كرواتيا.

وبذلك أسس العثمانيون خلال ٤٥ سنة منذ عبور البسفور عام ١٤٣٥ إلى ١٨٤٠ جمهورية مسلمة مترامية الأطراف ضمت البلقان حتى صوفيا عاصمة بلغاريا ووصلوا حتى فيينا عاصمة إمبراطورية الهابسبورج وتورنتو الإيطالية محطمين بذلك كل التحالفات المسيحية التى حاولت صد هذا الزحف لتصبح هذه الدولة شوكة تقض مضجع أوربا.

بداية السقوط:

اضطر العثمانيون عند ضعفهم إلى التخلى عن بلاد البوسنة والهرسك للنمسا والمجر وفى عام ١٩١٢ سيطرت دولتا الصرب والجبل الأسود على أجزاء كبيرة من ألبانيا وبذلك يكون الحكم العثمانى قد ظل فى البلقان كالتالي:

كرواتيا ٤٠ سنة

صربيا ٣٨٠ سنة

البوسنة والهرسك ٤١٥ سنة

الجبل الأسود ٤٢٠ سنة

كوسوفو ٤٣٠ سنة

مقدونيا ٥٤٧ سنة

وكما يترك الإسلام بصماته الواضحة فى كل مكان يصل إليه ترك بصمات على البلقان تمثل فى جمهورية البوسنة والهرسك المسلمة وكذلك إقليم كوسوفو المسلم إلى جانب ألبانيا المسلمة ووجود إسلامى بنسب متفاوتة فى بلغاريا واليونان والمجر.

الجغرافيا وأشياء أخرى :

تدخلت عوامل عديدة لتجعل من هذه المنطقة برميل بارود وأهم هذه العوامل:

١ ـ تعتبر نقطة التقاء الغرب المسيحى والشرق المسلم بما تمثله هذه الخاصية من تراكمات تاريخية ظهرت على السطح عند تفجر المنطقة.

٢ ـ تعتبر نقطة التقاء الأرثوذكس فى صربيا وشرق أوربا والكاثوليك والبروتسنت فى كرواتيا وماوراءها ولهذا العامل بالتحديد خصوصية جديدة تتمثل فى تحرير الأرثوذكس فى شرق أووربا خاصة روسيا من سيطرة الشيوعية مما يعنى احتمال حدوث استقطاب دينى حول هذه الأزمة.

٣ ـ لا تكاد توجد دولة من دول المنطقة لا تعانى من مشاكل عرقية وتنازع على السيادة إلى جانب وجود امتدادات بشرية خارج الحدود، فإقليم مقدونيا امتداد لإقليم يحمل نفس الاسم فى اليونان وكوسوفو يسكنها شعب مسلم يرجع فى معظمه إلى أصول ألبانية ويعتبر امتدادا لها إلى جانب وجود تركى قوى بين السكان بسبب الوجود التركى السابق الذى امتد فى بعض المناطق إلي ٥٤٧ سنة بلا انقطاع.

وارتبط استقرار هذه المنطقة دائما بوجود دولة قوية تمنع هذه التناقضات من الظهور على السطح وقد قامت الدولة اليوغوسلافية بعد هزيمة النمسا وجلائها عن

البلاد، غير أن ذلك لم يمنع قيادات هذه الدولة من اضطهاد المسلمين ولفترات طويلة خاصة بعد الحرب العالمية الثانية.

ما هي يوغوسلافيا :

تتكون يوغوسلافيا من اتحاد جمهوريات هي :

١ ـ كرواتيا وسكانها مسيحيون على المذهب الكاثوليكى.

٢ ـ صربيا وسكانها مسيحيون على المذهب الأرثوذكسى.

٣ ـ سلوفينيا وسكانها مسيحيون على المذهب الأرثوذكسى.

٤ ـ البوسنة والهرسك وسكانها مسلمون.

٥ ـ الجبل الأسود وسكانها مسيحيون على المذهب الأرثوذكسى.

إلى جانب إقليمين يتمتعان بالحكم الذاتى هما :

كوسوفو وسكانه مسلمون معظمهم من أصول ألبانية.

مقدونيا وسكانه مسيحيون أرثوذكس ويعتبر امتدادا لليونان.

ويمثل الصرب والكروات والمسلمون أكبر قوميات فى يوغوسلافيا الاتحادية ويسيطر الصرب على معظم مناصب الحزب الشيوعى والجيش والسلك الدبلوماسى إلى جانب وجود العاصمة الاتحادية بلجراد على أرضهم.

يوغوسلافيا وصراع العقائد :

فى عام ١٨٤٤ أعلن الصرب برنامجهم القومى الذى تجدد مؤخرا فى برلمان صربياوينص على تطهير سنجاق والبوسنة والهرسك وكوسوفو من المسلمين والكاثوليك، ولتحقيق هذا البرنامج القومى قرروا تدريس ملحمة شعرية تسمى (إكليل الجبل) على تلاميذ المدارس الصربية الابتدائية وتقول سطور هذه الملحمة:

سلك المسلمون طريق الشيطان

دنسوا الأرض

ملأوها رجسا

فلتعد للأرض خصوبتها

ولنطهرها من تلك الأوساخ

ولنبصق على القرآن

وليطير رأس كل من يؤمن بدين الكلاب ويتبع محمداً.

فليذهب غير مأسوف عليه.

وترسيخا لهذا الحقد أقدمت صربيا على فعل غير مسبوق فى التاريخ بإحيائها ذكرى هزيمتها فى كوسوفو على يد العثمانيين منذ ٦٦٠ عاما، وقد دعت الحكومة سفراء الدول المعتمدين فلم يحضر إلا السفير التركى وكانت تلك رسالة موجهة إلى المسلمين، وقريب من هذا مافعلته كرواتيا عندما استقلت إذ رفضت إعطاء الجنسية للمسلمين الموجودين على أرضها واعتبرتهم أجانب (أتراك) ورفضت أن يحملوا جنسية كرواتيا إلا إذا صاروا مسيحيين كاثوليك!! ولذلك فلم يكن غريبا عندما انفرط عقد الاتحاد اليوغوسلافى أن يقوم الصرب (الأرثوذكس) بالهجوم على الكروات (الكاثوليك) فى حرب مذهبية اضطرت بابا الفاتيكان إلى أن يشجب الهجوم على الكاثوليك ويذهب إلى المجر التى تبعد عن كرواتيا ٣٠ كم كما هبت الأمم المتحدة وأرسلت قوات لحفظ السلام يبلغ قوامها ١٤ ألف جندى حتى تم وقف اطلاق النار.

المسلمون والصرب:

كان الصرب فى حاجة دائمة لتأكيد السيادة السياسية، وكان الوجود الإسلامى دائما عقبة فى وجه فرض السيادة التامة على يوغوسلافيا هذا المجتمع المتعدد القوميات والمذاهب الدينية، وكانت الأحداث السياسية الكبرى بما يتبعها من محاولات تأكيد الهوية عند أى شعب فى العالم اختيارا لوحدة الدولة وهو ماكان يؤدى دائما إلى موجة دموية من الاضطهاد للمسلمين الذين لم يكونوا أبدا حليفا مناسبا لأى من القوميتين اليوغوسلافيتين المسيحيتين.

وكانت الحرب العالمية الثانية أوضح مثال على ذلك فبعد الحرب العالمية الثانية قتلت السلطات الشيوعية ٢٥٥ ألفا من المسلمين فى سلسلة من المذابح، فيروى أن

مذبحة وقعت فى مدينة فوجا بشرق البوسنة وأحد مراكز الاشعاع العلمى والثقافى الإسلامى وامتلأ نهر فى قرية ميلفينا بجثث المسلمين كما امتلأ نهر الدرينا بجثث الآلاف من المسلمين حيث ذبحوا ٦ آلاف على جسر قوارجدة وعندما وجدوا النهر يلفظ الجثث عمدوا إلى بقر البطون لتغرق الجثث فى القاع، وكان الحصاد إحراق ٢٧٠ قرية وقتل ٢٥٥ ألف مسلم وهرب ٣٠٠ ألف فرارا من الموت.

وأبادت حكومة تيتو فى سنوات قليلة ثلاثة آلاف فى مدينة سراييفو إلى جانب ستة آلاف مسلم من كوسوفو نقلوهم إلى دوبرنيك ثم أبادوهم وامتد القتل إلى علماء الإسلام فقتل الشيخ عصمت مفتيتيش مفتى كرواتيا والشيخ مصطفى بوصولافيتش إلى جانب ١٢ عالما حكم عليهم بالاشغال الشاقة المؤبدة، كما حكمت محكمة سكوب فى ماكيدونيا على ١٧ زعيما ألبانيا من الألبان المقيمين فى يوغوسلافيا بالاعدام كما حكمت على ٣٧ من الأعيان الألبان بأحكام تراوحت بين الاعدام والأشغال واحتج سكان كوسوفا المسلمة على ما لحق من ظلم وكان الرد فرقا من الجيش قتلت ألفى مسلم.

وانهارت يوغوسلافيا :

كان انهيار يوغوسلافيا حدثا مأساويا أكثر مما يتصور أى مراقب أو سياسى وكان حجم الغضب مختفيا وراء ستار الحكم الشمولى العنيف وبمجرد انهيار النظام انهار كل شىء وبدا كل شىء مقبلا على الخراب، وقد حاول الصرب فى البداية اعادة رسم الخريطة باقتطاع جزء من أراضى كرواتيا ولكن العالم المسيحى ومعه الأمم المتحدة أفشل هذه المحاولة فشلا ذريعا وبدأ الصرب فى اشعال الحرب ضد المسلمين بالترويج لدعاوى اختلط فيها الانتماء القومى بالانتماء الدينى فوزع الحزب القومى الصربى بيانات فى سرايبفو والمدن التى حولها تقول «عودوا إلى حظيرة الرب حتى لا يسرى عليكم الأمر المقدس» وبدأت الدعاوى والشعارات تتوالى :

- من أجل صربيا الكبرى.
- إما جمع الصرب فى دولة واحدة وإما دفن يوغوسلافيا فى مقبرة عظيمة.

ـ من أجل انقاذ أوربا من خطر الأصولية الإسلامية.

ـ من أجل وطن متجانس عرقيا.

وغيرها من الشعارات الدينية والقومية التى ألهبت مشاعر الصرب الأرثوذكس، وأعدت المسرح لما يشهده الآن من أحداث دامية فبمجرد اعلان جمهورية البوسنة والهرسك استقلالها عن الاتحاد اليوغوسلافى المنهار بدأ الصرب المقيمون فى يوغوسلافيا فى التمرد وتشكيل عصابات مسلحة تقوم بالقضاء على الوجود الإسلامى فى جزء من الجمهورية الوليدة تدعى صربيا أنها جزء منها ويشمل هذا الجزء ثلثى مساحة البلاد، وقد تضافرت لتنفيذ هذا المخطط جهود الكنيسة وبعض وحدات الجيش الاتحادى والميليشيات المدعومة من صربيا.

وتنقل الصنداى تلغراف صورة للوضع المأساوى داخل الجمهورية الذبيحة وتسجل فيه بوضوح تخاذل الأمم المتحدة المزرى فتقول:

«فى الوقت الذى كان فيه الجيش اليوغوسلافى يزرع الدمار فى مدينتى فوكوفار ودوبرفينيك الكرواتيين حذرت حكومة على عزت بيجوفيتش من أن حمامات الدم فى البوسنة ستكون أسوأ من ذلك، وقد قام وزير خارجية البوسنة حارس سيلاوجيك بزيارة لمدينة نيويورك في محاولة لحشد الدعم لفكرة التدخل العسكرى الكامل فى بلاده من نفس المنطلق الذى قامت عليه معركة (عاصفة الصحراء) وقد حظى اقتراحه بتأييد عدد من الدول الإسلامية ولكنه لم يحظ بموافقة السكرتير العام للأمم المتحدة السيد بطرس غالى على أساس أنه ليس عمليا لأن واشنطن لا ترغب فى تمويل عملية كهذه اضافة الى أنها لا تعتزم التورط فى نزاع لا يؤثر عليها.

وهناك أيضا فى الغرب احجام عام عن تبنى القضية المسلمة فى البوسنة رغم تأكيد السيد على عزت وحكومته التزامهما بمفهوم الحكم العلمانى فالغرب يخشى أن تكون هذه التعهدات ستارا لهدف أصولى ولهذا لم يكن من المدهش أن يكتفى مجلس الأمن بالدعوة إلى انسحاب كافة القوى الخارجية ونزع أسلحة الوحدات غير

النظامية ومن المؤكد أن دعوة كهذه لم تجد أذانا صاغية فى البوسنة».

وفى الختام تفجر الصحيفة مفاجأة مأساوية فتقول «بالنسبة للمسلمين تأزم الوضع مؤخرا بالتأييد الذى أبداه الرئيس الكرواتى فرانجو تودجمان للاتفاق المقترح مع الصرب على اقتسام البوسنة بينهما».

وعلى مدى الأشهر الماضية نقلت الصحافة العالمية والإسلامية والمحلية كما من التغطيات الصحفية والمقالات والتقارير تملأ مئات الصفحات بلا أدنى مبالغة، ولكننا سنقتصر على بعض النماذج التى تلقى الضوء على حجم الشراسة التى يتصرف بها الصرب ضد المسلمين العزل.

فمجرد أن أعلنت البوسنة الاستقلال أصدر الجنرال الصربى اراتكو ميلاديتش وهو الذى يتولى قيادة القوات الصربية عبر الاذاعة الأمر بأن «تلقى القنابل على سرايیفو دون تمييز أو ابقاء على أى شىء قائم» وذلك قبل أن يعدل هذا الحكم بالاعدام بشكل أدق «والأفضل أن تلقى حيث يقل الصربيون إلى أقصى حد» ومن على التلال المحيطة بسرايیفو انطلق وابل جهنمى من المدفعية والقنابل على سكان العاصمة ليغطى السماء فوق مئات الآلاف من البشر المحاصرين، وقد صرح القائد الصربى رودفان كاراديتزيتش مبتهجا «إنهم مأسورون كالفئران داخل القرع» ويصور أحد سكان المدينة الوضع بقوله «رائحة الموت تخيم على المدينة» ورغم ذلك فقد ظل الرأى العام العالمى متجاهلا هذه الكارثة أكثر من ثلاثة أشهر دكت خلالها هذه المدينة المنكوبة حتى أصبحت كومة من الأطلال والخراب ولم يعد أحد يعرف أعداد القتلى والجرحى، ولم ينتبه العالم إلا بعد تقرير مصور لمذبحة راح ضحيتها ٢٢ قتيلا و١٠٠ جريح حصدتهم المدفعية وهم فى طابور لشراء الخبز.

وقد وصفت امرأة عجوز فى اتصال تليفونى من خلال الاذاعة الألمانية ما اعتبره جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكى (كابوسا إنسانيا) فقالت: هناك أناس ليس لديهم طعام، إنهم يأكلون العشب والأزهار، ماذا ينتظر العالم بعد هذه الصورة المفزعة.. إن سرايیفو لم يعد لها وجود».

وقد نقلت صحيفة (فيريم) اليومية فى بلجراد عن الجنرال راتكو مياديفيتش قوله: سوف أحرق سرايبفو مثلما أحرقت فوكوفار» كما نقلت عنه أن وحداته أطلقت حتى الآن ٣٤ مليون طلقة.

ويروى أحد شهود العيان ما رآه فى قرية (جورنيه توليبه) على نهر سافا يقول: كان الوقت عصرا وكانت روائح الجثث المتعفنة تفوح من كل مكان فيها من بين الأشجار التى حولتها قذائف الصرب إلي أكوام من الورق المحترق وداخل المسجد المتهدم كانت ساعة الحائط قد توقفت عند الساعة التى بدأت فيها المذبحة.

لم يكن قد مضى أكثر من ٢٤ ساعة عندما دخلت عصابة الشتنتك الصربية لتوجه نيران المدفعية الثقيلة أولا إلى المسجد حيث كان وقت الصلاة وفى ثوان حصدوا كل المصلين، ثم انهمكوا فى التمثيل بجثثهم، يسكبون عليها زجاجات الخمر التى يحملونها ويرسمون بالسكاكين علي الأجساد الطاهرة علامة الصليب.

ومن المسجد إلى المدرسة التى تضم أطفالا لا تتجاوز أعمارهم العاشرة فصوبوا عليهم الرصاص، وخلال ساعة أصبحت القرية كتلا مشتعلة من النار، ولم يبق بيت إلا وقد ذبحوا كل من فيه بالسكاكين وسكان القرية جميعا إما لبسوا أكفان الموتى وإما أن جثثهم ملقاة بلا أكفان لقلة الأكفان»..!

والحقيقة أن المعلومات لا تكفيها صفحات هذه الدراسة فمن سرايبفو إلى فوجا إلى طوزلا، وحال المساجد لا يختلف عن المنازل وكذلك المدارس وكل أنواع المنشآت... وبالطبع البشر..

وجه من المأساة :

تحكى نهى كمال الدين وهى طالبة جامعية تقول: لقد تركت سرايبفو فى مجاعة كاملة لا توجد مواد غذائية والحصار الصربى حولها يمنع دخول أى شيء إليها لا حليب الأطفال ولا ماء نقى للشرب بعد قصف الصرب لمحطات المياه وهنا تبكى وهى تقول: خرجنا بعد منتصف الليل من العاصمة ولم نكن سوى نساء وأطفال ورجال مسنين، مشينا مسافات طويلة على الأقدام ونحن لا ندرى هل نفلت بسلام

أو يعتقلنا الصرب، كانت قذائف الصرب الصاروخية تضىء سماء سرابيفو المظلمة، كنا نجد صعوبة فى السير فى المرتفعات والجبال ونحن نحمل حقائبنا على ظهورنا.

تخيل كيف تتحمل النساء ذلك وبخاصة الحوامل؟ وكيف يتحمل ذلك الأطفال وليس معنا إلا القليل من الغذاء؟

بعد ساعات مرهقة من السير توقفنا أمام صرخات امرأة جاءها المخاض المفاجىء نتيجة المجهود الشاق الذى بذلته، التففنا حولها نحن النساء وغطيناها ونحن ندعو لها بالنجاة فقد يكون الصرب بالقرب منا ويحدث ماهو معروف من أفعالهم البشعة.

مر الوقت بطيئا متثاقلا وبعد ساعات تم الوضع وكان لابد أن نسير على الأقدام عشرات الكيلومترات حتى نصل لأقرب قرية مسلمة.. وكان على تلك النفساء أن تسير بطفلها حديث الولادة فى طقس شديد البرودة، وحدث المتوقع وماتت المرأة بعد عدة كيلو مترات وجلسنا نحفر لها قبرا نواريها فيه.

حملت احدانا طفلها الوليد الذى كان مايزال حيا وأخذنا نهدىء ابنيها الآخرين (٣ سنوات، ٥ سنوات) وهما لا يدركان ماذا يحدث ولا ماذا نفعل بأمهما، وكانا يتساءلان فى براءة: لماذا نترك أمنا هنا ،لحق الطفل الرضيع بأمه بعد قليل، وعندما وصلنا إلى درفتنا تعرضنا لإطلاق الرصاص من الصرب فأصيب منا كثيرون، وبعضنا تركناه وراءنا وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة ومنهم أحد الطفلين أما الآخر فأصيب فى ذراعه وألحقناه بمستشفي سيلانسكى برود.

اننى مجرد صورة لمأساة مجموعة من النساء والأطفال والشيوخ فروا من مصير بشع كان ينتظرهم وتحملوا ما لا يتحمله بشر من التعب لأنهم يعرفون جيدا مايمكن أن يحدث لنسائهم فى معسكرات السبايا حيث تباح أعراض المسلمات بفتاوى كنسية وتمارس أبشع أنواع التعذيب النفسى والبدنى بدءا من الاغتصاب أمام جمع من النساء ومرورا ببقر بطون الحوامل واجبار النساء على السير عرايا أمام الجنود وتقطيع الأثداء وقتل الأطفال الرضع أمام أمهاتهم مما يعجز الخيال عن تصوره من صنوف القهر والقتل والتمثيل.

الضحية القادمة :

عندما حاول الصرب اقتطاع جزء من أرض كرواتيا ودارت الحرب بينهما حذر علي عزت بيجوفيتش من أن الجولة القادمة ستكون فى البوسنة والهرسك وستكون أشد دموية ولم يتحرك أحد، والآن وبعد أن سقطت البوسنة والهرسك تنطلق أصوات محذرة من المصير الذى ينتظر أقليم كوسوفو المسلم الذى يقطنه مليونا مواطن بينهم ٩٣٪ مسلمون فهل يتحرك أحد لمنع سقوط ضحية جديدة؟ وهل يتخلى المسلمون عن موقع المتفرج والدائرة تضيق حول رقابنا جميعا ؟

الباب الرابع

دولة السيف والتوراة

«إنك تأكل بالدم وترفع عينيك إلى أصنامك
وتريق الدم وكيف ستمتلك الأرض
إنك تقف على سيفك»
«التوراة سفرحزقيال»

لم يكن غريبا أن يقول أرنولد توينبى إن اليهود يغسلون أنفسهم بالدم، فتوراتهم المحرفة مليئة بالكثير من النصوص التى تحض على القتل وسفك الدم، ولم يكن غريبا أيضا أن يسمى اليهود دولتهم باسم أحد أنبيائهم فهم منذ بداية الصراع يعلنون أنهم ينزلون ميدان الصراع فى يدهم اليمنى السيف وفى يدهم اليسرى التوراة.

ولذلك شهد المجتمع الإسرائيلى بمجرد مجىء بن جوريون صعود رموز الإرهاب الذين تلوثت أيديهم بدماء المسلمين فى عمليات الإبادة التى صاحبت قيام دولة إسرائيل، فدخل أعضاء المنظمات الإرهابية فى عداد الجيش والمخابرات الإسرائيلية ومنها منظمات (أرغون نسفاى ليومى) و(لوخامى هيروت إسرائيل) والمعروفة أيضا باسم (ليخى) وعصابة (شيترن)، فصار مناحم بيجن قائد منظمة أرجون منذ سنة ١٩٤٣ صار قبل حرب سنة ١٩٦٧ وزيرا فى وزارة الوحدة الوطنية وترأس الوزارة فى عام ١٩٧٧، وأعقبه فى منصبه إرهابى آخر هو شامير اليد الطولى لعصابة (شيترن) بل إنه كان يرأس هذه العصابة عندما قتل بعض أفرادها الوسيط الدولى الكونت فولك برنادوت وقد ترأس هذا الإرهابى المخابرات الإسرائيلية منذ عام ١٩٥٥ إلى عام ١٩٦٥ ثم أصبح فى عام ١٩٧٧ رئيسا للكنيست ثم رئيسا للوزراء فيما بعد.

بل إن الأمر وصل إلى حد وصول إربيل شارون وهو سفاح قذر التاريخ إلى منصب وزير الدفاع ليواصل إبادته للمسلمين فى جنوب لبنان، وحتى عندما خرج من الوزارة بسبب إدانته بشكل مباشر فى مذبحة صابرا وشاتيلا اختير وزيرا بلا وزارة حتى يظل التعطش للدم علامة قبيحة تميز وجه المجتمع الصهيونى.. مجتمع السيف والتوراة!!

الذين يصدقون أكذوبة السلام واهمون وهذا هو الدليل الذى أتى به عالم أمريكى أقام فى إسرائيل لمدة طويلة وذكره الكاتب الروسى يورى إيفانوف فى كتابه «إحذروا الصهيونية» يقول: أجرى العالم الأمريكى هـ. تامارين الذى عمل لمدة طويلة فى إسرائيل استفتاء جاء بنتائج بليغة وذات مغزى أعد تامارين (١٠٦٦) استمارة ذات مغزى واحد أجاب عليها كتابه ٥٦٣ فتى و٥٠٣ فتاة من مختلف الصفوف فى مختلف المدارس وقد تطرقت الاستمارة لسفر (يوشع بن نون) فى الكتاب المقدس الذى يدرس فى المدارس من الصف الرابع حتى الثامن.

وتقول الاستمارة:

إنك تعرف جيدا هذه المقتطفات من سفر يوشع:

«فهتف الشعب وضربوا بالأبواق، وكان حين سمع الشعب صوت البوق أن الشعب هتف هتافا عظيما فسقط السور فى مكانه، وصعد الشعب إلى المدينة كل رجل مع وجهه وأخذوا المدينة وحرموا كل من فيها بين رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف».

«وأخذ يوشع مقيدة فى ذلك اليوم وضربها بحد السيف وحرم ملكها هو وكل نفس بها لم يبق شاردا وفعل بملك مقيدة كما فعل بملك إريحا ثم اجتاز يوشع من مقيدة وكل إسرائيل معه إلى لبنة وحارب لبنة فدفعها الدب.. هى أيضا بين إسرائيل مع ملكها فضربها بحد السيف وكل نفس بها لم يبق شاردا وفعل بملكها كما فعل بملك إريحا».

أجب من فضلك على السؤالين :

١ ـ هل تعتقد أن يوشع بن نون والإسرائيليين قد تصرفوا تصرفا صحيحا أو غير صحيح؟

أشرح لماذا لديك مثل هذا الرأى؟

٢ ـ لنفترض أن الجيش الإسرائيلى احتل خلال الحرب قرية عربية هل هو جيد أو سيء يتصرف على هذا النحو مع سكان هذه القرية كما تصرف يوشع بن نون مع سكان إريحا؟ إشرح لماذا؟

وكتب تامارين «إن إبادة الناس بالجملة التى قام بها يوشع بن نون ليست المثل الوحيد من هذا النوع فى الكتاب المقدس.. ولقد اخترته لأن سفر يوشع بن نون يحتل مكانا خاصا فى نظام التعليم الإسرائيلى».

وقد وزعت هذه الاستمارة فى مدارس تل أبيب وقرية بالقرب من الرملة وفى مدينة شارون ومستعمرة معوتشد، إلخ ولنذكر بعض الإجابات:

كتب تلميذ من مدرسة فى مدينة شارون:

«كان هدف الحرب هو الاستيلاء على البلاد من أجل الإسرائيليين ولذلك فقد تصرف الإسرائيليون تصرفا حسنا باحتلالهم المدن وقتلهم سكانها، وليس من المرغوب فيه أن يكون فى إسرائيل عنصر غريب إن الناس من مختلف الأديان يمكن أن يؤثروا تأثيرا لا حاجة إليه على الإسرائيليين».

وكتبت فتاة من مستعمرة معوتشد:

«لقد تصرف يوشع بن نون تصرفا حسنا بقتله جميع الناس فى إريحا لأنه من الضرورى احتلال البلاد كلها ولم يكن لديه وقت لاضاعته على الأسرى».

وشكلت الاجابات من هذا النوع مابين ٦٦٪ إلى ٩٥٪ حسب المدرسة أو المستعمرة أو المدينة وعلى سؤال: هل يمكن فى عصرنا الحاضر تصفية جميع سكان قرية عربية محتلة، أجاب ٣٠٪ منهم بشكل قطعى: نعم!!

ولا داعى طبعا للاسترسال فى ضرب الأمثلة من واقع اجابات تلاميذ التعليم الابتدائى الذين يمكن تسميتهم بحق السفاحون الصغار.

من مذابح يوشع إلى مذابح بيجن:

وقد ترجم هذا الشعب الصادق مع نفسه إلى حد الصرامة هذه العقيدة إلى سلوك

عملى بشن حرب إبادة ضد العرب فى دير ياسين وكفر قاسم وقبيه وصابرا وشاتيلا وغيرها من عشرات المذابح.

كتب كريستوفر سايكس فى كتابه (مفترق الطرق إلى إسرائيل) يقول:

قامت الدوريات العسكرية للجماعتين الارهابيتين أرجون زفاعى ليومى وشيترن بوضع يدها على هذه القرية فى ١٨ ابريل سنة ١٩٤٨ ويقال إن سكان دير ياسين كانوا محايدين حتى رفضوا أن يقدموا مأوى للجماعات المسلحة التابعة للمفتى إلا أنه يقال أنه فى هذا اليوم تم الاستيلاء على القرية وأصبحت مقرا لجماعة من رجال عبدالقادر الذين كانوا يعدون للهجوم على القدس وقد يكون ذلك صحيحا.

وقد ادعى قائد القوة الموحدة أن عدد القتلى يبلغ ٨ والجرحى ٥٧ وقد حاولت السلطات اليهودية منع أى محاولة نزيهة للاستقصاء حتى لقد كتب أحد رجال البوليس فى تقريره أن عربيا واحدا قد قتل وفى ١٠ إبريل قام مسيو جاك رينيه رئيس الصليب الأحمر الدولى بزيارة القرية وهناك اكتشف أن عدد الجثث يبلغ ٢٥٤ من الرجال والنساء والأطفال، وقد حاولوا إخفاء هذه الجثث بإلقائها فى بئر القرية.

وقد تمت هذه المجزرة بقيادة كل من: السفاح مناحم بيجن رئيس وزراء إسرائيل السابق والسفاح إسحاق شامير رئيس وزرائها (السابق أيضا).

مذبحة قبية وأخواتها:

تبعد قبية القرية السكنية حوالى ٢٢ كيلو مترا شمال شرق القدس وعدد سكانها ١٥٠٠ نسمة وفى ١٩٥٣/١٠/١٤ باغتت العصابات الصهيونية القرية فى المساء وأمطرتها بوابل من نيران المدفعية والأسلحة المختلفة استمر حتى منتصف الليل ولما نفدت ذخيرة حرس القرية الوطنى الذين كانوا يقدرون بأربعين رجلا بينما كانت القوة اليهودية المهاجمة تقدر بكتيبة من المشاه يعززها فصيلة مدفعية جبلية وفصيلة تخريب.

عندئذ تقدم المشاة للقرية موزعين إلى جماعات انتشرت داخلها تقتل جميع المدنيين الذين بقوا داخل دورهم، لقد دكت المدفعية بيوت القرية على من فيها قبل تقدم المشاة فقتل من قتل تحت الأنقاض، وطارت أشلاء من حاول النجاة.. أما من بقى على قيد الحياة فتناوله المشاة ثم أجهزوا عليه.. وقد شهد شهود عيان بأن نساء وأطفالا ورجالا ذبحوا أما البيوت التى كانت ماتزال قائمة كلها أو بعضها فقد جاس خلالها أفراد العصابات فقتلوا من فيها، أما التى احتمى أصحابها وراء مابقى من أبوابها فكان أنذال المغيرين يقذفون بالقنابل اليدوية على هذه الأبواب ومع انفجارها وتطاير حطام الأبواب كانت تنصب على الداخل نيران المدافع الرشاشة حتى لا يترك مجال أمام أحد للنجاة وقد دلت مواضع الاصابات فى أجسام الضحايا الذين سقطوا قرب أبواب بيوتهم من الداخل على أن الضحايا لم تعط فرصة بمغادرة البيوت، ليسهل قتلهم جملة بنسف البيوت عليهم بعد ذلك من قبل فصيلة التخريب التى كانت ترافق المغيرين.

ولقد استعملت فى هذا العدوان الوحشى جميع أسلحة المشاة من بنادق ورشاشات (برن، وستن وتومى) وقنابل يدوية وقنابل حارقة ومتفجرات، علاوة على المدفعية وكان جميع مخلفات الغارة يحمل شعار إسرائيل وعبارات بالعبرية تدل على أن مكان الصنع هو إسرائيل، وقد كانت محصلة المجزرة كالتالى:

نسف ٤١ منزلا .. قتل ١٤٣ شخصا .. جرح ١٥٠ شخصا.

إلى جانب نهب المحال والمنازل والمزارع ونسف خزان مياه القرية.

وقد كتب الجنرال (فان بنكيه) تقريرا محايدا عن المجزرة فتآمر اليهود عليه حتى نحوه عن منصبه وفضحت جريدة دافار الإسرائيلية هذه المؤامرة فى ١٩٥٤/٩/٦ بما نصه (إن تعيين الجنرال إديسون بيرنز كان ترضية لإسرائيل) وصرح الجنرال (فان بنكيه) فى ١٩٥٤/١١/٦ لجريدة إنفورمش الدانمركية بقوله: «يكون أدعى للسلام لو وجد مكان آخر على وجه الكرة الأرضية غير فلسطين ليقيم عليه اليهود دولتهم».

كشف حساب:

ارتكب اليهود فى الفترة من ١٩٤٨/٤/٩ إلى ١٩٥٦/١٠/٢٩ أربعين مذبحة بدأت بدير ياسين وهى فترة لا تزيد عن ٩ سنوات صنعوا فيها الكثير من أجل إبادة المسلمين وإخلاء فلسطين من سكانها، ونتج عن هذا الجهد الإسرائيلى (المخلص) أن أخليت مئات القرى وعشرات المدن تركها سكانها خوفا على حياتهم وقد غنم اليهود ماتركه الراحلون، وهو ما أحصته المصادر الإسرائيلية على النحو التالى:

ممتلكات العرب التى آلت لإسرائيل من مدن يافا وحيفا والقدس.

٧٦.١١٥ منزلا.

٣٢.٤٨٢ محلا تجاريا.

١٠.٣٠٠ مكتبا مفروشا.

٧.٠١٦ مصنعا ومشغلا.

١١١٥ مؤسسة شعبية من مقاه ومطاعم ومسارح.

١٩١٩ مؤسسة عامة من مدارس ومستشفيات .. إلخ.

٦٣٧ مخزنا ومستودعا للأخشاب والورق ومواد البناء .. إلخ.

١٨٤ دائرة حكومية.

٨٢٥ سيارة.

١٠.٢١٥ جهاز راديو.

إنها خسائرنا فى ثلاث مدن .. عفوا إنها غنائمهم!!!

صابرا وشاتيلا

ترى ماذا ينتظر من جيش تربى جنوده على تلاوة سفر يوشع بن نون ويقوده إرهابى لم يكد يتوقف عن سفك دماء الأبرياء؟

لقد اعترف أمير دورى قائد القوات الإسرائيلية فى لبنان أن آريل شارون اجتمع مع قادة الكتائب يوم ١٩٨٢/٩/١٥ وتم الاتفاق على دخول الكتائب إلى المخيمات على أن تتولى إسرائيل إنارة المخيمات وتغطية العمليات بالقصف المركز واستمرت المذبحة ٤٠ ساعة تقريبا وبدأ القتلة يخرجون تاركين المخيمات بلا حياة. واعترف كذلك أريل شارون بأن مجلس الوزراء وافق على اشتراك قواد الكتائب فى الحرب بجانب القوات الإسرائيلية وذلك قبل ٣ شهور فى ١٥ يونيو ١٩٨٢ وأكد المجلس القرارات فى الاجتماعات التالية.

كما اعترف شارون بأنه ناقش الأمر مع موريس داربير المبعوث الأمريكى وفى يوم ١٩٨٢/٩/١٥ اتفق مع رفائيل إتيان على إدخال الكتائب إلى المخيمات لتنظيفها من ٢٠٠٠ مقاتل فلسطينى ووافق المجلس على القرار فى اجتماعه ١٩٨٢/٩/١٦.

ولم يكن غريبا أن يقوم الكتائبيون بهذا الدور القذر فقد قاموا بعمل مماثل فى تل الزعتر إذ قاموا بقتل ٢٠٠٠ فلسطينى بتمويل وتسليح إسرائيلى!!

ماذا حدث فى صابرا وشاتيلا؟

تقول فاطمة شمس الدين (لبنانية):

كنا فى المنزل عند إطلاق الرصاص، خرجت أبحث عن أختى فوجدتها فى الطريق جثة هامدة وقد اخترق الرصاص ظهرها، وعدوت نحو المنزل لأحذر الجيران فقالوا: نحن لبنانيون ولن يصيبنا شىء.

قضيت الليلة فى المستشفى وعدت فى الصباح فوجدتهم جميعا جثثا هامدة.

وتقول وجنات عبداللطيف (مصرية):

كان عدد كبير من المصريين يسكنون مخيم شاتيلا.. لجأت إلى المستشفى ولكنهم حاصرونا وكان عدد اللاجئين يزيد على ألف، فصلوا الفلسطينيين عن الأجانب واقتادوهم رجالا ونساء إلى منطقة المدينة الرياضية وهناك وضعوهم فى حفرة عميقة أحدثتها الصواريخ خلال القصف الوحشى على بيروت وحصدوهم بالرصاص داخل الحفرة، بينما ثلاث جرافات إسرائيلية تدفن الأحياء والموتى وقد صرخت عندما مرت الجرافات على أجساد الأطفال والنساء.

ويروى شيخ عجوز جاوز الستين أنه بحث عن عائلته وسط الأنقاض فوجد احدى بناته فى المسجد مربوطة اليدين والقدمين ومذبوحة وإلى جوارها طفلها الرضيع الذى طعنوه بسكين وإلى جوارها أيضا زوجته التى ذبحوها وهى تمسك بيدها اليمنى إحدى بناتها ويبدو أنها دافعت عنها وبالقرب منها أوراق ممزقة من القرآن الكريم تبللت بالدم، وقد قتلوهم وهم يحتمون بالمسجد.. بقى أن أقول أن وزير الدفاع الإسرائيلى أريل شارون أشرف بنفسه على هذه المذبحة وسقط فيها حوالى ٤ آلاف قتيل.

شهادة أمريكية:

كتب المستر دونالد فاجنز عضو مجلس الكنائس الأمريكى ومدير حملة حقوق الإنسان فى فلسطين بولاية إلينوى فى مجلة Race and Class التى تصدر عن معهد العلاقات بين الأجناس مقالا عن الأوضاع فى لبنان كما شاهدها بنفسه في الفترة من سبتمبر ١٩٨١ وحتى سبتمبر ١٩٨٢ باستثناء فترة قصيرة قضاها فى الولايات المتحدة، والفترة التى قضاها فى لبنان هى التى شهدت مذبحة صابرا وشاتيلا كما شهدت قمة العنف الإسرائيلى الذى راح ضحيته كثير من المدنيين فماذا قال الرجل؟ «فى الحادى والعشرين من سبتمبر وهى اليوم الذى سيطر فيه الجيش الإسرائيلى على شاتيلا» ودخلت المخيم كان على يسارى مبنى سكنى من

ثمانية طوابق يستخدم مركزا إسرائيليا للقيادة ويمكن من خلاله مراقبة منطقة واسعة وبالفعل كان هناك جنديان من جيش الدفاع الإسرائيلى يحملان نظارات معظمة ويراقبان المنطقة بها.

ولاشك أن هولاء الجنود قد أمكنهم مشاهدة مذابح ١٦، ١٧، ١٨ سبتمبر مثلما كانوا يراقبون تحركاتى داخل المخيم وعلى العموم فقد كانت هناك دلائل من قبل حدوث المذابح تشير إلى هذا التورط الإسرائيلى عندما وصلنا إلى بيروت فى العاشر من سبتمبر كان يسودها مزاج متفائل ولكن مفعم بالتوتر فوقف إطلاق النار القائم من ٣٠ يوليو ١٩٨١ بين المنظمة وإسرائيل كان منوطا به وقف الاشتباكات العسكرية ولكنه لم يكن لينهى النشاطات العدوانية لإسرائيل فقد سجل مراقبو الأمم المتحدة ٢١٢٥ اختراقا للمجال الجوى اللبنانى و١٦٢٥ اختراقا للمياه الاقليمية من الفترة من ٣٠ يوليو ١٩٨١ إلى نهاية مايو ١٩٨٢ فضلا عن العديد من حوادث تفجير السيارات التى قام بها عملاء إسرائيل من أمثال (جبهة تحرير لبنان من الغرباء).

ثم ينتقل الكاتب إلى زيارته لأحد أحياء بيروت فيقول:

لقد تأثرت تأثيرا عميقا بزيارتنا لحى الفكهانى فى بيروت فهذا الحى هو شاهد حى على المخاطر التى تتعرض لها لبنان، ففى ١٩٨١/٧/١٧ هاجمت الطائرات الإسرائيلية من طراز إف ١٦، إف ١٥ الأمريكية الصنع المدينة عن طريق البحر، بدأ القصف وقت الظهيرة عندما كانت الشوارع مكتظة بالنساء والأطفال مما أدى إلى مصرع أكثر من ٢٥٠ بالاضافة إلى ١١٠٠ جريح.

وفى الحقيقة فإن القاصى والدانى كان متأكدا أن الحرب أمر مفروغ منه ولا يحكمه إلا عامل التوقيت فالسفير الإسرائيلى فى واشنطن (موشى أرينز) كان قد صرح بأن إسرائيل تقاسى من القصف الفلسطينى كل أسبوع وأن إسرائيل تفتقد لحدود طبيعية فى المنطقة) وفى الحقيقة لم تطلق المنظمة أية قذيفة على إسرائيل من الحدود اللبنانية منذ هدنة يوليو ولذلك فإن ادعاءات السيد أرينز كان الغرض

منها هو إعداد العالم ذهنيا لما كانت إسرائيل مقدمة عليه بالفعل.

وعلى حين اعتبر كثيرون أن يوم الأحد ٦/٦ هو بداية الغزو الإسرائيلى فإننى أعتقد أن البداية الحقيقية كانت يوم ٦/٤ ففى هذا اليوم سقط أكثر من ٥٠ قتيلا و٢٠٠ جريح أكثرهم من المدنيين، وفى صباح اليوم التالى شاهدنا ضحايا القصف الإسرائيلى فى يوم ٤ حيث زرنا مستشفيات الهلال الأحمر الفلسطينى (مستشفى غزة فى مخيم صابرا ومستشفى عكا بالقرب من مخيم شاتيلا) وكان الضحايا من النساء والأطفال والمسنين.

وكان القصف قد أصاب بأعطاب شديدة أحد أجنحة مستشفى غزة، واحدة من الضحايا ظل شبحها يطاردنى فخلال غارة الرابع من يونيو فقد أبوين من مخيم صابرا طفلتهما البالغة من العمر شهرين، فقد كسر ذراعها وأدت إصابتها بشظية إلى بتر جزء كبير من ظهرها وذراعيها ولعلها كانت أصغر (إرهابية) قتلها القادة الذين أرسلهم السيد شارون والسيد بيجن فى هذا (الهجوم الجراحى).

وقد أصيبت فى هذه الغارة حافلة مدرسية تابعة للأمم المتحدة بإصابة مباشرة أثناء مرورها بطريق الكورنيش وقتل فيها ١٩ فتاة دون العشرين، وأصيبت الست الباقيات بجراح خطيرة، وفى تقرير للسفير اللبنانى غسان توينى أعلن (أن حطام سيارات الصليب الأحمر وسيارات الدفاع المدنى والملاجىء والمدارس والمستشفيات ومخازن الأغذية كل هذه شواهد تدل على الطبيعة الهمجية لهذا العدوان).

لقد أثبت العديد من شهود العيان أن إسرائيل استخدمت القنابل العنقودية والفسفورية (المضادة للأشخاص) فى حى الفكهانى والمخيمات المجاورة له.

ودخلنا المخيمات:

فى العشرين من سبتمبر وبعد رحلة طويلة إلى بيروت الغربية أنا واثنين من أعضاء إحدى المنظمات المسيحية الأمريكية وفى هذه الأثناء كنا قد سمعنا بالمذابح التى حدثت فى مخيمات اللاجئين. كنت وأنا أسير فى طريق كورنيش المزرعة أشعر

وكأننى أسير فى شوارع (درسدن) بعد الحرب العالمية الثانية، فالمنتزه المتلىء بأشجار الصنوبر كان يحمل آثار القصف المكثف حيث كانت الأشجار محطمة ومحترقة وفى يوم الحادى والعشرين سمعنا ورأينا فى مخيم شاتيلا ما يعجز لساننا عن وصفه. كانت مجموعة من فتيان الكشافة اللبنانيين يحملون جثث القتلى على نقالات وتولى أحد البلدوزرات إهالة التراب على بعض الجثث الأخرى فيما يشبه المقبرة الجماعية.. وقبل أن نتقدم كثيرا داخل المخيم كانت رائحة الجثث المتعفنة تجبرنا على تغطية أنوفنا وأفواهنا بالمناديل وحاول أحد الفتية مساعدتنا بأن نثر بعضا من الكولونيا على المناديل واستمعنا إلى شهادة رجل مسن يعمل بمحل بقالة متواضع كان يقوم بفتحه أثناء تجولنا، أخبرنا هذا البقال الكهل بما حدث يوم الخميس السابق حيث بدأت الأحداث بعد الظهر حين قامت الدبابات الإسرائيلية القادمة من ناحية السفارة الكويتية بمحاصرة المخيمات لمدة قاربت على ساعة من الزمان فيما استطاع أن يسمع صيحات واضح منها أن أصحابها لبنانيون من سكان الجنوب عندئذ نظر صاحبنا خارج متجره فإذا برجال الميلشيات فتحوا نيرانهم فى مواجهة العديد من المقيمين بمخيم شاتيلا، وفورا أغلق متجره وهرب من إحدى الممرات الخلفية ملاحظا أثناء هربه أن القوات الإسرائيلية كانت تضىء بكشافاتها ممرات المخيم للميلشيات وبنظرة خاطفة إلى ملابسهم استطاع أن يتبين أنهم من ميلشيات حداد والكتائب.

قابلنا بعد ذلك أطباء وأعضاء فى الفريق الطبى فى مستشفيات عكا وغزة (وكان معظمهم من المتطوعين الأمريكيين والأوروبيين عبر مجلس كنائس الشرق الأوسط) أحد الأطباء من سريلانكا شهد اثنين من الأطباء يلقون حتفهم رميا بالرصاص وأما الممرضة الفلسطينية التى كانت تعمل معه فقد اغتصبها رجال الميليشيات عدة مرات قبل أن يطعنوها عدة طعنات أدت إلى قتلها.

ومما سمعناه أيضا أن فريق الأطباء فى مستشفى غزة نصحوا المرضى والعاملين بمغادرة المستشفى والمشى حتى حدود المخيم فيناشدون الإسرائيليين الذين رفضوا

ذلك ودفعوهم ببنادقهم للعودة من حيث جاءوا وأخبرنا أحد رجال الدين الشيعة أن عائلات بأكملها كانت تحصد بالرصاص أثناء تناولهم طعام الغذاء ثم تدمر منازلهم بالبلدوزرات. وقد أصيبت كل المراكز الطبية التابعة للهلال الأحمر بخسائر فادحة. (٩ مستشفيات والعديد من العيادات) وكانت حين زيارتنا قد دمرت تماما وأصبحت غير صالحة للاستعمال أو نهبت محتوياتها، كل أعضاء الفريق الطبى الفلسطينى كانوا قد قتلوا أو أسروا أو فى عداد المفقودين وفى النهاية أصبح الفلسطينيون بلا أية خدمات طبية.

وانتهت شهادة الكاتب الأمريكى الذى شاهد بنفسه وكتب مارآه وصار علينا أن نشجب أو نرفض أو نستنكر!!

ملف الانتفاضة

بدأت الانتفاضة كثورة شعبية بعد أن سقط حكام العرب المتاجرون بالقضية فى المساومات والحلول الفردية وقد بلغت حداً من النجاح جعل اليهود يغلقون بعض المناطق باعتبارها مناطق عسكرية، وتسبب استمرارها فى فقد القيادة الإسرائيلية صوابها فبدأت فى استخدام القوة بشكل سافر وقد رصد مركز معلومات حقوق الإنسان الفلسطينى فى تقرير دقيق له شهداء الإنتفاضة فى الفترة من ١٩٨٧/١٢/٨ وحتى ١٩٨٨/٩/٢٧ وجاء فيه مايلى:

حتى ٢٨ يوليو ١٩٨٨ توفى ١٣١٩ فلسطينيا منهم:

٢١٤ نتيجة إطلاق الرصاص.

٥٩ بفعل الغاز المسيل للدموع.

٢٠ بسبب الضرب والحرق والصدمات الكهربائية والقذف بالحجارة.

٢٦٢ فى ظروف غامضة.

وهناك حالات من القتل بأكثر من ثلاثة عيارات نارية.

وتتراوح التقديرات للأعداد المسجلة إصابات خطيرة ٢٠٠، ٣٣ ألف إصابة حسب تقدير مجموعة من الأطباء الأمريكيين الذين زاروا الأرض المحتلة إلى جانب ٥٠٠ مصاب فى غزة وقد سجل فى غزة وفاة ٨٠ جنينا على الأقل حتى آخر فبراير وأنه فى ليل ٧ ـ ٨ مارس وحده سجلت ١١ وفاة جنينية وفى الملف الوافى الذى أصدرته مجلة الشاهد القبرصية عن الإنتفاضة تقول إن عدد القتلى حتى أواخر سبتمبر ١٩٨٩ يبلغ ٩٣٢ شهيدا ٦٠٪ منهم دون سن السادسة عشرة. وأن الذين اعتقلوا فى أقل من سنة وباعتراف السلطات الاسرائيلية ٤٩ ألفا بينهم ١٠٠٠ سيدة، ومكث ٦٥٠٠ منهم فى المعتقل ٦ شهور بدون محاكمة وجدد الاعتقال لكثير منهم.

كما أدت الغازات المحظورة دوليا والتى تستخدمها إسرائيل إلى إجهاض ١٦٠٠ امرأة، وبلغ عدد الزوار الفلسطينيين المصابين بكسور فى العظام لمراكز الأنروا الـ ٩٥ بلغ عددهم ٦ ملايين زيادة.. كما هدم حتى الآن ٩٢٧ منزلا تشرد بسببها ٨٥٠٠ مواطن إلى جانب طرد ٦٠ فلسطينيا خارج البلاد.

تحية لرجال الانتفاضة المباركة عشاق الاستشهاد.

الباب الخامس

والتهم الدب الكعكة !!!

" هلاك ثلاثة أرباع العـالم ليس بشىء ، وإنما الشىء الهام أن يصبح الباقى منهم شيوعيين "

من رسالة من لينين لمكسيم جوركى

الشهداء .. والأمراء

الشهداء هم دائماً بناة مجد الأمم .. والملوك دائماً هم الذين يجنون ثمرة هذا المجد أولاً ثم يهدمونه بعد ذلك بحمقهم فمنذ أكثر من ألف عام خرج من مرونجرا سان شاب على رأس جيش من المقاتلين فى سبيل الله وفتح بلخ ثم الصفد ثم بخارى ثم فرغانة ثم خجندة ثم كاشان حتى وصل إلى سور الصين فأرسل إلى ملكها وفداً فاعادهم الملك ساخراً وقال لهم قولوا لصاحبكم ينصرف فإنى قد عرفت حرصه وقلة أصحابه وإلا أبعث عليكم من يهلككم ويهلكه فرد عليه " هبيرة بن المشمرج " بقوله :- كيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله فى بلادك وآخرها فى منابت الزيتون ؟ وكيف يكون حريصاً من خلف الدنيا قادراً عليها وغزاك ؟، وأما تخويفك إيانا بالقتل فإن آجالا إذا حضرت فأكرمها القتل فلسنا نكرهه أو نخافه ، فلما أحس الملك بأنهم جادون قال له :فما الذى يرضى صاحبكم ؟

قال له هبيرة إنه حلف أن لا ينصرف حتى يطأ أرضكم ويختم ملوككم ويأخذ الجزية .

قال الملك فإننا نخرجه من يمينه بأن نبعث إليه بتراب من أرضنا فيطؤه ونبعث بعض أبنائنا فيختمهم ونبعث إليه بجزية يرضاها .

وسقط الفاتح العظيم شهيداً بعد أن عزله الخليفه وأوعز إلى أحد قادته بقتله وهكذا أضاعت أحقاد الملوك فرصة ذهبية لفتح الصين وبقية آسيا!!!

وقد تكرر هذا الوضع المخزى عندما بدأ زحف روسيا القيصرية على الإمارات المسلمة فقد شارك الملوك فى تسهيل المهمة على العدو القادم من الشمال على نحو ما سنرى.

ففى نهاية القرن التاسع عشر كانت الإمارات الإسلامية فى آسيا الصغرى كخوقندة وبخارى وخيوة هدفاً للزحف القيصرى القادم من الشمال وكان يحكم

خوقندة حاكم جبان يسمى خدايار خان وكان على هذا الحاكم أن يواجه جند روسيا القيصرية وبالطبع فإن النتيجة معروفة سقطت بلاده جزءاً جزءاً وتحول حصن آن مسجد أول غنائم الروس إلى حصن بيروفسكى فى عام ١٨٥٢.

وكان يحكم بخارى حاكم أخرق ترك الروس على الحدود وخرج لينصف أميراً على شقيقه فى صراعهما على حكم إمارة مجاورة ، وبرغم انشغال الروس بين عامى ١٨٥٣ . ١٨٥٦ بحرب القرم ورغم أن الباب العالى قد أرسل إلى حكام هذه الإمارات من يدعوهم لانتهاز الفرصة لتأمين بلادهم إلا أن الصراعات الداخلية كانت تصم آذانهم وتعمى أعينهم عن الفرصة المتاحة ، وفى عام ١٨٥٩ استأنفت روسيا غزوها فاستولت على خوقندة جزءاً جزءاً لتصل فى عام ١٨٦٤ إلى مدينة تركستان وفى ١٨٦٦ فقدت تركستان استقلالها إثر هزيمة المسلمين فى معركة يرجار.

وفى ١٣ مايو١٨٦٨ صدرت الأوامر بالزحف إلى سمرقند وعبر الروس نهر زرقشان وما إن عبروا النهر حتى تخلى الأوزبك عن مواقعهم الممتازة بالمرتفعات وولوا هاربين تاركين ورائهم مدافعهم ، وخاف أهل المدينة من مغبة الفوضى التى قد تحل على مدينتهم على أيدى الجند العائدين فأغلقوا أبواب المدينة فى وجوههم ، وبعثوا بوفد من كبار الشيوخ والأعيان يدعو العدو إلى دخول المدينة !!!

ودخلها الجنرال كاوفمان على رأس حاشية كبيرة كان فيها اسكندر خان ابن صاحب هراة ويقال إن هذا الأمير كان قد قدم أولاً لشد أزر (بخارى الشريفة) فى دفاعها عن الإسلام حتى إذا لم يتمكنوا من دفع المال المتفق عليه نظير خدماته مضى إلى خدمة الصليب !!!!

واستولى الروس على سمرقند فى ١٤ مايو ١٨٦٨.

وبقيام الثورة البلشفية فى روسيا ١٩١٧ بدأ الدب الروسى فى التهام الكعكة أو بتعبير أدق استكمال عملية الالتهام التى بدأت قبل قيام الثورة:-

ففى عام ١٦١٨ أصدر لينين الأمر بالزحف على الجمهوريات الإسلامية

فاستولت قواته على الأورال وشمال القوقاز ، وفى عام ١٩١٩ استولت قواته على جمهورية آلاس أوردو وفى عام ١٩٢٠ احتلوا القرم وأذربيجان وخيوة ، وفى عام ١٩٣١ استولوا على بخارى بعد ١٠ سنوات من المقاومة.

بين مطرقة الإبادة ، وسندان النفى :

والطريف أن (الرفيق) لينين كان قد أصدر بياناً وجهه إلى الجمهوريات الإسلامية يعطيها فيه الحق فى الاستقلال عن روسيا إن أرادت فقررت الجمهوريات الإسلامية الواقعة تحت السيطرة الروسية الاستقلال وبعد قليل أصدر الرفيق أوامره بالزحف عليها ليبدأ الجحيم !!!!

وقد نشرت جريدة ازفستيا السوفيتية فى عددها الصادر فى ١٩٢٢/٧/١٥ تقريراً للرفيق لينين عن مجاعة القرم جاء فيه :-

بلغ عدد من أصابتهم محنة الجوع فى شهر يناير ٣٠٢ ألفا مات منهم ١٤٫٤١٣ وارتفع عددهم فى شهر مارس إلى ٣٧١ ألفاً مات منهم ١٩٩٠٢ وفى شهر يونيو بلغ عددهم ٣٧٢٧٢ ألفا ولم يذكر عدد الموتى إلا أنه قال إن أكل لحم الإنسان لم يكن من الحوادث المستغربة !!!

وقد قدم الشيخ محمد عبد اللطيف دراز وكيل الأزهر السابق شكوى للأمم المتحدة تتضمن أرقاماً خطيرة نقلها بعض المهاجرين المسلمين من الاتحاد السوفيتى وقد جاء فيها ما يلى :-

قتل الشيوعيون فى التركستان وحدها سنه ١٩٣٤ مائة مسلم من أعضاء الحكومة المحلية والعلماء والمثقفين والتجار والمزارعين ، وفيما بين سنه ١٩٣٧ ، ١٩٣٩ ألقت روسيا القبض على ٥٠٠ ألف مسلم وعدد من الذين استخدمتهم فى الوظائف الحكومية ثم أعدمت فريقاً وأرسلت فريقاً آخر إلى مجاهل سيبريا. وفى عام ١٩٥٠ قتلوا ٧ آلاف مسلم ونفوا من التركستان فى عام ١٩٣٤ ثلاثمائة ألف مسلم ، وقد هرب من هذه الجمهورية المسكينة منذ ١٩١٩ وحتى الآن

مليونان من المسلمين .

وفى عام ١٩٤٩ هرب ألفان من التركستان الشرقية ولقى حتفه من هذا الفريق الهارب ..١٢٠ وهم فى الطريق إلى الهند وفى عام ١٩٥٠ هرب من التركستان ٢. ألفاً من المسلمين التجأوا إلى البلاد الإسلامية فى الشرق الأدنى .وفى الفترة من ١٩٣٢- ١٩٣٤ مات ثلاثة ملايين تركستانى جوعاً نتيجة استيلاء الروس على محاصيل البلاد وتقديمها للصينين الذين أدخلوهم إلي التركستان.

ونتيجة قانون مزج الشعوب فى الاتحاد السوفيتى نفت روسيا ٤٠٠ ألف مسلم تركستانى إلى أوكرانيا وأواسط روسيا فاندمجوا فى تلك الشعوب وفقدوا وطنهم الأصلى ، وطبقاً لنفس القانون نفوا شعبين كاملين وهما شعبا جمهوريتى القرم وتشيس، إلى مجاهل سيبريا وأحلو محلهم الروس وكان ذلك فى عام ١٩٤٦ ، ولذلك قصة خطيرة أوردها كما ذكرها الأستاذ محمد عبد الله السمان فى كتابه «محنة الأقليات المسلمة» فى عام ١٩٢٨ قرر مجلس السوفيت الأعلى أن يجعل من القرم الإسلامية موطناً ليهود روسيا وثار الشعب والحكومة معاً ولكن الشيوعيين قبضوا على رئيس الجمهورية المسلم ونفذوا فيه وفى حكومته حكم الإعدام ، وتم نفى حوالى ٥٠ ألف مسلم من سكانها إلى منفى سيبريا، وفى الحرب العالمية الثانية اختلقت روسيا تهمة التواطؤ مع الألمان وألصقتها بالشعب، وبالفعل تم تنفيذ المخطط !!!

إلى هنا ينتهى كلام الأستاذ السمان وأود أن أشير هنا إلى أن ما حدث لا يختلف كثيراً عما حدث فى فلسطين فقد نفى جزء كبير من شعبها بالحيل وبالقوة أحيانا وأعطيت أرضه لليهود لتضاف إلى قائمة خسائرنا المثقلة خسارة فادحة.

وقبل هذه الخطوة الخطيرة قام الروس بإعدام مائة ألف مسلم فى نفس الجمهورية كما أرغموا خمسين ألفاً من المسلمين على الهجرة فى عهد (بلاكون) الشيوعى الهنغارى الذى نصبوه رئيساً للدولة المسلمة ؛ كما قاموا فى الفترة من ١٩١٧ إلى ١٩٤٠ بإبادة سكان هذه الجمهورية بشكل منظم حتى انخفض سكانها من ٥ ملايين مسلم فى أول الفترة إلى ٤٠٠ ألف مسلم فى نهايتها.

وقد أعلن برهان شهيدى حاكم تركستان الشرقية بكل صفاقة فى أوائل ١٩٥٣ فى بيان له :-

" تم إعدام أكثر من ١٣٠ ألفا من أعداء الشعب وبلغ عدد المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة ٢٦٨ ألفاً".

قبور جماعية :

ونظراً لطبيعة النظام السياسى السوفيتى فإن الحصول على المعلومات يصبح أمراً شاقاً على الباحث ولعل هذا يفسر عدم وجود أنباء عن أحوال المسلمين بشكل دقيق خلال العقدين الماضيين على الأقل وإن كانت بعض الأنباء تتسرب من حين لآخر رغم محاولات التكتم ، فقد نشرت مجلة "جودى" التى يصدرها الحزب الإسلامى الكردى خبراً مفاده أن لجنة سوفيتية للتنقيب عن آثار مذابح ١٩٣٠ التى راح ضحيتها آلاف الناس فى عهد ستالين و التى قام بها البوليس فى غابات قراباتى قرب منسك حيث اكتشف ٥١٠ قبر جماعى .

وقد قالت جريدة الأزفستيا الرسمية إن السلطات قد حصرت سته قبور كل منها يحتوى بين ٥٠ ، ٦٠ جثة حسب قول الصحيفة ، ونقلت الصحيفة عن "نينامازاى" رئيس اللجنة ومفوض بيلوروسيا قوله :

بناء على ما لدينا من حقائق يستطيع المرء أن يقول إن عدد من قتلوا من سكان قراباتى لا يقل عن ٣٠ ألف مواطن ، وقد اكتشف المذبحة لأول مرة عالم الآثار السوفيتى " زينون بوزنياك" فى العام الماضى وهو يقدر إجمالى القتلى بـ ١٥ ألفاً.

ولم يتوقف أثر هذه السياسة القذرة على مسلمى الإتحاد السوفيتى وإنما كان لها ذيول فى كل الدول الدائرة فى فلك روسيا ، فالكرملين لا يحكم الإتحاد السوفيتى فقط وإنما يحرك كثيراً من الدمى التى سرعان ما أدت دورها (بإخلاص)تحسد عليه !!!

أحمد سوكارنو أول إندونيسى يحكم إندونيسيا بعد الاستقلال وكما حدد له سادته قام بضرب الرموز الحقيقيين للثورة فاعتقل نائبه الأول الدكتور حتى ومحمد ناصر أول رئيس وزراء بعد الثورة ،وبعد أن ضرب القيادة السياسية عمد إلى تصفية الجيش فشهد الجيش الاندونيسى مجزرة الجنرالات المسلمين فى ١٩٦٥، وبعد قليل ذهب سوكارنو وجاء سوهارتو ولكن الشيوعيين كانوا مصرين على الانتقام نتاموا بعدد من العمليات الانتقامية سجلتها جريدة الأهرام القاهرية يوماً بيوم على النحو التالى :

١٩٦٥/١١/١

الشيوعيين يرتكبون أعمال الخطف والحرق والتخريب وقد قتلوا ما يقرب من أربعمائة شخص فى وسط وشرق جاوة حتى الأيام الماضية.

١٩٦٥/١١/٢

يعمد الشباب الشيوعيون إلى خطف الأهالى وقتلهم وقد قتل حتى الآن مالا يقل عن ٢٥٠ شخصاً فى منطقة يوجلالى.

١٩٦٥/١١/٤

وجد رجال الجيش ١٨ قروياً فى كلاتن فى وسط جاوة قتلهم الشيوعيون ووضعوا جثثهم فى حفرتين .

وفى إحدى مدن شمال سومطرة اعتقلت سيدة شيوعية تبين أنها كانت تخفى رسالة كتبها الشيوعيون بالشفرة على ساقها واعترفت أنها كلفت بقتل أحد رجال الدين الإسلامى .

وأذع راديو جاكرتا أن قوات الشيوعين الثوار قتلت ٢٥١ شخصاً فى جاوة الوسطى.

الأهرام ١٩٦٥/١١/١٥

لجأ الشيوعيون إلى إقامة مآدب كفخ لاصطياد الزعماء المسلمين لقتلهم ، وقد قتلوا حتى الآن ١٥٠ شخصاً من زعماء المسلمين .

الأهرام ١٩٦٦/٢/٩

كان من أثر الفتنة أن قتل ما يبلغ ١٥٠ ألف إندونيسى.

الثورة الثقافية ليست البداية :

الحديث عن معاناة مسلمى الصين عادة ما يكون حديثاً عن المجازر التى قام بها ماوتسى تونج وعصابة الأربعة لإخضاع المسلمين للنظرية الشيوعية ٤ ولكن تاريخ هذه المأساة يعود إلى نهايات القرن الماضى.

ففى نهايات القرن الماضى بدأ الزحف القيصرى الروسى على الجمهوريات الإسلامية فى وسط وشرق آسيا وكان للصين نصيب فى الكعكة فضمت إليها فى ١٨٨١ تركستان الشرقية وسميت الجمهورية المسلمة باسم سنكينج أى المقاطعة الجديدة ، ورغم أن المسلمين لم يستسلموا للاحتلال وقاموا عده مرات بثورات مكتتهم من الاستقلال إلا أن الصين كانت فى كل مرة تعيد التركستان إلى حوزتها ، وقد كانت كل محاولة للاستقلال تتبعها حملة إعدام يروح ضحيتها آلاف المسلمين. ومع مجىء ماو إلى السلطة وإعلان الثورة الثقافية وجه بياناً فى ١١ أكتوبر ١٩٦٥ وهو موجه من الحرس الأحمر لمسلمى الصين ، وهذا هو نصه :

.. من الآن فصاعداً لن يسمح لكم أن تضعوا قناعكم الدينى على وجوهكم سنطردكم وندمركم

ومن اليوم فصاعداً لن يسمح لكم بأن تأكلوا لحم الأبقار لأن الأبقار تخدم الشعب . يجب أن تأكلوا لحم الخنازير.

يجب ألا تتكلموا اللغة العربية التى هى ضد اللغة الصينية ، ولن يسمح لكم بأن تقرأوا ما يسمى بالكتاب المقدس " القرآن "

اسمعوا أيها المسلمون

دمروا جوامعكم

حلوا المنظمات الإسلامية

أحرقوا القرآن

ألغوا الحظر الذى وضعتموه على الزواج المشترك

كفوا عن الصلاة

ألغوا الختان

ادرسوا أفكار ماو

إذا لم تندموا سنطردكم وندمركم

يجب أن نسحق جحور الجرذان الدينية وندمركم معها.

فلتحيا الثورة الثقافية الكبرى

فليحيا طويلاً طويلاً طويلاً الرئيس ماو

ومن الواضح من هذا المنشور أن سياسة الصين تجاه الإسلام فى هذه الفترة كانت سياسة دموية لا تعرف المهادنة فالبيان ليس صادراً عن نقابة أوجمعية أو حزب ولكنه بيان رسمى واضح المعانى.

وقد صرح نائب رئيس الجمعية الإسلامية فى الصين الحاج إلياس شين فى حوار أجرته معه مجلة العربى الكويتية فى عددها الصادر محرم ١٤٠٨ ما نصه:

" إن الشيوعيين فى الصين خربوا كل شيء "، وقال " قبض على رئيس الجمعية وضرب وعذب، وسجن وهكذا كان مصير نوابه ، اقتحم شباب عصابة الأربعة مساكنهم فأخذوا المصاحف وأحرقوها علانية فى الشوارع وفقدنا مخطوطات نادرة ، وامتدت الخطة إلى المساجد، فأغلقوا البعض وحولوا البعض الآخر إلى ورش ومخازن ولم يستثنوا إلا مسجداً واحداً فى بكين العاصمة ليصلى فيه الأجانب فى المناسبات.

من يمول قتل مسلمى بلغاريا ؟

فى حوار له مع مجلة المسلمون اللندنية فى ١٩٨٦/٤/٢٦ قال الدكتور عبد الرحمن النقيب الأستاذ بجامعة المنصورة " إن أكبر ميزانية لاحتواء المسلمين فى العالم يرصدها الاتحاد السوفيتى " ، وكما قلت سابقاً فإن حكام دول الكتله الشرقية يتحركون كما يأمرهم سادة الكرملين ، ولكن الميزانية البلغارية لاحتواء الإسلام تمولها أموال المسلمين التى تنفق فى مصيف " فارنا " الذى تملأ إعلاناته جرائد العالم الإسلامى.

وقد قدمت مندوبة تركيا فى مؤتمر المرأة العالمى الذى عقد بنيروبى عاصمة كينيا وثيقة موقعة من محافظ حكومة بلغاريا فى ديسمبر ١٩٧٧ يأمر فيها بهدم منطقة المسلمين وتفريقهم فى أماكن متفرقة وتحرم أى شخص يحمل أى إسم إسلامى من العمل.

وفى ندوة الشباب الإسلامى العالمى فى الرياض التى عقدت سنه ١٩٧٦ قدم اتحاد الطلاب المسلمين فى شرق آسيا وثيقة جاء فيها :-

تم حصار بعض القرى مثل كرستافا وسرسينا فى منطقة بازرجيك وقامت السلطات بانتهاك حرمات المنازل بعد أن حطموا الأبواب والنوافذ واقتحموها عنوة وقذفوا بأصحابها فى الخارج ولقى عدد كبير من النساء والأطفال حتفهم وكذلك الشيوخ من جراء الرصاص الذى أصلاهم به رجال الأمن الذين واجبهم حفظ حياة المواطنين .

وقد تعرض الكثير من النساء و الأطفال لنهش الكلاب البوليسية وقد عارض كل المسلمين تلك الأوامر حتى الفتيات منهم ، مما أدى إلى إرسالهم إلى السجون.

ولإخفاء تلك الجرائم تم القبض على بعض المسلمين واتهموا زوراً وبهتاناً بارتكاب جرائم قتل المسلمين وحكم عليهم بالإعدام ونفذ فيهم حكم الإعدام . إلى جانب المحاكمات الصورية التى عادة ما تتراوح أحكامها بين الإعدام والسجن لمدد طويلة كما حدث لأبناء قرية إيلاتسكو وغيرها.

أفغانستان

عندما بدأ الغزو السوفيتى لأفغانستان لم تكن الحرب فقط بين القوات السوفيتية والمجاهدين الأفغان الذين حملوا السلاح للدفاع عن الإسلام لإنقاذ أفغانستان من مصير شقيقاتها اللاتى سقطن فى قبضة الدب الروسى وإنما كان الجانب الخفى فيها يتمثل فى عمليات إبادة المدنيين الأفغان وتدمير مدنهم ومزارعهم ونهب مابها.

والحقيقة أن أنهار الدم قد شهدتها البلاد فى انقلاب حزب الشعب الديمقراطى ضد محمد داود وهو الانقلاب الدموى الذى راح ضحيته بين ١٠ آلاف و١٥ ألف مواطن.

واستمرت المجازر التى كان أبشعها مذبحة كيرالا إذ قام الجيش الأفغانى بقتل ١١ ألف مواطن من أهل هذه القرية بناء على معلومات تفيد تعاونها مع المجاهدين. إلى جانب نهب قرى كوندى فى سهول أشبا وقتل ١٥ مدنياً بها ثم احتجاز ١٠ كرهائن والاستيلاء على ما بها من غذاء.

وهوجمت قرى باركوك وداوداراك وليشماند كيلا وشيجال وقتل ٣٠ مدنياً.

وفى نورجول نسفوا ٤٠ منزلاً وقتلوا ٨٠ مدنياً.

وقدرت خسائر المدنيين فى شهر واحد بـ ٢٦٧ قتيلاً ، ٢٤١ جريحاً٤٤٦ منزلاً تم نسفها. وقد قام الروس فى استحداث سياسة قذرة فى محاربة المدنيين باختطاف أطفالهم وإرسالهم إلى روسيا لتربيتهم على الشيوعية ، كما يقومون بضرب القرى بالأسلحة المحرمة دولياً كالنابالم . ويروى تونى كليفتون مراسل النيوزويك ١٩٧٩/٦/١١ عن شهود عيان كيف أن الروس كانوا يشاهدون ويشرفون على عملية جمع أهل قرية إستاباد المسلمة حيث أمرت النساء بالذهاب للمسجد واستدعى الرجال بدعوى أنهم سيستمعون إلى خطاب يلقية حاكم المقاطعة وهناك قتل جميع الرجال ولهذا - والحديث لتونى - فإن أسوأ إهانة يمكن أن تسمعها هناك هى : يا ابن الروسى.

هــذه هى المحصلة

٨٠ . ألف معتقل وسجين تم إعدامهم على أيدى مجموعة من الجهاز الأمنى للسلطات الشيوعية فى كابول ، جاء هذا الرقم فى إحصائية أذاعها الثوار الأفغان تعليقاً على ما أعلنته حكومة كابول أن جهازها الأمنى قام بقتل ١١ ألفاً من السجناء السياسين وقد أعدت قائمة بأسماء هؤلاء الضحايا سلمتها لاجتماع عقد فى كابول بين غلام فاروق يعقوبى قائد البوليس السرى وبين اللورد نيكولاس بتيك وهو سياسى بريطانى من دعاة حقوق الإنسان بالإضافة إلى أنه العضو المحافظ فى البرلمان الأوروبى وقد قام اللورد بعد ذلك بتسليم هذه القائمة إلى قادة المقاومة (المجاهدين) الأفغان فى بيشارو بباكستان ، وقال إن رئيس البوليس السرى الأفغانى أرفق تلك القائمة باعتذار عبر فيه عن أسفه لتلك الجرائم التى ارتكبتها حكومته .

وقالت جريدة النيويورك تايز الأمريكية إن قائمة أسماء الضحايا تشغل أكثر من مائة صفحة وأنها تتضمن أسماء المعتقلين وتواريخ اعتقالهم ومن بينهم اثنان من رؤساء الوزراء السابقين هما نوار أحمد، ومحمد موسى شفيق.

وأضافت الجريدة أن العديد من هؤلاء دفن حياً أو لفظ أنفاسه تحت جنازير الدبابات ، وتحدثت تقارير أخرى عن أن النظام الشيوعى فى كابول كان يستخدم السجناء كأهداف للتدريب على الرماية بالنسبة للمجندين الجدد.

معروف أن الرئيس نجيب الله كان يرأس جهاز البوليس السرى منذ دخول السوفيت حتى ١٩٨٦ وتوليه رئاسة الوزراء.

ooo

الباب السادس

آسيا إلى أين

هل نحن مهزومون؟

الكتابة عن مسلمى آسيا أمر صعب لأنه اعتراف مر بهزيمة ساحقة أشعر بمرارتها الشديدة عند الحديث عن هذه القارة التى استطاع المسلمون أن يجعلوا منها دولة متماسكة لفترة طويلة من الزمان وكان الكيان المسلم يمتد من سور الصين شرقا الى الهند جنوبا وإلى قلب الاتحاد السوفيتى شمالا وشهدت منه القارة أعظم الأمجاد وكانت دائما رمز قوة الكيان المسلم وكانت بغداد ودمشق ومن بعدها خراسان وبخارى وكابل أعظم عواصم الأرض وحيث القسطنطينية التى صارت (إسلام بول) أى عاصمة الإسلام ثم مسخت إلى استانبول.

فمن أين أبدأ؟

والرمال مازالت تحتفظ بآثار خطى صلاح الدين الأيوبى ومواكب نصره فى حطين والسحب مازالت تذكر راية محمد الفاتح التى أضافت الى جمال القسطنطينية جمالا وغزنة مازالت تذكر ملكها محمود الغزنوى، ولكننا نسينا كما ينسى المخمور بيته وسقطت من ذاكرتنا أروع أيام المجد وبقيت الهزيمة بوجهها الكالح وملامحها الشوهاء وبعد أن كنا أعظم أمم الأرض «صار ميراثنا في يد الغرباء» وسقطت رايات النصر ورفعت رايات الحداد وتراجعنا إلى الوراء بل إلى ماوراء الوراء.

وليتنا تعلمنا أن نحصى خسائرنا!!

إن تاريخنا الذى نعلمه لأبنائنا تاريخ مآثر وانتصارات وواقعنا المر سلسلة متواصلة من الهزائم وأخشى أن تتقدم خيل الفرنج إلى البقية الباقية من عالمنا الإسلامى الممزق!!!

قبرص الجرح الغائب الحاضر

قبرص جزيرة مسلمة فتحها المسلمون ثلاث مرات الأولى فى عام ٣٤ هـ (٦٥٤) م واستمروا يحكمونها حتى سنة ١١٩١م عندما غزاها ريتشارد قلب الأسد، وأعاد المسلمون فتحها مرة أخرى بعد جهد متواصل لمدة سنتين من سنة ١٤٢٤ إلى سنة ١٤٢٦ ثم عاد الصليبيون لاحتلالها مرة أخرى فى عام ١٤٧٦ وجاء الفتح الإسلامى عام ١٥٧١.

واحتلها الإنجليز فى عام ١٨٧٨ لتبدأ المشكلة القبرصية.

فالإحصاءات المسجلة لتعداد السكان المسلمين فى قبرص أنهم كانوا فى عام ١٧٤٥، ١٥٠ ألف مسلم مقابل ٥٠ ألف مسيحى ثم ٦٠ ألف مسلم مقابل ٢٠ ألف مسيحى فى عام ١٧٧٧ ثم تضاءل عدد المسلمين بشكل مذهل ووصل الصليبيون إلى غايتهم المرجوة وأصبح التعداد فى عام ١٩٧٤، ١٥٠ ألف مسلم فى مقابل ٤٥٠ ألف مسيحي.

وبدون دخول فى تفاصيل المأساة تعالوا نوجزها فى أرقام وتعالوا نستقرىء الأحداث كما سجلها المحايدون.

فقد بدأ الزحف الصليبى الذى قاده الأسقف مكاريوس يوم ١٩٦٣/١٢/٢١ وهو الزحف الذى كان موجها ضد المسلمين، وقد سجل الصحفيان الغربيان ماك كول ودانييل كراجى بعض نتائج هذا الهجوم بعد خمسة أيام من وقوعه قائلين:

ذهبنا هذا المساء إلى الجانب التركى (المسلم) من نيقوسيا والذى قتل فيه خلال الأيام الخمسة الأخيرة من ٢٠٠ إلى ٣٠٠ شخص وكنا أول صحفيين غربيين يدخلان هذا الجانب ورأينا مشاهد لا يمكن ترجمتها إلى كلمات، رأينا الخوف والرعب اللذين كانا سائدين إلى حد أن الناس هنا أصبحوا يعيشون فى حالة هيسترية مليئة بما هو أكثر رعبا من الدموع.

فى هذه الحوادث تم اجتياح ١٠٣ قرية مسلمة هجرها سكانها فرارا من القصف الذى أتى على ١١٧ مسجدا وكان مجموع من أجبر على الهجرة من المسلمين ١٣٠ ألف مسلم أرغموا على الاقامة فى الخيام لمدة ١١ عاما.

وفى ١٩٧٤/٧/٢٤ كتب صحفى فى جريدة فرانس سوار يقول:

«لقد رأيت بأم عينى حوادث يندى لها الجبين، إذ أن المسيحيين الروم قد قاموا بإضرام النار فى بيوت المسلمين وجوامعهم الموجودة بالقرى المحيطة بمدينة (ماغوسا) والمسلمون العزل من السلاح يضطرون إلى الهرب إلى الغابات والهضاب المجاورة أمام هول الحادث والرعب فنيران البازوكا الرومية تحدث فوضى وبلبلة فى القرى المسلمة والقرويون المسلمون الذين استطاعوا اللجوء إلى المرتفعات القريبة لم يعد في وسعهم شيء سوى رؤية عمليات النهب والتدمير الجارية فى قراهم وبيوتهم.. إن تصرفات العصابات الرومية لا يمكن أن توصف.. إنها تصرفات يندى لها جبين الإنسانية..

وإثر الفضائح التي كشفت عنها المقابر الجماعية لجثث المسلمين أطفالا وشيوخا ونساء المجتمع الدولى يتحدث عن إدارتين معترف بهما إحداهما للمسلمين والأخرى للروم.

وليت الروم قبلوا..

وليت المسلمين اعترفوا بقبرص المسلمة !!!

بورمــــا
الفرار من الموت إلى الموت

هذا هو العنوان الذى اختارته جريدة الهيرالد تريبيون لتصف أحوال مسلمى بورما، ومما يدعو للأسف والخجل أن هذه المأساة التى لم نقرأ عنها إلا فى **مجلة المختار الإسلامى** نقلا عن الهيرالد تريبيون وفى جريدة الرأى العام القاهرية وبعد عشرة أعوام من نشر الجريدة الأمريكية لتحقيق مطول عن هذه المأساة.

يبلغ سكان بورما ٣٠ مليونا بينهم ٣ ملايين مسلم يسكنون إقليم (أراكان) وبقية السكان بوذيون ومنهم الحكومة بالطبع، وسوف أنقل هنا مقتطفات من التحقيق المطول الذى نشرته الهيرالد تريبيون ونشرت **المختار الإسلامى** ترجمة حرفية له، أنقل منها دون أى تدخل فى النص:

«الحكومة فى بورما باستخدام الجيش تقوم بمخطط واسع لإبادة المسلمين مما دعا عشرات الألوف منهم للفرار لبنجلاديش الدولة المسلمة المجاورة الفقيرة، أكثر من ٣٠٠ ألف يفرون الآن إلى بنجلاديش.

وتظهر لهم قرى جديدة بجوار الحدود هى فى الحقيقة مناطق إيواء طارئة لهؤلاء الفارين من الموت إلى الموت، فعلى طول الحدود بين البلدين وعلى مسافة ٢٥ ميلا قامت حتى الآن عشرة معسكرات للاجئين وهى معسكرات تتسع وتزداد يوميا.. إن عددا يتراوح مابين ألفين إلى ثلاثة آلاف مسلم يعبرون الحدود يوميا سيرا على الأقدام وعبورا للأنهار ومما يجعل حياة هؤلاء النازحين أكثر صعوبة أمطار (المنسون) الغزيرة والتى يصاحبها طقس فى غاية البرودة وافتقارهم لأبسط وسائل التدفئة كالأغطية الثقيلة، ثم تأتى المشكلة الأقسى، مشكلة الجوع فعبر المسافات الطويلة يسقط العشرات صرعى الجوع أثناء عملية الفرار.. لقد استكثروا عليهم فى بورما الخروج حتى بالطعام الذى يكاد يحفظ حياتهم، ويأتى الجانب الأكبر من

اللاجئين من منطقة (أراكان) التى تقع فى شمال شرق بورما.

وقد ظل المسلمون يعيشون فى (أراكان) لأجيال وأجيال وعندما بدأت المذبحة من جانب سلطات بورما اضطر المسلمون للفرار الجماعى صوب بنجلاديش والذين استطاعوا الوصول إلى بنجلاديش تلمح فى عيونهم المأساة مما لاقوه فى بورما من الحكومة ومن اللصوص وقطاع الطرق الذين يقطعون عليهم رحلة العذاب وهم يتجهون صوب بنجلاديش.

وإذا سألت أكثر هؤلاء اللاجئين فسوف تسمع إجابات واحدة وقصصا متشابهة لأعمال القهر ووقائع التعذيب والإبادة والحرق والاغتصاب .. إنها نفس القصص التى تتكرر على لسان كل لاجىء.

ويقول المراقبون الأجانب إن ترك عشرات الألوف لمنازلهم وممتلكاتهم والهجرة إلى دولة من أفقر دول العالم هى نفسها فى حاجة إلى إغاثة لابد أن يكون لأسباب تفوق طاقة البشر.

وأما مايسمى بالمعسكرات التى يعيش فيها هؤلاء اللاجئين فهى عبارة عن مساكن مهلهلة وخيام وعشش.. وحتى الآن مات أكثر من ٤٠٠ شخص من الذين نجوا بحياتهم ووصلوا إلى المعسكرات ومعظم هؤلاء من الأطفال الذين لم يتحملوا قسوة الجوع والبرد والأمطار وتعب الرحلة الطويلة.

والواضح تماما أن حكومة بورما قررت طرد جميع المسلمين من البلاد لأنها تعتبرهم أجانب مقيمين فى بورما فى صورة غير شرعية وتدعى أنهم خالفوا قوانين الاقامة، وحيث أن معظم المسلمين يعيشون فى منطقة (أراكان) فإن المخطط الآن هو إخلاء المنطقة من السكان بشتى الوسائل.

ويكفى أن نستمع إلى قصة واحدة لنعرف حقيقة مأساة هذا القرن، لقد زحف جنود الجيش إلى (أراكان) وبدأوا فى عمليات تفتيش المنازل وتعذيب الأهالى، كانوا يستخدمون البنادق والعصى عند استجواب السكان ثم يقومون باشعال الحرائق فى المساكن وتدمير الممتلكات واغتصاب النساء تحت تهديد السلاح وبعد

ذلك يرسلون الشباب إلى طوابير الإعدام.

سيد عبدالرحمن

واحد من اللاجئين الذين تحدثوا إلى الصحفيين فى أحد المعسكرات يقول: جاء إلينا جنود الجيش وقالوا لنا إنه ليس من حقنا أن نعيش فى (أراكان) وأجبرونا على أن نترك منازلنا ـ وفى أسى عميق أضاف ـ لقد ضربونى واغتصبوا زوجتى الحامل وشقيقتى.

وهناك إجماع من اللاجئين على أن هذا الهجوم له سبب واحد هو أنهم مسلمون!!!

ويرى البوذيون أن هجرة المسلمين ستحقق لهم فرصة الانتفاع بمساكنهم وأراضيهم وممتلكاتهم وهذا مايحدث بالفعل.. فإن اللاجئين يروون أنهم قد شاهدوا البوذيين فى حملات منظمة للسطو على الأشياء التى لم يستطيعوا حملها، وكل ذلك يتم فى حماية السلاح والجنود.

حامد حسين

أحد الهاربين من (أراكان) لقد ترك كل ممتلكاته وراءه فى (أراكان) وجاء إلى بنجلاديش مع أسرته المكونة من ١٣ فردا، حضر جنود بورما إلى مزرعته وخربوها وأتلفوا المحاصيل وأشعلوا النار فى منزله وعذبوا أفراد أسرته ولم يجد الجميع أى مخرج سوى الهجرة.. ساروا على أقدامهم ثمانية أيام وكانت تجربة نفسية وجسدية قاسية على عجوز عمرها ٦٤ عاما، والتقت به مجموعة من الصحفيين وهو فى طريقه إلى بنجلاديش وكان الإرهاق والجوع يرسمان على وجهه آثارهما القاسية.. سأله بعضهم إن كان مواطنا بورميا أم مهاجرا إلى بورما من الخارج بطريقة غير شرعية هناك.. توقف المزارع العجوز وجلس على جانب الطريق الذى يؤدى إلى معسكرات اللاجئين ثم أخرج من بين ملابسه أوراقا تثبت أنه مواطن بورمى.

وسأله الصحفى لماذا طردوه إذن؟

قال حامد حسين:

إنه كان يعمل بمزرعته بقرية (شيخالى) عندما جاء إليه حوالى ٤٠٠ جندى من جيش بورما فأبرز لهم الأوراق التي تثبت أنه مواطن بورمى والتى يرجع تاريخها إلى سنة ١٩٥٢ وهى صادرة من وزارة الداخلية ولكن الجنود لم يستمعوا إليه وخربوا مزرعته ومنزله واغتصبوا عددا من النساء وأطلقوا الرصاص على ١٦ شابا من أبناء القرية ولم يتركوا سوى الشيوخ والأطفال.

ويشكو عدد كبير من اللاجئين من أن جنود الجيش هناك أساءوا إلى المعتقدات الإسلامية فهدموا المساجد واستباحوا حرمتها، ومنعوا المسلمين من الحج ومزقوا المصاحف واستخدموا أوراقها الخفيفة لفافات للتبغ كما أن قوائم الإعدام فى (أراكان) شملت كل القادة الدينيين وأئمة المساجد الذين يرسلون إلى المعتقلات ولا يسمح لهم بالهجرة توطئة لتنفيذ أحكام الاعدام فيهم.

وفى ختام التقرير يقول سيف العام الرجل المسئول عن معسكرين يضمان حوالى ٦ آلاف لاجىء حتى الآن:

إننا لن نستطيع أن نمدهم بالغذاء فإن بطوننا نحن خاوية وسوف يأتى الوقت الذى تنحسر فيه المبررات الإنسانية!!

والجديد منذ صدور هذا التقرير هو وصول عدد المخيمات من ٣ مخيمات إلى ٣٠٠ مخيم وهو ما يصاحبه بالضرورة زيادة عدد اللاجئين بنفس النسبة تقريبا.

وهكذا صار المسلمون فى شرق الأرض وغربها سكان مخيمات ينتظرون من يتصدق عليهم بما يسد رمقهم!!!

الفلبين

يقول الأستاذ/ محمد يوسف عدس مؤلف كتاب «الفلبين»:

لاشك أن بقاء مسلمى الفلبين إلى اليوم يعتبر فى حد ذاته معجزة فريدة.. فقد تعرضوا لحرب إبادة تميزت بالعنف والوحشية دون مراعاة لأى تقاليد حربية أو إنسانية.. فقد كان القضاء على الخصم ومحوه هو الهدف الأكبر مهما تكن بشاعة الوسائل التى تحققه.

فقد تعرض المسلمون فى عهد فرديناند ماركوس لحرب طويلة قدموا خلالها عشرات الآلاف من الشهداء، ففى بيان للأخ عبدالباقى أبوبكر الأمين العام للعلاقات الخارجية لجبهة تحرير مورو صادر فى ١٩٧٦/٣/٢٦ جاء فيه:

إن قائد المجاهدين محمد صالح عثمان لايزال يقاوم الحصار منذ ١٦ شهرا وهو الحصار الذى تقوم به ٨ كتائب غير قوات الطيران التى تقصف المنطقة ليلا ونهارا والبواخر التى توجه ضرباتها المركزة من المدافع الفتاكة بدون انقطاع، ويختم بقوله:

يبدو لى أن المسلمين فى العالم لم يعرفوا حقيقة الوضع الذى نعيش فيه أو أنهم يتجاهلوننا، ثم يقول أمين عام الجبهة، وكنتيجة لهذه المعارك التى ماتزال دائرة للآن قتل فيها ما لا يقل عن ٥٠ ألف مسلم.. وفى نفس العام ١٩٧٦ وقعت اتفاقية لوقف إطلاق النار إلا أن حملات الإبادة التى شنها النظام ضد المدنيين والتى راح ضحيتها حتى ١٩٨٠ أكثر من ١٠٠ ألف قتيل إلى جانب تشريد نصف مليون إلى جانب اغتصاب مليون هكتار من أرض المسلمين، وإحراق المدارس والمساجد وهو مانسف اتفاق وقف إطلاق النار.

وقعت فى النصف الأول من عام ١٤٠٠ هـ ٧٩ مذبحة للمسلمين مما جعل جاك هومير الأمين العام للمؤتمر العام للدين والإسلام فى تقرير إلى لجنة حقوق الإنسان يطالب بوضع مسلمى الفلبين بين الشعوب المضطهدة بسبب الدين.

ونتيجة لهذه الأحداث عاد المسلمون إلى حمل السلاح ليخوضوا فى النصف الأول من عام ١٤٠٠ هـ معركة ضارية دون أن يشعر المسلمون فى أنحاء العالم بما يحدث من قتال ولا إبادة ودون أن يصدر عن حكومات المسلمين بيان إدانة أو تعاطف.

سرى لانكا

سرى لانكا أو سيلان جزيرة بالقرب من الهند ظهر اسمها فى الصحافة العالمية مقترنا بمشكلة التاميل الدموية ثم التدخل الهندى العسكرى لصالح الحكومة البوذية ثم ظهور النفوذ الإسرائيلى الذى ظهر بعد المساعدات التى قدمتها الحكومة الإسرائيلية لقمع ثوار التاميل، ومنذ ظهور اليهود بدأت أبحث فوجدت أن للأمر جذورا لا تختلف كثيرا عن الفلبين وبورما وغيرهما.. نفس السيناريو تقريبا.. فقد نشرت مجلة الدعوة فى عام ١٩٧٦ أن بعض العناصر البوذية دأبت فى الفترة الأخيرة على الهجوم على المسلمين وأن البوليس قتل عددا من المسلمين على سلم أحد المساجد فى (بوتالوم)، وأن جماعة من البوذيين بقيادة نائب فى البرلمان أشعلت النار فى قرية مسلمة فاحترقت بسكانها.

وقد نشرت جريدة الوفد رسالة من السيد / أ. ك. س. عبدالصمد رئيس وحدة تاميل نادو فى الجامعة الإسلامية للاتحاد الهندى يدعو الحكومة الهندية فيها إلى حل مشكلة التاميل، فالمسلمون يشكلون ثلث مسلمى الأقليم الشرقى بسريلانكا حيث تشتعل مشكلة التاميل.

وهكذا عرفت لماذا ظهر اليهود ولماذا اعترفت سريلانكا بإسرائيل وتبادلت معها تمثيلا دبلوماسيا.

تايلانـــد

تايلاند بلاد دخلها الإسلام منذ القرن الخامس الهجرى ويشكل المسلمون ٢٥٪ من سكانها ويتركزون فى إقليم فطانى، وقد بدأت الحرب ضد مسلمى تايلاند عام ١٩٥٤ باغتيال السلطات للحاج محمد سولونج رئيس الهيئة التنفيذية للقضاء الإسلامى بفطانى، مع مجموعة من زملائه بعد سجن دام ثلاث سنوات.

وفى عام ١٩٧٦ قامت الحكومة بإحراق ٢٣عالماً مسلماً أحياء وذهبت لجنة لتقصى الحقائق من علماء المسلمين تابعة لإحدى المنظمات الإسلامية فاتهمتها الحكومة بالتدخل فى الشئون الداخلية للبلاد وأعاقتها عن مهمتها.

ثم قام أشخاص من البحرية التايلاندية بذبح ٥ قرويين مسلمين ومثلوا بجثثهم ثم قذفوا بها فى البحر فى محافظة (تلوية) فى ولاية فطانى، وعندما خرج بعض المسلمين فى مظاهرة سلمية أطلقت عليهم الشرطة النار فسقط عشرون قتيلا وجرح مئات.

وصار القتل الجماعى وإحراق البشر أحياء من الأعمال الاعتيادية التى تقوم بها البحرية التايلاندية ضد مسلمى فطانى، فقد أغرقت البحرية مايزيد على مائة شاب من فطانى.

ويروى الأستاذ محمد عبدالله السمان فى كتابه «محنة الأقليات المسلمة» .. أنه التقى بوفد من فطانى عائد من تركيا حيث انعقد مؤتمر لوزراء خارجية العالم الإسلامى وأنهم رووا له كيف أن المؤتمر رفض قبول اشتراك وفدهم ولو كمستمع.

وليت الشعوب تقرأ وتفهم أن الوحدة الإسلامية لا طريق لها إلا الشعوب فالحكومات لها حسابات خاصة ليس أولها مصلحة الإسلام.

الباب السابع
جزار بغداد

«إن ما يحدث للأكراد صورة صارخة
من صور الانتقام ولكن العالم
لم يكلف نفسه عناء الإدانة»

جريدة نيويورك تايمز

٧ سبتمبر سنة ١٩٨٨

بغداد المدينة التى ظلت لفترة طويلة عاصمة المسلمين السياسية والتى كان ذكر اسمها فى العالم الغربى يعنى إحساسا مفعما بالرهبة والاحترام، اليوم صارت عاصمة لشلو من أشلاء الجسد المسلم الممزق، وكما يسود اللصوص فى الظلام يقفز الأفاقون على كراسى الحكم فى فترات الانحطاط والسقوط، وكما كان قدر الشعب العراقى أن يعانى من عسف الحجاج كان قدر الشعبين العراقى والكردى، أن يدفعا ثمن شراسة ذئاب القرن العشرين، الدوبمة الذين أصبحوا فى غفلة من الزمن قادة وفاتحين وأصحاب نظريات سياسية يفرضونها بالبلطجة على شعوب مسلمة لم يعد لها من ينقذها بعد أن ذهب المعتصم وجاء صدام ولم تعد الجيوش مرابطة على حدود الأعداء وإنما صارت عصا غليظة تستخدم فى إحراز انتصارات ساحقة على شعوبها.

من هو صدام ؟

لكى أجيب عن هذا السؤال لن ألجأ إلى مصادر إسلامية (متطرفة) أو مصادر عراقية (مغرضة) أو مصادر كردية (موتورة) وإنما سألجأ إلى كتاب المستر وايزمان وزير دفاع إسرائيل الأسبق (القنبلة الإسلامية) حيث يقول فى الفصل السابع من كتابه والذى عنونه المؤلف بما نصه The Butcher of Baghdad:

يقول المستر وايزمان فى صفحة ٨٦، ٨٧:

صدام حسين رجل بغداد القوى، وهو حاكم دموى، منظم، قوى الشكيمة، وهو يحكم العراق بقسوة بعد قيام ثورة البعث فى يوليو ١٩٦٨ بقليل، فى البداية كنائب للرئيس العراقى أحمد حسن البكر ثم كرئيس للجمهورية منذ يوليو ١٩٧٩.

وهو يعد ظاهرة مثيرة للجدل، فبالنسبة لجنوده - الذين مازالوا أحياء - رجل عظيم، وسفاح فهو كهتلر فى أفعاله وهو سفاح تكريت، وكذلك من أفضل القادة

المصلحين الذين خرجوا من شمال العراق هو وزمرته، وهو بالنسبة للعالم الخارجي الرجل الى أصدر الأمر فى سبتمبر ١٩٨٠ لطائراته ومدافعه بمهاجمة جارته إيران.

وهو فى صعوده السريع كان يبدو دائما متسرعا، قاسيا، وقد ولد فى عام ١٩٣٧ فى منطقة تكريت والتحق بحزب البعث السياسى فى عام ١٩٥٥، وكان لم يزل طالبا، وبعد أربع سنوات وفى عام ١٩٥٩ ترك أول بصماته على الحياة السياسية العراقية عندما قام مع مجموعة صغيرة مكونة من أربعة أفراد بمحاولة لاغتيال الرئيس العراقى حينئذ ـ الجنرال عبدالكريم قاسم ـ وكان الهجوم فى وضح النهار وفشلت العملية وترك صدام العراق إلى سوريا ومنها إلى مصر، وهناك قبض عليه بتهمة التهديد بقتل أحد رفاقه وعاد صدام إلى العراق عام ١٩٦٣ وهو نفس العام الذى نجح فيه حزب البعث فى اغتيال عبدالكريم قاسم والاستيلاء على السلطة، وفي الفترة الأولى لحكم الحزب والتى اتسمت بالدموية عمل صدام كواحد من أنشط الكوادر الحزبية البعثية على مستوى العراق، وفى النهاية فى عام ١٩٦٨ عاد البعث ولكن ليبقى، وتولى صدام الإرهابى السابق جهاز الأمن الداخلى حيث عرف بالقسوة الشديدة وبازاحته كل من يقف فى طريقه، وهذا ماجعل منه الحاكم المستتر حتي منتصف سنة ١٩٧٩ حيث صار الرجل الأول فى العراق.

من الواضح طبعا أن لهجة المستر وايزمان لهجة تشفى ترد على الأصوات التى تتهم قيادات إسرائيل بالإرهاب وكأنه يقول للعالم هاهم القادة العرب لا فرق بيننا وبينهم، والفارق الوحيد أن اليهود يقتلون أعدائهم من أجل بناء إسرائيل الكبرى وإنشاء الهيكل أما نحن العرب فنقتل إخواننا من أجل هدم البيت.

وإذا كان الحق مرا فلا مفر من الاعتراف به، نعم حكامنا ملوثو التاريخ ولعل هذا هو المبرر الوحيد لبقاء إسرائيل حتى الآن رغم الجيوش والأعلام والعروض العسكرية والأناشيد الوطنية والقادة الأشاوس!!!

على من نطلق الرصاص :

حدد البعثيون أهدافهم من البداية فاعتبروا كل مواطن لا ينتمى لحزب البعث فهو خائن، وبدأوا فى قتل (الخونة)!!!

فأعدموا فى عام ١٩٦٩ وقبل مرور عام على وصولهم للسلطة ٤١ [illegible] دينية ووطنية وعلقوا جثثهم فى الأماكن العامة، ثم أنشأوا شعبة لمكافحة الرجعية التى كانت تعنى فى نظرهم التيار الإسلامى فأعدموا فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧١ عبدالصاحب دخيل ـ وهو أحد العلماء ـ بإلقائه فى ماء النار.

وكانت حصيلة هذه الحملة الوطنية لتطهير العراق من الخونة استشهاد ٥٦ عالما من علماء الشيعة والسنة منهم ٥ يحملون لقب آية الله و١٨ يحملون لقب حجة الإسلام وعددا كبيرا من المشايخ على رأسهم الشيخ عبدالعزيز البدرى العالم السنى الذى فقأوا عينيه ثم قتلوه ومثلوا بجثته ثم ألقوا الجثة المشوهة أمام منزله وأجبروا أهله على الاقرار بأنه مات بالسكتة القلبية.

كما أطاحوا بـ ٦٩ ضابطا من ضباط الجيش بتهمة الانتماء للإخوان المسلمين.

وجاء صدام:

ويجىء صدام أصبح نصيب العراق من تقارير منظمات حقوق الإنسان ضخما ففى التقرير الصادر عن منظمة إمنستى عن العراق والذى بلغ ٣٨٦ صفحة وردت ٣٠ طريقة للتعذيب منها إشعال نار صغيرة تحت سرير يقيد عليه المعذب وهو راقد حتى يموت ببطء، وتعليق الشخص فى مروحة كهربائية دائرة مع ضربه بالعصى الكهربائية ودق المسامير في اليدين والرأس وغيرها من الوسائل البشعة للتعذيب.

وبدأت الهيئات الدولية تتحدث عن جرائم صدام، فطبقا لما قالته أن كلود عضو حزب العمال البريطانى فإن مالديها من معلومات يؤكد إعدام ٥ آلاف عراقى سجين فى سجن (أبوغرايب) وقالت إن ضابطا عراقيا فر من العراق أخبرها بهذه المذبحة الجديدة وأنها تمت بأوامر من قادة حزب البعث.

وقالت التقارير إن القتلى أمروا بجمع أمتعتهم ليطلق سراحهم وتم شحنهم فى سيارات عسكرية إلى مناطق محددة حيث أعدموا رميا بالرصاص فى اليوم المحدد لخروجهم. وقالت أن كلود إن معظم القتلى هم أولئك الذين رفضوا الذهاب لقتال إخوانهم المسلمين فى إيران.

وحسب تقارير المنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان فى العراق فإن صدام قام بحملة اعتقالات واسعة فى المدن المقدسة عند الشيعة بكربلاء والنجف الأشرف وتم نقل المقبوض عليهم حيث قتل بعضهم ونقل البعض الآخر إلى الحدود الإيرانية حيث أجبروا على عبورها.

وتقول تقارير المنظمة الدولية لحقوق الإنسان إن صدام أعدم خلال الأشهر القليلة الماضية أكثر من ٣٠٠ مواطن من سكان الشمال ومعظمهم من أكراد السليمانية، كما تلقت المنظمة مؤخرا رسالة تؤكد إعدام ٢١ عراقيا من طلبة احدى كليات الهندسة بدون محاكمة ونفذ فيهم حكم الأعدام علنا وأمام الجماعة.

ولعل أغرب حادثة أعدم فيها مواطنون عراقيون هى الحادثة التى أعدم فيها طالبان عراقيان لقيامهما بتمزيق صورة دكتاتور العراق بحضور بعض الزملاء والمدرسين حيث اعتقل الطالبان لينالا نصيبهما من التعذيب ثم أعدما.

ولأن عدو البعث خائن أو قل أقل من الحيوان رتبة فمن المسموح فعل أى شيء به طالما أراد ذلك الدكتاتور الجزار، فقد وصلت به أحقاده المريضة إلى جريمة بشعة لا يقبل أى إنسان لديه أى أدنى قدر من الآدمية أن يفعلها بأعدى أعدائه. فقد نشرت المنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان العراقى تقريرا يفيد قيام السلطات العراقية بنزع أجزاء من أجسام المعذبين لتقدم للمستشفيات ومراكز التجارب فى أوربا وطبقا لإحصائية جمعية التبرع بالعيون فى لندن حسب مصادرها تأتى العراق على قمة القائمة التى تضم الدول المصدرة للعيون.

لا للحرب:

على الرغم من محاصرة الإعلام الأفاق للمسلمين بأكاذيب صمود الشعب العراقى ووقوفه وراء زعيمه وقائده فإن المصادر الصحفية تؤكد أن الأمر ليس كما صوره لنا الإعلام الداعر على الاطلاق فهناك كثيرون قالوا لا للحرب بل ورفضوا الذهاب للجبهة فقد أعلنت منظمة حقوق الإنسان العراقية أن الجيش العراقى يستعد بعد أن انتهت الحرب مع إيران لمهاجمة منطقة المستنقعات للقبض على آلاف العراقيين الذين تحصنوا بهذه المناطق بعد رفضهم المشاركة فى الحرب العراقية الإيرانية، وذكر السيد/ محمد موسى عضو المنظمة أن أكثر من ٣٥ ألف عراقى فروا إلى هذه المنطقة لصعوبة مهاجمتها من جانب العراق.

وأضاف موسى أن العراق تعتقل الآن مايزيد على ٤٠٠ ألف معتقل سياسى عراقى بينهم ٢٠٠ ألف سيدة وأن الكثيرين منهم لقوا مصرعهم تحت التعذيب.

الأكراد لماذا؟

الأكراد شعب مسكين قسمته المؤامرات على أربعة دول هى العراق وإيران وتركيا إلى جانب نسبة ضئيلة فى كل من الإتحاد السوفيتى وسوريا، ولأن الأمة سقطت من ذاكرتها كثير من الشعوب فلم يكن غريبا أن تسقط كردستان وشعبها من الذاكرة المسلمة.

والمؤسف أن العالم الغربى هو الذى ذكرنا بما نسينا فعندما بحثت فى صحافتنا الإسلامية عما نشر عن هذا الشعب المسكين فوجدته لا يسمن ولا يغني من جوع بينما نشرت عنه الصحافة العالمية فى الفترة من ٢ أغسطس إلى ١٦ ديسمبر ١٩٨٨ (أقل من خمسة شهور) ٤٠ مقالا وتحقيقا مطولا نشرت فى عدة جرائد عالمية كالجارديان، والاندبندانت، والنيويورك تايمز، يوى أس توداى، والديلى أكسبريس وغيرها من الجرائد العالمية.

نشرت جريدة نيويورك تايمز تقول فى عددها الصادر ٧ سبتمبر ١٩٨٨ مقالا جاء فيه:

«منذ بدأت حالة الحرب بين العراق وإيران بدأ صدام حسين دكتاتور العراق حملة

عسكرية قذرة للانتقام ومعاقبة الأكراد الذين يعيشون فى شمال العراق والذين تجرأوا على مواصلة كفاحهم من أجل الحكم الذاتى أثناء حرب الدكتاتور ضد إيران، وبعد انتهاء حالة الحرب استخدم قواته المسلحة لإبادة الأكراد ربما باستخدام غاز الخردل الذى استخدمه مرة أخرى ضد الأكراد، وهناك ٩٠ ألف كردى يزدحمون فى معسكرات من الخيام على طول الحدود التركية، إنها حملة إبادة تشن ضد شعب لا يطالب إلا بالاحتفاظ بلغته وعاداته فى إطار حكم ذاتى، إن مايحدث للأكراد صورة صارخة من صور الانتقام ولكن العالم لم يكلف نفسه عناء الإدانة».

وقد زار الصحفى البريطانى جوين روبرتس المناطق الكردية فى العراق حديثا وتحدث مع مئات من شهود العيان الذين نجوا من الهجوم، ومع الأطباء الذين عالجوا الضحايا وأخذ عينات من التربة وحللها العلماء أخيرا للتأكد من استخدام غاز الخردل السام. وقد صور فيلما وثائقيا اعتمادا على هذه الأدلة، وقد احتوى الفيلم أيضا على لقاء مع ضابط عراقى يدعى (نعمان ستار) أسره الأكراد ثم أطلقوه وقد أعلن هذا الضابط أن كامل صهر صدام حسين أشرف بنفسه على عملية الهجوم بالغازات السامة على شمال العراق .

وفى ١٧ / ٣ / ١٩٨٨ أمر صدام حسين قواته الجوية بقصف مدينة حلبجة الكردية بغاز الخردل السام وراح ضحية هذا القصف ٥ آلاف قتيل من الرجال والنساء والأطفال والشيوخ وقد روى بعض شهود العيان تفاصيل الحادث فماذا قالوا ؟ .

يقول محمد عزيز أحد الطلاب الأكراد المفصولين من كلية الشريعة بسبب عدم الانضمام لحزب البعث:

بعد اندحار الجيش العراقى واندحاره فى جنوب حلبجة دخلت القوات الإيرانية والقوات العسكرية الكردية مدينة حلبجة وفى يوم الأربعاء ١٩٨٨/٣/١٥ بدأت الطائرات الحربية العراقية من الساعة ١١ صباحا وحتى الخامسة مساء بقصف حلبجة وضواحيها بالغازات السامة والأسلحة الكيماوية.

وكانت هذه الطائرات تغيب كل ربع ساعة أو نصف ساعة وتعود لبذر الموت، وذكر علي لسان شقيقه الذى كان خارج البيت وبعيدا عن منطقة القصف بأنه عند عودته للبيت رأى شابا فى مقتبل العمر وقد انقطعت عنه رجلاه وهى ملقاة أمامه وكان بنصف جسمه ينظر إلى نصفه الآخر ولم يكن يدرى ماذا يفعل من هول المأساة.

وقد توزع ضحايا هذه المأساة على مستشفيات إيران وأمريكا.

الاعتقال والاختفاء:

كشف تقرير للمنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان في العراق عن وجود معسكرات اعتقال وتعذيب خاصة فى مدن كركوك، السلمانية، إربيل، دهوك، والموصل وعدد المعتقلين حسب مصادر المنظمة ١٧٠ ألف معتقل بينهم نساء وأطفال، وبينهم ٢٩٠ مدرسا كانوا قد أرسلوا لجبهة القتال رغما عنهم.

وقد شهدت المدن الكردية موجة من حوادث الاعدام فمثلا فى ٢٢ ديسمبر ١٩٨٧ أعدم ٢٢ شابا في الموصل وفي ١٤ يناير ١٩٨٨ أعدم ٤٧ شابا علنا فى ميدان وسط مدينة السليمانية.

وقد قام الدكتاتور بترحيل نصف مليون كردى إلى جنوب بغداد ليعيشوا في الصحراء بعيدا عن مدنهم .. وفى ٣٠ يوليو ١٩٨٣ اختفى ٨٠٠٠ شاب كردى تم اعتقالهم وشحنهم إلى أماكن مجهولة وشكلت لجنة من الأمم المتحدة لبحث أمر اختفائهم وجاء ضمن وثائق هذه اللجنة رسالة من السيد / جهاد البارزانى إلى السيد / جواد الملا بتاريخ ١٧/٤/١٩٨٨ جاء فيها أن السلطات العراقية قامت فجر الأحد ٣٠ يوليو ١٩٨٣ باختطاف ٨٠٠٠ شاب كردى وأن آخر ماسمعه عن مصيرهم هو الأنباء التى تتحدث عن تواجدهم فى منطقة معزولة عن العالم أعدت مسبقا وهى منطقة عرعرو H3 على الحدود الأردنية السعودية، ومن حسن الحظ أن هذه الرسالة ضمن وثيقة أصدرتها الأمم المتحدة بشأن اختفاء هؤلاء الأكراد

وليست صادرة عن تنظيم إسلامى بعد أن صار الإسلام متهما بالارهاب زورا وبهتانا من كلاب الأرض!!

والمؤسف أن المشكلة الكردية التى أصبحت مشكلة مزمنة كانت قد بدأت بعد معاهدة لوزان التى اخترعت كيانا سياسيا غريب الشكل للعراق ابتلع فى داخله جانبا كبيرا من القومية الكردية، وكما تآمروا على هذا الشعب المسكين من قبل خذلوه فى معركته من أجل الحفاظ على حياة أبنائه من حملة الإبادة والتذويب الدائمة، ويروى الأستاذ/ جواد الملا فى رسالة حواها تقرير الأمم المتحدة سالف الذكر محاولات إيقاظ الضمير الإنسانى فيقول:

كانت مجموعة من الفنيين الفرنسيين الذين يعملون لحساب الحكومة العراقية قد أسروا بواسطة الحزب الديمقراطى الكردى، وأعيدوا إلى السلطات الفرنسية بشرط أن تتدخل فرنسا لمعرفة مصير هؤلاء الأكراد المختفين، ولكن فرنسا لم تف بوعدها.

ومن خلال الصليب الأحمر الدولى حاولنا، وذهبت أنا ومجموعة من أعضاء المشيخة البرزانية حيث قابلنا المستر فرانكلين ثيفنز فى جنيف منذ عامين وفى مناسبة أخرى اتصلنا بالمستر ف. ايرماكورا بمكتب حقوق الإنسان بالأمم المتحدة بجنيف.

ومنذ أيام تلقيت مكالمة تليفونية علمت منها أن التاريخ يعيد نفسه وأن السلطات العراقية قامت مرة أخرى بنفس الجريمة، ففى نفس المدن التى شهدت المأساة الأولى قامت السلطات العراقية بترحيل كل الذكور من سن خمس سنوات فأكثر حيث سيتم تربيتهم فى بعض المناطق فى الجنوب ليكونوا عربا!!!

وقد فقد الأكراد فى هذا الكفاح المرير ١٥٠ ألف قتيل و١٠٠ ألف قرية هدمت و٥٠٠ ألف مواطن تم ترحيلهم لتذويبهم فى عرب الجنوب.

كردستان المحتلة:

أصدر الحزب الإسلامى الكردى بيانا علق فيه على سياسة النظام العراقى تجاه الشعب الكردى، وللقارىء أن يدرك قدر المرارة التى شعرت بها وأنا أقرأ هذا البيان الذى يظهر منه بوضوح كيف تسبب لاعقو أحذية الاستكبار فى إقامة عداء بين شعبين مسلمين، حتى صار الأكراد يتحدثون عن إخوانهم العراقيين كمحتلين، يقول البيان:

إن سياسة محتلى كردستان تستهدف منع الشعب الكردى من ممارسة حقوقه القومية وتبغى إزالة وجوده القومى وامتصاص خيرات بلاده عن طريق التهجير الجماعى وحروب الإبادة التى ترتكب فيها كافة الأعمال الوحشية من استخدام الغازات السامة المحرمة دوليا والقصف الوحشى للقرى والقصبات والأرياف وصب الينابيع بالأسمنت المسلح وحملات التصفية المستمرة إلى جانب زج الألوف من الأبرياء في السجون أو وضعهم تحت حراسات مشددة فى معسكرات مسيجة فى الصحارى مع انتهاك حرمة المنازل والمساجد والأعراض وذلك كله يحدث وراء جدران الصمت والعزلة العالمية إضافة إلى سكوت بعض الجهات الإسلامية على هذه الجرائم البشعة.

ماذا يمكننى أن أقول بعد هذا النص الموجع والمفعم بالمرارة؟

لك الله يا بغداد!!!

الله . . . الشاه . . . الوطن[1]

«مـــرنـــى يامـــولاى أجـــعـــــل لـــك
طهـــــران كومـــــة من التـــــــراب»
الجلاد غلام رضا أويسى
الحاكم العسكرى لطهران

(١) هذه الكلمات الثلاث هى شعار السافاك.

الإمبراطورية = الشاه + السافاك

كانت الحياة السياسية فى إيران الشاهنشاهية تعتمد على دعامتين ثابتتين هما الشاه، وجهاز مخابراته المعروف باسم (سافاك).

فما هو السافاك؟

السافاك اختصار لـ (سازمان اطلاعات وأمنيت كشور) أى منظمة المخابرات وأمن الدولة وهو من أشهر أجهزة القمع العالمية وكان فى عهد الشاه يخضع لإشراف وكالة المخابرات الأمريكية وينعم بخبرة (الموساد) الإسرائيلى تلميذ (الجستابو) الألمانى وهو مايقرره لونيل داويانى فى كتابه (الصهيونية على لسان قادتها) إذ يقول:

«.. ثم إن علاقة وثيقة كانت قائمة بين المخابرات الإسرائيلية ومخابرات شاه إيران (سافاك) التى أنهى قسم كبير من أعضاء حلقتها الوسطى والعليا تدريبه على أيدى رجال من المخابرات الإسرائيلية (موساد) وجهزت الولايات المتحدة وإسرائيل (جهاز السافاك) بوسائل وأجهزة التعذيب وقام موظفو مخابرات هذين البلدين بتعليم وتدريب الجلادين الإيرانيين على أساليب التعذيب أثناء التحقيق وشاركوا بأنفسهم فى تلك الأعمال ثم يضيف:

«وبعد انتصار الثورة فى إيران صارت بقيادة الولايات المتحدة تقوم بأعمال تخريب نشيطة ضد إيران».

ويروى الأستاذ محمد حسنين هيكل فى كتابه (مدافع آية الله) أنه شاهد فى إيران فيلما من الأفلام التى أعدتها السافاك ويوجد الآن فى وزارة الخارجية، يقول الأستاذ هيكل: يبين الفيلم طريقة استجواب فتاة شابة من الثوار، فى البداية جردت الفتاة من ملابسها إلى ماتحت الصدر ثم بدأ أحد الضباط فى حرق حلمة ثديها بسيجارة مشتعلة حتى صرخت وانهارت وبدأت تعطيهم المعلومات التى يريدونها وقد دهشت عندما رأيت الفيلم وسألت السؤال البديهى:

ما الذى دعاهم إلى تسجيله بالتصوير على شريط سينمائى؟

وكان الرد أن الشخص الذى قام بالاستجواب كان مشهورا بأنه من أبرع الناس فى القيام بمهام وظيفته ولذا التقط الفيلم أثناء قيامه بالعمل للمساعدة فى تدريب ضباط السافاك الآخرين وقد أرسلت منه نسخة لوكالة المخابرات المركزية التى طبعت منه عدة نسخ وزعتها على بلاد صديقة مثل الصين الوطنية والفلبين وأندونيسيا كجزء من المساعدات الفنية (فن استجواب الثوار) التى تقدمها أمريكا لأصدقائها .

آلون فى بلاط الشاه:

تحت هذا العنوان كتب الكاتب الإسرائيلى «إسرائيل شاهاك» فى الملحق الخاص بجريدة دافار فى عدد ٢٠ مايو بمناسبة الاستقلال، كتب يقول:

«نعم إنه هو بعينه (المرحوم) إيجال آلون الذى كان معبود حمائم حزب العمل، الرجل الذى كان حزب (المابام) يثنى عليه دون انقطاع بسبب أفكاره التقدمية.

هذا الرجل كان ضيف شرف بلاط الشاه وهل تعلمون من كان مضيفه الخاص؟

تقول الجريدة:

لقد كان المضيف الإيرانى الرسمى الذى كان بانتظار آلون هو نائب رئيس الوزراء نصر الله ناصرى رئيس السافاك البوليس السرى الإيرانى (أعدم بعد قيام الثورة) وقد كان الاستقبال وديا للغاية.

السافاك بالأرقام:

أنشىء هذا الجهاز الأمنى عام ١٩٥٧ كنتيجة لثورة مصدق وما تلاها من أحداث حتى عام ١٩٦٣ ويمكننا أن ندرك تعاظم دوره القمعى إذا تصورنا أرقام ميزانيته وأعداد المتعاملين معه:

كانت الميزانية المعلنة للسافاك ٢٢٥ مليون دولار عامى ٧٢، ٧٣ ارتفعت إلى ٣١٠ مليون دولار سنة ١٩٧٤ وتجاوزت ٥٠٠ مليون دولار بعد ذلك، وهو

ماتقدره بعض المصادر بمليار دولار سنويا في نهاية حكم الشاه.

وباعتراف الشاه نفسه إزداد عدد المتعاملين مع الجهاز من ٣١٢٠ سنة ٧٢ إلى ٦٠ ألفا سنة ٧٤، وفى سنة ٧٦ ذكرت صحيفة النيوزويك أن عدد المتعاملين مع السافاك ٣ ملايين وهو رقم متواضع جدا إلى جوار الرقم الذى كان الإيرانيون أنفسهم يذكرونه وهو ١٠ ملايين.

ويروى الأستاذ الدكتور/ إبراهيم الدسوقى شتا الأستاذ بجامعة القاهرة فى كتابه (الثورة الإيرانية الصراع والملحمة والنصر) تجربته هو شخصيا مع السافاك فيقول:

اشتركت فى صيف عام ١٩٧٧ فى معسكر (بابلر) الصيفى، كنت كلما تحدثت مع أحد المشتركين فى المعسكر حول موضوعات ثقافية أو أدبية جاء من يهمس فى أذنى بعدها: هل تحدثت إلى فلان؟ إحذر منه إنه منهم، أو إحذر من هاتين الفتاتين اللتين تلازمان مجموعتكم إنهما تدعيان أنهما من كلية كذا وأنا منها ولم أرهما فى حياتى، وفى النهاية قال أحدهم إن ٩٩٪ من المشتركين فى المعسكر من عملاء السافاك وأنه قد جىء بى خصيصا إلى هنا للإيقاع بى.. وبالرغم من أن أحاديثى معهم لم تكن تتجاوز أمور الفكر والأدب إلا أننى فوجئت عند عودتى إلى طهران برئيس المؤسسة التى كانت تستضيفنا يخبرنى أن السافاك قدم ضدى ثمانى تقريرات (فى فترة أسبوع) وأنه لولا تدخل الشهبانو شخصيا لما استطاع الشيطان - على حد قوله - أن يخلصنى من قبضتهم.

هكذا كانوا يفعلون:

إذا أردت أن تعرف مايحدث للأحرار من بطش على يد الطواغيت فاقرأ التاريخ فاليد التى قتلت أصحاب الأخدود وذبحت الأنبياء وعذبت صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم هى نفس اليد التى تبطش بالمجاهدين نفس الأحداث تتكرر وإن اختلفت التفاصيل قليلا، وقد نشرت مجلة المختار الإسلامى القاهرية فى مجلدها الأول تحقيقا عن السافاك تضمن وسائل التعذيب التى كان يستخدمها ومنها:

قطع الأيدى بالمنشار الكهربائى
إطفاء السجائر فى الأجساد
قلع العيون
قمع المظاهرات بالرشاشات
أما أخطر هذه الوسائل فهى البسترة (بسترة الإنسان طبعا).

وتتلخص هذه العملية فى وضع الضحية فى الزيت المغلي ثم نقله مباشرة إلى الماء المثلج، ومن الوسائل الخطيرة أيضا إجبار المعتقلين علي أكل جثث رفاقهم التى تترك لتتحلل وتتعفن فكان بعضهم يصاب بالهستيريا والبعض الآخر يموت بالتسمم ومن يرفض تجرى له عملية بسترة!!!

ويحكى الدكتور رضا برهانى الشاعر الناقد تجربته مع السافاك فيقول عن أساليب التعذيب التى رآها:

فى البداية كان السجين يلقى به بين عدد من الجلادين ينهالون عليه ضربا بالعصى والهراوات، فإن لم يعترف علق منكسا وجلد فإن لم يجد هذا فتيلا تعرض للاعتداء الجنسى فإذا صمد تعرض لصدمة كهربائية تدفعه للعواء كالكلب فإن قاوم نزعت أظافره وأسنانه وفى بعض الأحوال الاستثنائية كان يدفع بسفود من الحديد المحمى من فمه ليخرج من قفاه ولكن هذا العمل يحرق الفم كله واللسان وفى أحيان كثيرة أدى إلى الوفاة».

وكان بعض المجاهدين يتعرضون للتعذيب عن طريق وضع الأغلال فى أقدامهم وأيديهم وحول ظهورهم ثم تعريضهم للتيار الكهربى وقد تعرض المجاهد همايون كتيرائى لهذا النوع من التعذيب حتى ظهرت عظام قدميه ولم يكن من الممكن الافراج عنه فى هذه الحالة فأعدم، وتساقطت أطراف المجاهد أصغر بديع زادكان بفعل المواقد الكهربية ثم أعدم.

وتروى المجاهدة أشرف وهقانى تجربتها فتقول:

كنت أحس تحت التعذيب أننى أم تنتظر طفلا وتعلم أن نهاية العذاب والألم هو

الميلاد، وأنا ماذا كنت سألد؟

الموت .....!!

وكانت أنوف المعتقلين تستخدم كأهداف للرماية كما كانت الرهائن تؤخذ من أقارب المعتقلين، وعذب ابن السيدة أحمدى وهو طفل رضيع يبلغ من العمر أربعة أشهر عذب أمامها فى السجن، وقد قال أحد الآباء الذين عذب أولادهم أمامهم: وددت لو كنت أحمل سكينا أقتل به ولدى بيدى لكى يستريح.

كانت الظهور والبطون تشوى على المواقد الكهربائية وكانت الأثداء تقطع والقصر يغتصبن أمام ذويهن، وكانت هناك أيضا ضروب التعذيب النفسى مثل ادارة الشرائط المسجلة فى منتصف الليل والتى تحتوى على أصوات الاستغاثة والألم وقد سلم كثير من المجاهدين الذين صمدوا تحت أقسى أنواع التعذيب البدنى.. سلم الدكتور (بارسا نزاد) بعد العبور به من دهاليز رطبة ومظلمة إلى مكان يسيل منه الدم والدخول به إلى حجرات تحتوى على آلات التعذيب والملابس الدامية والأجساد الممزقة.

وعرفت السجون الإيرانية عن طريق الحلفاء الأمريكان أنواع العقاقير التى تضعف الارادة وعقاقير الهلوسة والاغتيال فى السجون الانفرادية وإطعام السجناء الزجاج المبشور وارغامهم على شرب بولهم أو التبول فى أفواه رجال الدين أثناء تعذيبهم.

ولم يكن موت المجاهدين فى السجون أمرا مستغربا ففى ١٩٧٤/١٢/٢٨ استشهد آية الله حاجى حسين غفارى بعد أن سلق فى زيت الزيتون المغلى، وكان خروج بعض المعتقلين وآثار التعذيب على أجسادهم فضيحة للنظام فكانوا يعدمون أمام السجناء من خلال طقوس وثنية كأن يرغموا على حفر قبورهم بأيديهم أو الهتاف بحياة الشاه أو تمزيق المصاحف وهم يعدمون.

وعادة ماكان يعلن عن قتلهم أثناء محاولة فرار.

وقد قتل تسعة معتقلين فى يوم واحد فى شهر ابريل ١٩٧٥ بهذه الطريقة،

وليت الأمر ظل بين جدران السجون...!!

فليحيا الشاه.. والموت للإسلام:

كانت أرقام ميزانية السافاك مؤشرا واضحا على تعاظم دوره القمعى وكذلك كانت أرقام ضحاياه ورغم أن مذابح (خرداد) نالت قدرا معقولا من الذكر فى بعض الكتابات الإسلامية.. إلا أن كثيرا من التفاصيل لم تعرف لكثير من المسلمين وللأسف الشديد لم يتوفر من المعلومات الكافية إلا مايتحدث عن الفترة القصيرة السابقة للثورة.

ففى ٢٢ مارس ١٩٦٣ كان الاحتفال باستشهاد الإمام جعفر الصادق، فبينما كان مجلس العزاء منعقدا فى المدرسة الفيضية حيث كان الإمام يلقى دروسه وحضر الآلاف من أنحاء إيران لمشاركة الإمام فى هذه المناسبة وفجأة هجم جند الشاه المسلحون على المجتمعين ودارت المذبحة مذبحة شاملة ومدبرة وديست المصاحف بالأقدام وارتفعت صيحات جنود الشاه وهتافاتهم:

فليحيا الشاه ... الموت للإسلام ..!!

وبعد عدة أيام بلغت المهزلة أوجها عندما طرد الجرحى من المستشفيات.

وقد وصف الإمام الخمينى ـ فى منشور وزع بعد المذبحة ـ وصف ماحدث قائلا:

لقد هجموا على مايزيد عن عشرين ألف مسلم، أغلقوا الأبواب والنوافذ أمامهم، وألقى الطلاب بأنفسهم من فوق السطوح فشجت الرءوس ودقت الأعناق وجمعوا عمائمهم وأشعلوا فيها النار وظفروا بغلام فى السادسة عشرة من عمره ألقى بنفسه من فوق السطوح فمزقوه إربا.

وفى ١٥ خرداد (٥ يونيو ١٩٦٣) خرجت مظاهرات عارمة للاحتجاج على اعتقال الإمام الخمينى فنزلت الدبابات إلى الشوارع وكانت تدوس فى طريقها على القتلى، وزحف المتظاهرون على الاذاعة واستولوا عليها وخلال دقائق انتقلت أخبار المذبحة إلى العالم، كانت الجماهير العزلاء تهاجم الدبابات بصدور عارية، وحوصرت

جامعة طهران وكان رصاص الشاه كما نقلت وكالات الأنباء العالمية ـ يحصد الناس وهم يتقدمون ونزلت فرق السافاك تحطم المكتبات وتضرب النساء، كانت الجماهير قد أخذت تزحف مرة ثانية على الاذاعة والقصر الامبراطورى فسحب الشاه كل قواته من الشوارع وركزها فى هذين الموضعين واستمرت المذابح، لقد كانت الحصيلة كما اعترف النظام نفسه خمسة عشر ألف قتيل ولاشك أنهم كانوا أكثر من ذلك.

وداخل الجامعة سقط كثير من الطلاب، وعلى جسر باقر أباد سقط ٤٠٠ قتيل من فلاحى المنطقة وفى قم لم تكن المذابح تفرق بين الرجال والنساء فأول الشهداء فى ذلك اليوم الدامى كانتا امرأتين وأحد الصحفيين وفى شيراز استمرت المظاهرات يومين متتاليين وكان الشاه وزوجته الشهبانو فرح ديبا يشرفان بنفسيهما على إخماد المظاهرات.

وفى ٩ يناير ١٩٧٨ تجمع متظاهرون كثيرون أمام منزل أحد آيات الله الذين يفزع الناس إليهم عادة فى الشدائد وكان تجمعهم هذا بعد مقال نشر فى جريدة (إطلاعات) هاجم كاتبه الإمام الخمينى، وكانت قوات الشرطة التى اتخذت مواقعها فى مفترقات الطرق وفى الميادين وعلى رؤوس الجسور وكانت تراقب هذه المظاهرة السلمية دون تدخل ومن الواضح أنها كانت تسوق جموع المتظاهرين نحو أماكن معينة عن طريق منعهم من الذهاب والمرور من بعض الأماكن.

كان من الواضح أنهم يريدون تجميع المتظاهرين فى مكان واحد ليسهل ضربهم دون إنذار أو تحذير وتجمع المتظاهرون فى ميدان (بيمارستان فاطمى) وسرعان ماسدت عربات الشرطة كل منافذ الميدان وأصبح المتظاهرون العزل من السلاح محصورين فى مرمى الرصاص من جميع النواحى وكانت الاشارة المتفق عليها أن يقوم عميلان من عملاء السافاك بتحطيم زجاج أحد المبانى، وبلا إنذار بدأ الرصاص ينهمر وكان أول الشهداء صبيا فى مدرسة الرسالة وسرعان ماحملته الجماهير مخترقة الحصار وأخذت قوات الشرطة تطاردهم فى الحوارى والشوارع والمدارس المجاورة وداخل مدرسة خان قتل ثلاثة من علماء الدين وكتب أحد الشهداء على

جدار المنزل الذى سقط إلى جواره:

«كل من يمسح هذا الدم أسال الله الدم من عنقه».

واستمرت المطاردات حتى التاسعة من مساء ذلك اليوم وكانت حصيلة اليوم الأول حوالى ١٠٠ قتيل و٦٠٠ جريح وترك معظمهم ينزفون حتى الموت وآلاف المعتقلين.

وظلت الشرطة تقوم بعملين: تعقب الفارين.. وغسيل الشوارع من الدم.

وامتنعت الحكومة من تسليم جثث القتلى واشترطت لذلك دفع بين ٥٠٠ ـ ٥٠٠٠ تومان أى (من ٥٠ ـ ٥٠٠ جنيه مصرى) ثمن الرصاص!!!

وبشرط أن يتم الدفن فى جبانة (جنة الزهراء) فى طهران وألا يقام مجلس للعزاء، كما شاع أن الجرحى كانوا يحقنون فى المستشفيات بحقن الهواء.

وفى تبريز تجمع يوم ١٨ فبراير مايقرب من ٢٠ ألف متظاهر وحاول البوليس تفريقهم ففشل وتحول المتظاهرون إلى فرق تدمير عصفت ببعض المنشآت فجاءت الدبابات لتحصدهم ولتحسم الصراع بالقوة.

وفى ٣٠ مارس بينما كانت مدينة يزد فى حداد بمناسبة موت أربعين من شهداء تبريز حيث عطلت الأسواق واجتمع أكثر من خمسين ألف مواطن فى مسجد يزد الكبير وبعد انتهاء الاجتماع فوجىء الخارجون من المسجد بقوات الشرطة تسد عليهم كل الطرق وتبدأ فى إطلاق الرصاص بلا إنذار وسقط أكثر من مائة قتيل ومئات الجرحى وآلاف المعتقلين وارتفعت أسعار تسليم جثث الشهداء إلى ٨٥٠٠ ريال أى(٨٥ جنيهاً مصرياً). وتكررت نفس المذبحة فى الأهواز وديزفول حيث قتل حوالى ٢٥ وجرح ٦٠ كما عذب بعض طلاب جامعة (جنديسابور) حتى الموت.

فى ٢١ يوليو مر احتفال شعبان بسلام ولم يدر سكان مشهد عاصمة خراسان وثانية العواصم الدينية أن دورهم فى التضحية قد جاء، ففى اليوم التالى وأثناء جنازة أحد علماء الدين هاجمت الشرطة المشيعين وطاردتهم حتى صحن حرم الإمام

الرضا فأحدثت مذبحة راح ضحيتها ٣٠٠ شهيد بعضهم من النساء والأطفال وبعد ظهر نفس اليوم هاجمت الشرطة مدرسة نواب الدينية وهاجمت الطلاب فى حجراتهم فقتلت عددا منهم واعتقلت ٦٠، كما أغلقت أبواب المدرسة على الجرحى لمنع وصول النجدة إليهم.

وبدأت أسماء مدن لم يكن لها ذكر فى الظهور فى طابور المذابح فظهرت شهسوار، وأردكان وبهبهان وزنجان وقزوين وغيرها.

القتل للتلفيق:

حاولت السلطات الإيرانية فى خبث إحداث فتنة تمزق العلاقة بين الشعب الإيرانى وبين التيار الإسلامى بإحراق دار سينما ومحاولة إلصاق التهمة بالإسلاميين!!

ففى ١٩ أغسطس قامت الحكومة بتدبير حريق (سينما ركس) فى مدينة عبدان وكانت النتيجة إحتراق ٥٠٠ رجل وامرأة وطفل وتفحمهم داخل السينما بحيث صعب على ذويهم التعرف عليهم وكان الهدف فى البداية إلصاق التهمة بالإسلاميين ولكن الفضيحة تسربت على ألسنة شهود العيان فالسينما كانت أبوابها مغلقة من الخارج والمواد المحرقة كانت مخزونة داخلها وموزعة بإتقان، وإدارة السينما تأخرت فى إبلاغ إدارة الأطفاء عشر دقائق بالرغم من أن الإدارة تبعد عن السينما عدة مترات وإدارة الشرطة التى لم تتحرك للتقليل من الخسائر تبعد عن السينما ١٥٠ مترا فى صنابير الإطفاء فى عبدان أكبر مركز لتكرير البترول فى العالم كانت خالية من المياه!!!؟

كما تبين بعد ذلك أن قيادة البحرية أصدرت أوامر إلى رجالها بعدم دخول دور السينما يوم الحادث، كما أن عربات الجيش حاصرت السينما المنكوبة ومنعت عربات الاطفاء من الوصول إليها مايقرب من ثلث ساعة.

الجمعة السوداء:

وفى ٧ سبتمبر خرجت مظاهرات فى شوارع طهران وردت الحكومة بإطلاق النار

وسقطأكثر من مائة قتيل، وكانت هذه الحادثة مقدمة لمذبحة ضخمة هى مذبحة الجمعة السوداء.

فى هذا اليوم تجمع حوالى ١٥ ألف متظاهر رغم التحذيرات وحمامات الدم التى لم تتوقف وفى ميدان (زالة) تجمع الشهداء وكان الأمر يبدو وكأنه مصيبة، ولم تكن هناك هتافات بل صمت، وكان المتجمهرون يرفعون ملابس شهداء اليوم السابق وصدر إليهم أمر عبر الميكروفون بالتفرق فرفضوا وفى التاسعة إلا الربع انطلق الرصاص وكان الجنود يتراجعون مسافات تكفى للتهديف. بدأت المأساة بإشعال النار حولهم وفى بعض السيارات ثم جاء دور الرشاشات دون إنذار ومن جميع الجهات.

«لم يكن الهدف تفريق المتظاهرين بل كان الهدف هو الابادة حتى أولئك الذين لجأوا إلى الدور والعمارات طوردوا وقتلوا بل ومنعت نجدات الدم من الوصول إلى الجرحى ولم يكد ينتصف النهار حتى كانت آلاف الجثث الشريفة تتخبط فى الدم».

هكذا قال شاهد عيان..

لقد انتهى ذلك اليوم الأسود بخمسة آلاف قتيل، فالإحصائية التى وردت من جبانة (جنة الزهراء) تحتوى على ٤٢٠٠ قتيل وبالطبع لم تدفن كل الجثث فى المقابر العامة.

واستمرت المذابح فى شهر أكتوبر من نفس العام وإن قلت أرقام الشهداء واتسع ميدان المواجهة، وقد سقط فى المعارك الأخيرة أمام القصر الإمبراطورى ٢٠ ألف شهيد من المدنيين شهداء.

وتتراوح تقديرات ضحايا هذه الفترة الدامية من حياة الشعب الإيرانى مابين ٦٥ - ١٠٠ ألف قتيل.

الجزائر ..
فتح باركته المسيحية

«الغزو الفرنسى للجزائر لم يكن إلا بداية (لحملة الاستعادة) التى هى مشروعة تماما مثلما كانت مشروعة حملة الاستعادة التى شنتها أسبانيا على العرب فى أواخر العصور الوسطى»

جول رومان

عضو المجمع العلمى الفرنسى

إذا حاول دجال أن يوهم عاقلا بأن رأسه ليست فوق كتفيه فإنه بالقطع سيفشل أما إذا فعل نفس الشىء مع مريض سلبه الله نعمة العقل فمن الجائز أن ينجح وكلما ازداد تبجح المجرم استهان بالحقائق وعلا صوته بالأباطيل، والمؤسف أن المسلمين فى عصور ضعفهم الحاضرة أصبح من السهل إقناعهم بأن سهم فى أحذيتهم وصار دور الدعاة أهم من أى وقت مضى وصار الزيف الذى يواجهونه أكبر حجما وأشد تغلغلا فى وعى المجتمعات وأصبحت مساحات الظلام أكبر من مساحات النور.

فإلى أى حد نجهل تاريخنا ؟

وإلى أى حد نشارك فى تزييفه بوعى أو بغير وعى؟

لقد أثار غيظى أن أحد الكتاب الكبار قام بمراجعة الترجمة العربية لكتاب عن الثورة الجزائرية وصادف جملة للمؤلفة تصف فيها اليقظة التى شهدتها الجزائر بأنها إسلامية فقام بإضافة هامش فى نفس الصفحة نصه (المقصود بها فى الواقع اليقظة القومية وأما كلمة إسلامية فلكى تدل على الشعب الجزائرى المسلم تمييزا له عن المستوطنين الأوروبيين) فهو بقصد أو بغير قصد يصر على تحييد الانتماء الدينى فى المعركة مع أن الأمر كما سيظهر فى الصفحات القادمة فى جانب كبير منه حرب صليبية تحركها مشاعر دينية.

وقد بذلت فرنسا جهدا ضخما فى اختلاق الأكاذيب لتبرير احتلالها للجزائر وهى أكاذيب لا يبدعها إلا عقل يؤمن بالحرية والإخاء والمساواة، فقد جاء على لسان وزير خارجيتها إدجار فور: «ليست هناك دولة جزائرية «ولن أرد على هذا الزعم إلا بما كتبته أيد فرنسية أنقله بنصه من كتاب «الجزائر الثائرة» لكوليت وفرانسيس جانسون:

«ومع ذلك فإن الجزائر كانت دولة صحيحة ذات حدود وسيادة، لها حياة قومية وشخصية دولية اعترفت بها بلاد كثيرة ففى القرن السابع عشر وقعت انجلترا وهولندا معها معاهدات مختلفة وفى فبراير سنة ١٧٩٢ أعربت الولايات المتحدة

الأمريكية عن رغبتها فى إنشاء علاقات دبلوماسية واقتصادية معها وفى ٥ سبتمبر سنة ١٧٩٥ تم التوقيع فعلا بين الدولتين على معاهدة سلام وصداقة كان من أهم بنودها:

بند ٢:

للسفن الأمريكية أن تتاجر مع الولاية على أساس رسوم جمركية معلومة تستثنى منها المهمات البحرية والعسكرية.

بند ٤ :

تحصل القطع الحربيةالجزائرية على جوازات سفر تسلم لها بواسطة قنصل الولايات المتحدة.

بند ١٥ :

يفصل الداى فى المنازعات التى تنشأ بين الجزائريين والأمريكان ويفصل القنصل فيما ينشأ بين الأمريكان بعضهم مع بعض.

بند ١٧:

يتمتع القنصل بأمن كامل وحرية مطلقة فى إقامة شعائره الدينية والابحار على أى سفينة راسية فى مياه الولاية.

أما فرنسا فترجع علاقاتها بولاية الجزائر إلى القرن السادس عشر حينما انعقد حلف بين البلدين لجأ بمقتضاه الملك فرانسوا الأول إلى خير الدين بربروسة طالبا منه المعونة مرة ضد جيوش جنوة سنة ١٥٣٥ ومرة أخرى ضد جيوش شارلكان امبراطور أسبانيا سنة ١٥٣٦ وقد تم تبادل السفراء بين فرنسا والجزائر سنة ١٥٦١ وفى عام ١٥٩٥ استنجد هنرى الرابع بالولاية لتخليص مرسيليا من قبضة المغيرين عليها من أعدائها كما عادت فرنسا مرة أخرى إلى طلب المعونة من الجزائر لامدادها بالقمح والجلود والخيول وإقراضها المال فى عام ١٧٩٣».

قصة المنشة :

أما قصة المنشة وماروجه حتى المؤرخون المسلمون فيكفى للرد عليه تعليق

ميترنيخ السياسى النمسوى الشهير إذ يعلق عليه بقوله: «إنه لا يمكن أن يصرف المرء مائة مليون فرنك ويعرض حياة ٤٠ ألف رجل للخطر من أجل ضربة منشة».

ولم تكن قصة المنشة تلك إلا قطرة من بحر فقد روج الاعلام الفرنسى كثيرا من الأكاذيب والشعارات لتسويغ احتلال الجزائر الذى كان مشروعا قوميا لا يكاد يختلف عليه فرنسيان، ومن هذه المقولات:

«لقد صار من العسير على فرنسا أن تتراجع بعد أن فتحت الجزائر فتحا باركته المسيحية جمعاء»، ومنها كذلك قولهم: «إننا نخلق فى الجزائر أمة لن تعرف المدنية بدوننا، أليس من واجبنا أن نحمل شعب الجزائر على تعرف العقائد الفرنسية حتى يلمس الجزائريون السعادة الروحية التى يهيئها المستقبل لشعب فرنسا».

الجزائر التى كانت أسطولا ضخما يتكون من ٦٦ سفينة حربية يتراوح عدد المدافع فى كل منها من ٢٥ ـ ٨٠ مدفعا وهو الأسطول الذى ظل يسيطر على البحر المتوسط حتى دمر معظمه فى مؤامرة نافارين الشهيرة عام ١٨٢٧، والجزائر كان بها أكثر من ألفى مدرسة إلى جانب عدة جامعات فى الجزائر وتلمسان ومزونة، الجزائر التى أنقذت عرش فرنسا مرات وأغدقت عليها ومنحتها المال والقمح والخيل، فجأة أصبحت فى حاجة إلى من يعلمها المدنية؟!!

حقا .. رمتك بدائها وانسلت !!!

ولكى نتبين قدر التلفيق فى هذا الإدعاء نرجع إلى الإحصاءات الرسمية فبعد ١١٤ سنة من الاحتلال الذى جاء لتمدين الجزائر كانت نسبة الأمية تربو على ٩٠٪ بين الجزائريين وكان أكثر من ٢ مليون طفل من أطفال المسلمين محرومين من التعليم وكان واحد من كل ٢٢٧ أوروبى يتعلم مقابل جزائرى واحد لكل ١٥٣٤٢ جزائرى وكانت نسبة المسلمين فى معاهد التعليم العالى ٦٦,٠٠٪.

فيالها من مدنية !!!

وقد استعانت بعض الصحف الفرنسية بالكاتب الفرنسى المعروف، عضو المجمع العلمى الفرنسى جول رومان الذى كتب سلسلة مقالات فى صحيفة (الأورور) زعم

فيها أن الغزو الفرنسى للجزائر لم يكن إلا بداية لحملة الاستعادة التى هى مشروعة تماما مثلما كانت مشروعة حملة الاستعادة التى شنتها أسبانيا على العرب فى أواخر العصور الوسطى.

المدنية أم المسيحية :

لكى نعرف الأهداف الحقيقية لهذا الاحتلال المشئوم سأنقل أقوالاً لمستوطنين فرنسيين، يقول جان دانييل وهو فرنسى جزائرى من ذوى الآراء الحرة كتب فى الاكسبريس الفرنسية فى ٤ يونيو يقول: «هؤلاء الفرنسيون فى الجزائر يتشابهون فى أكثر من نقطة مع أهل الجنوب فى الولايات المتحدة دعاة الرق: فى الشجاعة والنشاط وضيق النظرة، والاعتقاد المخلص فى أنهم ولدوا ليكونوا سادة كما ولد غيرهم ليكونوا عبيدا ».

ويقول لويس لافى وهو مستوطن من الجيل الرابع: «يجب أن يفهم كل فرنسى أن الكفاح الذى يقوم به إخوانه فى الجزائر لا أهداف له سوى الدفاع عن الوطن المشترك وحماية الحضارة المسيحية بأوسع ماتنطوى عليه الكلمة من معنى على أرض إفريقية «وينتهى لافى إلى أن المثل الأعلى للحضارة المسيحية هو سبب بقاء فرنسا وهو الذى صنع عظمها وغاية المثل الأعلى وهى فى خطر شديد فى الجزائر قد تعرض فرنسا لخطر الانهيار.

وتمدنت الجزائر :

وبالطبع بدأ الفرنسيون فى نقل المدنية إلى الجزائر ولكنها كانت مدنية من نوع خاص، إذ غاص الفرنسيون فى الجزائريين حتى الركب ولوثوا كل شبر من أرض الجزائر بدم المدنيين العزل فى مذابح مخزية بدأت عام ١٩٣٢ ففى هذا العام ارتكب القائد روفيجو عملا شنيعا بإبادة قبيلة بأجمعها لاتهام أفرادها بسرقة تبين فيما بعد أنهم أبرياء منها وقد وصف تقرير فرنسى رسمى هذا العمل بما نصه:

«إنه بناء على أوامر الجنرال روفيجو خرجت قوة من الجنود من مدينة الجزائر فى ليل ٦ إبريل سنة ١٨٣٢ وانقضت قبيل الفجر على أفراد القبيلة وهم نيام تحت

خيامهم، فذبحتهم جميعا دون أن يستطيع أحد منهم الدفاع عن نفسه وقد لقى الجميع حتفهم بغير تمييز فى الأعمار والأجناس، وعاد الفرسان الفرنسيون من هذه الحملة المشينة وهم يحملون رؤوس القتلى على أسنة الرماح».

وصار هذا العمل الإجرامى عادة يتبعها حكام الجزائر وصارت إبادة الجزائريين شيئا يستحق الفخر والتهنئة فكتبت إحدى الجرائد مثلا فى أكتوبر سنة ١٨٣٦: «أرسل إلى هنا عشرون رأسا، وقد بلغ عدد الرؤوس الآن ثمانية وستين رأسا وصلت كلها إلى المعسكر وهى معلقة على السناكى إنها لصفقة عظيمة وبداية طيبة تفتح لنا الطريق» ويقول الجنرال شانجارنييه» إن رجالى قد وجدوا التسلية فى قطع رقاب الوطنيين من رجال القبائل الثائرة فى بلدتى «الحراش وأبورقيقة» ويجيىء ضمن تقرير رسمى «إن كل الماشية قد بيعت إلى قنصل الدانمارك وعرض باقى الغنيمة فى سوق باب عزون حيث المشاهد يرى أساور مازالت تحيط بمعاصم مقطوعة، وأقراطا تتدلى من قطع لحم آدمى، وقد بيعت هذه المصوغات ووزع ثمنها على خانقى حامليها».

وفى ذلك اليوم الأغبر أصدر البوليس أوامره إلى أهل المدينة بإضاءة الأنوار فى حوانيتهم علامة على الابتهاج وفى عام ١٨٣٣ شكلت لجنة تحقيق أصدرت تقريرا مدعما بالوثائق عن الفترة من سبتمبر إلى نوفمبر جاء فيه:

«لقد جمعنا من مصلحة أملاك الدولة كل ماتملكه المؤسسات الدينية وقد فرضنا الحراسة على أموال طبقة من السكان كنا قد وعدناهم باحترامنا لهم وقد بدأنا ممارسة سلطاتنا بابتزاز ١٠٠ ألف فرنك فى صورة قرض من الأهلين بالقوة وقد استولينا على الأملاك الخاصة دون تعويض لأصحابها وقد ذهبنا فى كثير من الأحوال إلى إجبار الملاك الذين انتزعت منهم أملاكهم على النحو المذكور على أن يدفعوا تكاليف هدم منازلهم بما فيها مسجد من المساجد وقد أجرنا بعض أملاك الدولة إلى آخرين، ودسنا ـ دون مراعاة للأصول ـ المعابد والمقابر وعقر الديار الذى يعتبر مقدسا عندالمسلمين، وإننا لندرك أن مقتضيات الحرب كثيرا ماتتسم بالفظاعة إلا

أننا لا نألوا جهدا فى خلق بعض مظاهر الرقة لنضفيها على أعمالنا ونلبسها لباس العدل أحيانا لنغطى كل ماتحتها من شناعة وجرم. لقد ذبحنا أناسا كانوا يحملون تراخيص بالتنقل كما قضينا على **مناطق بأكملها** ثم اتضح فيما بعد أن ضحايانا فيها كانوا أبرياء، وقد حاكمنا رجالا عُرفوا بالقداسة بين عشيرتهم وآخرين لا تنقصهم صفة الاحترام بين ذويهم لمجرد أنهم مثلوا أمامنا سائلين الرحمة بزملائهم وقد وجدنا قضاة ليحكموا عليهم ورجالا متمدنين ليشنقوهم، لقد فقنا فى أعمالنا البربرية هؤلاء البرابرة الذين جئنا لنمدنهم».

وقد ختمت اللجنة تقريرها بتوصيات باركت فيها الأعمال التى تضمنها التقرير وقالت «إن المهاودة إذا ما أعلنت بقوة فهى قوة» وكأنها تعنى أن ماقامت به قوات الاحتلال لم يكن إلا نوعا من المهاودة.

الجنرال يوجو :

الحق أن هذا الرجل كان سفاحا (مثاليا) واستعماريا قحا وكان توليه الحكم فى الجزائر بداية تصاعد حاد فى حرب الإبادة الشرسة فأعلن فى عام ١٨٤١ «يجب أن يخفق العلم الفرنسى على هذه الأراضى» ولتنفيذ هذا المخطط صارت خطة بوجوهى «حز الرقاب للضرورة». وكان يعاون هذا السفاح زمرة من المجرمين تركوا شهادات خطوها بأيديهم تحدثوا فيها عن أنهار الدم التى أسالوها فى الجزائر وكان من أهم هؤلاء المعاونين الجنرالات بليسين، سانت أرنو، شالجارنيين، هيريسيون، مونتانياك، لاموريسيير، وكافينياك.

فماذا كتب هؤلاء؟

كتب الجنرال سانت أرنو فى خطاب إلى ذويه: «إن بلاد بنى منصر بديعة، وهى من أجمل مارأيت فى أفريقيا فقراها متقاربة وأهلها متحابون، لقد أحرقنا كل شىء، ودمرنا كل شىء... الحرب!! الحرب!! أواه منها ماأكثر من هلك فيها من نساء وأطفال هاجروا إلى جبال الأطلسى فقضوا نحبهم فيها بين ثلوجها وبتأثير

البرد والبؤس».، ويقول فى رسالة أخرى لزوجته: «إنى أفكر فيكم جميعا وأكتب إليك يحيط بى أفق من النيران والدخان، لقد تركتنى عند قبيلة اليراز فأحرقت أفرادها جميعا ونشرت حولهم الخراب، وأنا الآن عند السنجاد أعيد فيهم الشىء نفسه، ولكن على نطاق واسع، لكأنى فى سرداب تكثر فيه الخيرات، ولقد جاءنى بعض رجال القبيلة بحصان التسليم فرفضته لأنى أرغب فى تسليم عام، وشرعت فى نشر الحرائق» سنة ١٨٤٣.

ويقول فى رسالة ثالثة: «ما أجمل أشجار البرتقال التى سأعمل الآن على اقتلاعها إنى أنشر اليوم الحريق فى ممتلكات ابن سالم وقراه» سنة ١٨٤٤.

ويقول الكونت ديسيرون فى مواضع مختلفة من كتاب له أسماه (اقتناص الرجال).

«فى عام ١٨٥٧ أخذت الغيرة تأكل قلب الماريشال (راندون) مما كان زميله الماريشال سانت أرنو يقوم به من أعمال التنكيل فأغار على قبيلة بتجريدة قوامها ٢٥ ألف رجل لقد رباهم على أعمال القتل ونشر الحرائق كما كان يعمل أسلافه».

ويقول أيضا:

«إن أحسن مجزرة قمنا بها على أولاد نائل حصلنا منها على ٢٥ ألف خروف و٦٠٠ جمل محملة بالغنائم وكان مقررا أن يحظى كل جندى بنصيب من المال يتردد بين ٢٥ - ٣٠ فرنكا إلا أن قائدنا راق له أن يجمع كل شىء فى جيبه الخاص».

ويقول أيضا:

«لقد كان الزوج من آذان الوطنيين يساوى عشرة فرنكات، وكانت نساؤهم طرائد فاخرة فى نظرنا والواقع أننا عدنا ومعنا برميل ملىء من الآذان التى جمعناها زوجا فزوجا من الأسرى».

وكتب مونتانياك فى كتاب له أسماه (رسائل جندى) الوصف التالى:

«لقد قطعت رأسه ومعصمه الأيسر ووصلت برأسه مثبتا على رمحى، ومعصمه عالق ببندقيتى وقد أرسلته إلى الجنرال (باراجوى) الذى كان يعسكر بالقرب منا

وإنك لتتصور كيف كان ابتهاجه بذلك».

وفى موضع آخر من الكتاب يقول:

«إن أولاد سعد قد تركوا أولادهم فى الإحراج، وقد كان يمكننى أن أقضى عليهم جميعا ولكن لم يكن عددنا كافيا للتفرغ لهذا» «لقد كانت مذبحة شنيعة حقا كانت المساكن والخيام والميادين والشوارع والأفنية التى انتشرت عليها الجثث فى كل مكان، وقد قمنا بعمل إحصائية فى جو هادىء بعد الاستيلاء على المدينة فبلغ عدد القتلى من النساء والأطفال ٢٣٠٠ أما عدد الجرحى فلا يكاد يذكر لسبب يسير وهو أننا لم نكن نترك جرحاهم على قيد الحياة وكان جنودنا يخافون من وصول الرصاص إليهم من قبو خفى أو من باب نصف موصد أو من خلف متراس على سطح، فكانوا يندفعون إلى داخل المساكن، ويفتكون بلا رحمة بكل شىء يجدونه أمامهم، وكان من العسير عليهم فى مثل هذه الأحوال التمييز بين الأعمار والأجناس بل كانوا يضربون فى كل صوب دون إنذار أو تنبيه».

ويقول أيضا:

«كنت أحيانا أفرج همومى بقطع الرؤوس، لا رؤوس الأرضى شوكى، بل رؤوس الرجال» «كانت هذه هى الحال بعد إعلان الحرب: آذان الوطنيين تسعر بمبلغ عشرة فرنكات عن كل أذنين، النساء السبايا يسمين «بالصيد السمين» فعدد منهن يحفظ كرهائن وعدد آخر يقايضن بالخيول والباقيات منهن يبعن فى المزاد.. كانت المساخر والمآسى تتوالى كالطوفان لا سبيل إلى وصفه أو وضع حد له.. كان الأمر عربدة يعجز عن تصورها الخيال».

وقد كتب الجنرال ديريسبون شهادة خطيرة يدين بها الاحتلال الفرنسى للجزائر جاء فيها: «فظائع لا مثيل لها!!! أوامر بالشنق تصدر من نفوس كالصخر يقوم بتنفيذها جلادون قلوبهم كالحجر بالرمى بالرصاص أحيانا، وباستعمال السيف أحيانا أخرى، وفى أناس جل ذنبهم أنهم لا يستطيعون إرشادنا إلى ما نطلب أن يرشدونا إليه».

«إنى فى الواقع لأشك فى شرعية احتلالنا لهذه البلاد فإن للقبائل حق الأولوية الذى لامرية فيه فى المعيشة بين ديارهم كما هو حالهم منذ أجيال مضت، ويبدو لى أن العرب لم يسيئوا التصرف فى معيشتهم هنا ماداموا يحكمون أنفسهم بقوانين ديمقراطية صالحة ونحن إنما نقسوا لا لشىء إلا لأننا أقوى منهم».

وكأن الجنرال ديرسيون قد تذكر فجأة أنه فرنسى لا يجدر به أن يتخاذل أو يندفع وراء هذه العواطف الإنسانية والأفكار الرقيقة فعاد يقول فى تقرير له:

«حيث آلت إلينا السيادة على هذه الديار فقد وجب علينا تطبيق القوانين القاسية فى حربنا هذه ضد الأوباش، ووجب للقضاء على هؤلاء الثوار هدم أوكارهم ولذلك تحتم إشعال النيران فى البلدة من أقصاها إلى أدناها».

وفى رسالة من رسائل الجنرال سان أرنو يعلق على معاركه فى افريقيا قائلا:

«كنا نكتسح ونهدم ونحرق وننهب وندمر المنازل والأشجار» ويحكى فى أحد اعترافاته مايلى:

«فى اليوم التالى، هبطت إلي (بليدا) وكنت أحرق كل شىء أصادفه فى طريقى، وأفنيت هذه القرية الجميلة. وكانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل، وكان الحاكم قد سافر، وكانت النيران المشتعلة فى الجبل تدلنى على خط السير الذى تتبعه الفرقة».

وهاهو الكولونيل مونتانياك يقدم لنا (لاموريسير) بالعبارات التالية:

«عاش لاموريسير هذا ما نسميه الصيد الحقيقى الذى يقوم به الصياد فى براعة وتوفيق... إن هذا الجنرال الشاب الذى لا توقفه أية عقبة، والذى يجتاز المسافات فى برهة وجيزة يمضى ليخرج العرب من أوكارهم فى دائرة قدرها خمسة وعشرون فرسخا، ويسلبهم كل شىء يملكونه: «النساء والأطفال، القطعان والمواشى إلخ..».

الأيدلوجية الإستعمارية :

لم يكن مايحدث في المستعمرات الفرنسية مجرد تهور وبطش ولم يكن إجراء استثنائيا بل أفرزت «فرنسا الثورة» أيدلوجية استعمارية واضحة المعالم تؤمن إيمانا نفعيا باستعمال العنف ضد الوطنيين من سكان المستعمرات، وقد كتب الاستعماري الفرنسي ألبير سارو في كتابه (العظمة والعبودية الاستعماريتان) مايلي:

«فلنتحدث دون مواربة ودون غش، ولماذا نقنع وجه الحقيقة؟ فالاستعمار لم يكن منذ أول عهده عملا من أعمال المدنية، ولا دافعا من دوافعها. إنه عمل من أعمال العنف والقوة، ويهدف إلى منفعة معينة. إنه مرحلة من مراحل الصراع في سبيل العيش ومن مراحل المنافسة الكبرى للحياة، التي انطلقت من الأفراد إلى الجماعات ومن الجماعات إلى الأمم منتشرة في جميع أنحاء العالم، إن الشعوب التي تبحث في الأقطار النائية عن مستعمرات وتتمسك بها، لا تفكر أول الأمر إلا في نفسها، ولا تعمل إلا في سبيل قوتها، ولا تستولي على البلاد إلا ابتغاء الربح. وهي تلتمس في هذه المستعمرات أسواقا تجارية لتصريف بضائعها أو قواعد ارتكاز سياسية.

إن فكرة التمدن ليست مطلقا هي المحرك للمغامرة المتطوعة وهذه الفكرة تستطيع أن ترافق العملية بصورة عرضية ولكنها لا تقودها أبدا. وإذا قلنا (التمدن) فإنما نقول أيضا (الغيرية) وهي النية الكريمة في أن يكون الإنسان نافعا لإخوانه بني البشر. إن الاستعمار في أوائل عهده، ليس إلا مبادرة صفتها المنفعة الفردية، وحيدة الجانب، أنانية يقوم بها الأقوى ضد الأضعف.

هذا هو واقع التاريخ..

وظهرت (المكيافيلية) السياسية والفكرية في أوقح صورها في كتابات مؤيدة للاستعمار تبرره وتطرح تصورات للشكل الأفضل لاستغلال البلاد المستعمرة وتبرر ماصدر عن الدول الاستعمارية من أفعال هي وصمة عارفي تاريخ فرنسا التي رفعت شعار الاخاء والحرية والمساواة وطبقته على المسلمين في الجزائر بالرصاص.

فكتب الدكتور بوديشون صاحب كتابى(نظرات على الجزائر) سنة ١٨٤٥ (الجزائر وأفريقيا) سنة ١٨٤٧، كتب يقول:

«إنه ليس يهم فى شىء أن تخرج فرنسا أحيانا فى سياستها عن حدود الأخلاق التى تلوك سيرتها الألسنة، وإنما المهم هو أن تنشىء فرنسا مستعمرة، يكتب لها البقاء، وأن تحمل المناطق البربرية على اعتناق المدنية الأوروبية. فإذا قدر لعمل من الأعمال أن يتم فى صالح الإنسانية فإن أفضل الطرق له هو أقصرها إليه. ومن الواضح أن أقصر الطرق فى مسألة الجزائر هو طريق الارهاب. ولن تقوم هناك صعاب كبيرة تعوق الطريق أمامنا. فنحن نستطيع دون الاخلال بقوانين الأخلاق ودون المساس بالتشريع الدولى أن نقاتل أعداءنا الإفريقيين بالبارود والحديد والمجاعة كما نستطيع ذلك بنشر الخلافات الداخلية بينهم وإشعال نار الحرب بين العرب والقبائل، وبين أهل التلال وسكان الصحارى بالنبيذ والفساد والفوضى وما أيسر ذلك علينا».

ولخص الكاتب الفرنسى (فاران) أفضل الطرق فى نظره للقضاء على أية مقاومة جزائرية للاحتلال، فقال فى كتابه (هل تصبح الجزائر مستعمرة فرنسية) :

«يجب العمل دائما بطريقة لا ينقصها العزم والحسم على تضييق المجال أمام الجزائريين وفرض ضرائب تجعل من الحياة عبئا عليهم لا يحتمل ولايزال هذا العبء يتزايد حتى يجيئهم يوم يضطرون فيه إلى أحد أمرين ليتمكنوا من أن يعيشوا: فإما أن يثوروا وإما أن يصبحوا جنودا فى الجيش الفرنسى».

وكان أحد أهم الأهداف التى حاول مفكروا الاستعمار تحقيقها إيجاد مبرر لاستخدام العنف ضد المدنيين فكتب مثلا (روسية بولبون) فى كتابه (حل مشكلة العمال باستعمار الجزائر):

«إن فرنسا ينقصها الوقت ويجب ألا تتردد فى إدخال العنف على أفكارها الإنسانية ومزجها به لأنها إذا أرادت حقا أن تخرج الجزائر من ظلمات الجهل إلى نور المدنية ينبغى ألا تتردد فى الاستيلاء على مجموع الأراضى المملوكة للأهلين

مراعاة للصالح العام. نحن الفرنسيين ليس لدينا متسع من الوقت لمناقشة حقوق الناس وللدفاع عن أنفسنا ضد التهم الموجهة إلينا بإفناء الجزائريين ونبذهم بعيداً عن ديارهم، فهذه التهم ليست من صنعنا وماعلينا إلا أن نطرحها جانباً، إن نزع ملكيات الوطنيين هو الشرط الأول، الشرط الذى لا مفر منه لتثبيت أقدامنا فى أرض الجزائر».

جهنم على الطريقة الفرنسية :

شهد عام ١٨٤٥ حادثة خطيرة تعتبر قمة الاجرام والبشاعة، ولنقرأ ماجاء فى كتاب (الجزائر الثائرة) لكوليت وفرانسيس جانسون):

فى ذلك العام المشئوم أدخلت على نظام «الإبادة» المتبع للقضاء على الشعب الجزائرى طريقة (جهنم) وما أدراك ماجهنم!:

هذه الطريقة نشأت أول مانشأت عن محض الصدفة، ولكن سرعان ما أصبحت نظاما من أنظمة الجيش المعمول بها فى مهمته ضد العرب،، ففى يونيو سنة ١٨٤٥ كانت قبيلة أولاد الرياح قد تلقت من القائد الفرنسى أمرا بالتسليم، ولكنها بدل أن تسلم لاذت بالفرار إلى المغاور والكهوف لتستأنف منها الجهاد وتواصل المقاومة، فلما ضيق القائد (بليسين) الخناق على أفراد هذه القبيلة وهم فى بطن أحد الكهوف واشترطوا عليه سحب القوات الفرنسية ليخرجوا إليه ولكنه رفض هذا الشرط وقرر أن يصب عليهم نار جهنم ليصلوها سعيراً.

وأنى للقلم أن يصف هذا المشهد الجبار العاتى: فهذه هى القوات الفرنسية تتقدم تحت جنح الليل البهيم تتخلله أضواء القمر الباهتة من خلف سحب متكاثفة مدلهمة ويتجه الجنود الفرنسيون صوب فجوة الكهف يسدونها بالمتاريس ويشعلون بداخلها ومن حولها النيران. وهؤلاء هم العرب المعتصمون فى جوف الكهف تنطلق منهم الأنات فتصم الآذان وتولول النساء، ويصرخ الأطفال وينعق الحيوان، وهذه هى الصخور تحترق وتنهار فتنتشر منها الأتربة فتختنق منها الجموع وتتناثر منها

الجنادل فتصيب الرؤوس وهذه هى الذخائر تنفجر فتعمم الدمار، وتنشر الموت، ويجاهد الرجال والحيوان للخلاص من بطن الأرض فتنطبق عليهم الأرض ويقبرهم الجماد!!

ويقبل الصباح وتتولى فرقة من الجنود الفرنسيين معاينة الآتون الذى صبوا فيه النيران فى أثناء الليل فيرتد منهم البصر من هول مايرون: ففى مدخل الغور انتشرت هياكل ثيران وحمير وخراف حدت بها الغريزة صوب مخرج الكهف لاستنشاق الهواء الذى عدم بالداخل. وتكسدت بين هذه الحيوانات ومن تحتها جثث رجال ونساء وأطفال وشوهد رجل ميت وهو جاث على ركبتيه وقد أمسكت يداه قرن ثور نافق، وبجواره امرأة ميتة تحتضن بين ذراعيها طفلها الميت مما يدل على أن الرجل قد اختنق وهو يدافع عن امرأته وطفله اللذين اختنقا أيضا من هجوم الثور عليهما فى أثناء الحريق.

وفى سراديب هذه المغاور الفسيحة وجد الجنود الفرنسيون سبعمائة وستين جنديا أخرجوا منها ستين أعرابيا يعانون سكرة الموت مالبث أربعون منهم حتى قضوا نحبهم وعشرة منهم حملتهم الاسعاف والباقون أطلق سراحهم ليعودوا إلى مساكنهم عبرة لمن لا يعتبر ولم يبق لهم من حطام الدنيا سوى الدمع القانى يذرفونه على الدمار العميم».

وكما تقول المؤلفتان:

شغلت هذه الفعلة النكراء الرأى العام فى فرنسا وكانت مواضع استجواب قدمه أمير الموسكوفا فى مجلس الأعيان مسميا إياه «قتلا مبيتا مع سبق الإصرار، ضد عدو أعزل مهزوم».

هذا نص شهادة فرنسية على جريمة فرنسية !!!

وكان كل مادافع به القائد بليسيه عن نفسه بعد أن شاهد بعينى رأسه عمليات إعداد الحريق وإشعاله أن قال:

«أن الأمر جاء» بذلك من الماريشال بوجو وأطلع المجلس على نص هذا الأمر

الصادر له فى الصيغة التالية (أورليانفيل فى ١١ من يونيو سنة ١٨٤٥. إذا احتمى هؤلاء الرعاع فى الكهوف فافعلوا مافعله كافينياك من قبل وأحرقوهم حرق الثعالب).. وفى شهر أغسطس من العام أى بعد شهرين فقط من المذبحة الرهيبة تكررت مرة أخرى على يد سانت أرنو الذى وصلت إليه تعليمات مشددة من الحكومة بأن يكون حذرا فيما يفعل مراعاة للاستجواب المقدم فى مجلس الأعيان وألا ينشر تفاصيل أعماله تلافيا للتحقيق.

التهدئة :

بعد استسلام عبدالقادر الجزائرى تحدث الفرنسيون عن تهدئة الحال فى الجزائر، وهى التهدئة التى قام باسمها بليسين سنة ١٨٤٩ بهدم قريتين جنوبى وهران كما شوهد الجيش فى العام نفسه ينقض على الزعاطشة فى الجنوب، والقائد كانروبير يكتسح مدينة نهرا لينشر الرعب فى القبائل.

كاتدرائية الجزائر :

بعد حوالى عام من احتلال الجزائر أعلن دوفيجيو أنه يريد أجمل مساجد المدينة ليحوله إلى كاتدرائية وأشار إلى جامع (القشاوة) لأنه كما قال أجمل جوامع الجزائر وهو فى وسط المدينة وفى قلب الحى الأوربى فضلا عن أن أفنيته تؤدى إلى مدخل السراى.

وبالفعل تحدد ظهر يوم ١٨ ديسمبر سنة ١٨٣٢ وفى الموعد تقدمت إحدى بطاريات الجيش وأخذت أهبتها للعمل فى ميدان السودان وخرجت من بينها فرقة من سلاح المهندسين فهاجمت أبواب المسجد بالبلط والفئوس وإذ بداخل المسجد أربعة آلاف مسلم اعتصموا كلهم خلف المتاريس فاندفعت نحوهم القوة العسكرية ودحرتهم بالسناكى فخروا صرعى وجرحى تحت أرجل الجنود واستمرت العملية طوال الليل حتى إذا كان الصباح كانت النظم قد تمت والقرارات قد صدرت وصار الجامع (كاتدرائية الجزائر).

وجاء الدور بعد ذلك على مسجد القصبة الغنى بذكريات الإسلام وأيامه المجيدة فدخله الجنود والضباط وأقاموا فيه شعائرهم الدينية حتى إذا انتهى القداس شرع القساوسة فى تمجيد إله الجيوش وترتيل نشيد الغفران.

وقد وضع أحد المتآمرين على المسجد القس سوشيه الوكيل العام لأسقف الجزائر كتابا أسماه (رسائل مفيدة ومشوقة عن الجزائر) تحدث فيه إلى عاهل فرنسا قائلا: «إن مسيو فاليه رجل عميق التفكير ذو ضمير حى ولا تنقصه الحيلة. إنه يحكم الجزائر كأكثر الملوك إطلاقا فى الحكم، إنه الرجل الذى ليس للمستعمرة غنى عنه إنه يرغب فى أن يستتب الدين المسيحى وأن يحترمه الجميع، إنه يريد أن يضاعف عدد الصلبان والكنائس فى الجزائر، وإن مولاى ليستطيع أن يفعل مايشاء مع رجل مثل المسيوفاليه الذى اختار أجمل مسجد فى قسطنطينة يجعل منه أجمل كنيسة فى المستعمرة».

وقد وقع الاختيار على هذا القس ليكون راعيا لهذه الكنيسة.

وقد وقف سكرتير الحاكم المسيو بوجو على منبر مسجد (المقدس) ليقول:

«إن آخر أيام الإسلام قد دنت فى خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر إله غير المسيح ونحن إذا أمكننا أن نشك فى أن هذه الأرض تملكها فرنسا فلا يمكننا أن نشك على أى حال انها قد ضاعت من الإسلام للأبد!!! أما العرب فلن يكونوا ملكا لفرنسا إلا إذا أصبحوا مسيحيين جميعا».

ومن أطرف ماكتب عن حرب فرنسا للإسلام ماجاء فى مجلة طرق السلام وهى مجلة كاثوليكية بلجيكية تقول:

«قد يجهل عامة الناس أن الادارة الفرنسية فى الجزائر أممت العقيدة الدينية فاستولت على المساجد والأضرحة وغيرها من بيوت الدين، كما وضعت يدها على جميع الأوقاف الخيرية وادعت ملكيتها وقد تولت هذه الادارة أيضا حق تعيين الأئمة وأرباب الفتوى والمؤذنين.. إلخ، ويتوقف مايناله رجال الدين هؤلاء من أجر ومكافآت على مدى طاعتهم واخلاصهم تجاه الإدارة الفرنسية».

المخزى أن يأتى بعد ذلك من يقول لا دخل للإسلام فى هذا الصراع إنها مطامع اقتصادية وسياسية .

شهداء سطيف :

فى ٨ مايو ١٩٤٥ تظاهر الجزائريون مطالبين بالحرية، وأطلق البوليس النار

على المتظاهرين وارتكبت فظائع شنيعة، وتبع هذه الثورة أشد أنواع القمع فى تاريخ الجزائر، فقد أمر وزير الجو الشيوعى (نيللون) بقصف القرى الجزائرية،وسقط فى هذه المجزرة ٤٥ ألف قتيل و٦ آلاف معتقل إلى جانب تدمير مئات القرى.

وفى ٢٥ أغسطس ١٩٥٥ نشرت اللوموند تصف هجوما شنه الجيش على قرية هجرها رجالها وماقام به من تنكيل بالشيوخ والأطفال العزل وسارعت وزارة الداخلية فى ٢٩ من أغسطس إلى تكذيب النبأ وأنكرت وقوع أى أعمال عسكرية بعد يوم ٢٠ أغسطس وأكدت أن من لقى حتفه من الأطفال والنساء لم يقتلوا إلا لاشتراكهم فى قتال دار يوم ٢٠ أغسطس فعاد الصحفى إلى تأكيد مارآه قائلا:

أعيد وصف مارأيته:

كلب مربوط إلى وتد أخذ يئن عندما رآنا على حين راح آخر ينبح على الجانب الآخر من الطريق، وكان بعض الدجاج يقتات بهدوء وسط جثث متبعثرة لاحظت من بينها جثث عدد من الأطفال تقل أعمارهم عن العاشرة، ولاأذكر أنى رأيت جثث رجال إلا قليلا جدا فإنى مازلت أرى على سبيل المثال ـ طفلة جاثية وقد أمسكت برأسها بين يديها وشيخا وجماعة من ثلاث نساء مازالت كل واحدة منهن تحتضن وليدها، وهذا غير جثث سائر السكان المنتشرة حول الأكواخ.

وأدهشنى أنه لم تفح أى رائحة من المكان، ولو صح أن وقوع الحادث كان يوم السبت لكانت هذه الظاهرة مما يدعو للدهشة، وربما كان تفسير ذلك أن انخفاض الوادى قد حال دون وصول أشعة الشمس إليه، ولاحظت كذلك أن الدماء التى نزفت من القتلى مازالت حمراء».

وهكذا تآمرت فرنسا على شعب مسكين فوجد السفاحون من يبرر لهم أعمالهم وينعتهم بالبطولة ووجد القساوسة فرصتهم السانحة فى الانتقام من الإسلام لجرم لم يرتكبه ووجد كل فريق فى هذه المؤامرة مأربا واختلفوا فى المكاسب ولم يختلفوا حول ضرورة إبادة المسلمين..

فياله من تطبيق رائع لشعار الإخاء، الحرية، المساواة..

أفريقـــــيا
القارة التي كانت مسلمة

من المجد إلى الموت جوعا :

كانت إفريقيا قارة مسلمة شهدت قيام عدد من الدول الإسلامية ففى شرقها قامت دولة العدال فى أرتريا وظلت قائمة حتى سنة ١٨٧٥، وقد وصفها الطبيب الهولندى أوليفر درابير فى مختصره عن إفريقيا فقال: «إنها تملأ شبه جزيرة الصومال كلها وكان طولها على شاطىء البحر الأحمر من زيلع إلى رأس جاردفوى ٧٢ ميلا ومن جراوفوى وعلى طول ٤٨ ميلا وأقصى مايبلغه العرض ٥٦ ميلا وكانت عاصمة هذه الدولة هرر».

وفى فترة تكاد تكون مقاربة لهذه الفترة أنشأ البوسعيديون مملكة عظيمة فى زنجبار وتنجانيقا ووسط القارة، وفى غربها قامت حضارة عربية عظيمة فى حوض نهر الكونغو سجل تاريخها العلامة الراحل د. صبرى السربونى فى مؤلف ضخم له بالفرنسية عنوانه «حضارة العرب فى الكونغو».

وجنوب الصحراء الكبرى كانت تميكتو عاصمة لدولة إسلامية عظيمة استمرت حضارتها عدة قرون وشملت جزءا كبيرا من وسط القارة وغربها.

وبعد سقوط الخلافة ـ أو قل بعد أن سقط المسلمون ـ بدأ الغرب فى تقسيم غنيمة لم نحرزها إلا بدماء شهدائنا وجهود دعاتنا، وعدنا نحن كما حذرنا الرسول صلى الله عليه وسلم يضرب بعضنا رقاب بعض وصرنا لا نعرف الغضب لما ضاع لأن القتلى مسلمون بينما نحن عرب!!!

حكم القساوسة :

شهدت القارة الإفريقية هجمة صليبية قذرة وزعت فيها الغنيمة على مجموعة من الحكام ينقسمون إلى صنفين: قساوسة، وعملاء يحملون أسماء المسلمين فكان من الصنف الأول الدكتور أزيكو أول رئيس لنيجيريا بعد الاستقلال والقس فرانسوا تومبالباى والقس ليوبولد سنجور أول رئيس للسنغال والقس جوليوس نيريرى أول رئيس لتنزانيا.

والطريف أن هذه الدول بها أكثريات مسلمة.

وفى إفريقيا الوسطى عزل بوكاسا لاعتناقه الإسلام وروجت حوله اشاعات مغرضة وعزل عيدى أمين ليتسلم الحكم مكانه مسيحى وفى بداية هذا القرن اعتنق إمبراطور أثيوبيا إياسو الإسلام فعزل.

فأين هى الديمقراطية وسدنتها والمسلمون يحكمهم قساوسة ولماذا لم يناد أحد بمنع رجال الدين المسيحى من العمل السياسى وأية علمانية هذه التى يطبقها القساوسة؟

وأما الصنف الثانى وإليه ينتمى كثيرون من حكام إفريقيا فهم أبناء مخلصون للغرب وإن حملوا أسماء المسلمين، ولنقرأ هذه السطور التى تلخص سيرة أحدهم منذ ميلاده إلى أن وصل إلى الكرسى:

ولد فى عام ١٩٠٥ فى مدينة صغيرة وقضى سنوات طفولته راعيا للإبل ولما بلغ العشرين التحق بصفوف (البوليس الإيطالى) حيث أثبت كفاءته وولاءه وبرزت مواهبه فى معركة بين المستعمر وبعض المدنيين فأمر بإطلاق الرصاص على إخوانه فرقى إلى (صول مساعد) وهى أعلى رتبة يصل إليها إفريقى فى البوليس الإيطالى وفى الحرب العالمية الثانية انسحب الإيطاليون وحل محلهم الإنجليز فقدم أوراقه للجيش البريطانى الذى أرسله إلى مدرسة للاستخبارات فى دولة مجاورة وعاد إلى بلده ليجد الإيطاليين قد انتصروا على الإنجليز فعاد إليهم مرة أخرى.. وهم سادته الأوائل وتوالت المهمات التى كلف بها من قبل المستعمر الإيطالى حيث رقى إلى منصب رئيس القسم السياسى فى مخابرات بلده (C. I. D) وكانت هذه الشعبة تمارس حملات الدعاية والإرهاب ضد المعارضة الوطنية وظل يترقى فى الجيش بمباركة المستعمر.

وبعد الاستقلال وبضغوط قبلية وتنفيذا لتوصيات الإيطاليين عين نائبا للقائد العام للقوات المسلحة ثم توفى قائد القوات المسلحة أثناء جراحة فى روما ثم اغتيل الرئيس فى ثأر قبلي ليصل عميل المخابرات السابق - وربما الحالى - إلى كرسى

الحكم وماإن وصل حتى عطل الدستور وألغى البرلمان وحظر نشاط جميع الحركات السياسية وطارد الدعاة.

إنها مجرد عينة لحكام العالم الإسلامى خاصة إفريقية الذين زرعهم الاستعمار لتنفيذ مخططاته فبدلا من أن يكونوا رمزا مشرفا يمثلون أمم هذه القارة كانوا أسوأ مثل للإجرام والخيانة و....

أثيوبيا كيف صارت دولة :

أثيوبيا دولة إفريقية ابتلعت ثلاثة أقاليم إسلامية هى الأوجادين وأرتريا وتيجرى وهذه الأقاليم الثلاثة كان أولها جزءا من الصومال وكان الثانى عاصمة لدولة هرر والثالث كان جزءا من دولة البوسعيديين.

«بدأ الزحف الحبشى على أرتريا فى القرن الثامن عشر حيث سقطت سنة ١٨٨٧ بعد أن نجحت المؤامرة التى ساعدت فى اتمامها البرتغال، واستطاعت كل من انجلترا وفرنسا إقناع منليك إمبراطور الحبشة فى معاهدة ثلاثية بابتلاع جميع الممالك الإسلامية فى مقابل امتيازات عظيمة لهما وكان من بين هذه الامتيازات امتياز لفرنسا بإقامة خط حديدى من جيبوتى إلى أديس أبابا وهو الخط الذى شرد فى سبيل إقامته آلاف المسلمين وارتكبت مجازر إبادة تشبه المجازر التى تعرض لها الهنود الحمر.

وفى عام ١٩١٣ هلك منليك وخلفه حفيده ليج باسو الذى اعتنق الإسلام وبدأ يعامل المسلمين معاملة حسنة، ولم تدعه المؤامرة الصليبية لتتكاتف الجهود الأوربية بزعامة بريطانيا فأوعزوا إلى بطريرك الأقباط فى مصر باعتبا ر الكنيسة المصرية ترأس كنيسة الحبشة وإلى الأنبا متاؤوس مطران الحبشة بعزل ليج ياسو ونجحت الخطة وعزل وأودع السجن فى عام ١٩١٧ وصارت الأمور إلى هيلاسيلاسى الذى قتل ليج ياسو فى السجن.

وكان أول مافعله هو التخلص من الهررين فسادت موجة من الخطف والقتل

واستمر هذا القتل والإبعاد حتى سقطت أثيوبيا فى يد إيطاليا ليتوقف مسلسل الإضطهاد وليخرج من سجن هرر ٧ آلاف معتقل وتختفى السياط التى يزن الواحد منها ٢٥ رطلا وقد خرج بعض المعتقلين وقد تشكلت ظهورهم فى شكل منحنى نتيجة تقييدهم على شكل قوس لمدة خمسة عشر يوما بهذا الشكل.

وفى عام ١٩٤١ عاد الإضطهاد بعودة هيلاسيلاسى من المنفى بعد أن طردت إنجلترا الإيطاليين وسلمت مقاليد الحكم للطاغية الذى قاد حرب إبادة ضد المسلمين طوال حكمه، فبعد مرور عام من عودته جاءت الهيئات التبشيرية إلى مقاطعة القرافى الإسلامية فهب الشيخ عبدالسلام شيخ المقاطعة يطالب بمنع دخول المقاطعة فاعتقلته الحكومة فاحتشد المسلمون أمام بيت الحاكم مطالبين بالإفراج عن الرجل فقام رجال الأمن بالهجوم عليهم بكعوب البنادق ثم بإطلاق الرصاص ليسقط ٧٨ رجلا بين قتيل وجريح وقضى على الشيخ فى السجن بطريقة غامضة فأحرق المسلمون مراكز التبشير وانتقم منهم هيلاسيلاسى بمصادرة ٢٥ ألف هكتار من أخصب الأراضى الزراعية ومنحها للمبشرين، وفى أكتوبر عام ١٩٤٢ قامت القوات الاثيوبية بمساعدة القوات البريطانية بإبادة قبائل رايا الإسلامية فى مذبحة راح ضحيتها أكثر من ألف قتيل وآلاف المشردين.

وفى عام ١٩٤٦ قتل أحد جنود الجيش الاثيوبى فكان رد الفعل (الطبيعى) أن بعثت الحكومة كتيبة مؤلفة من ٢٠٠٠ رجل بكامل أسلحتهم إلى القرية التى قتل فيها الجندى وهى إحدى القرى المسلمة بمركز كمبولتشا شرقى هرر ففتحوا القرية ليلا وقتلوا أكثر من ٨٠ شخصا وأحرقوا أكواخ القرية عن آخرها ونهبوا المواشى وزجوا بالعشرات فى السجون، وبعد التحرى ثبت أن القاتل هو أحد أصدقاء القتيل وهو جندى أيضا.

وثار المسلمون على العسف الذى كثيرا ماكلفهم حياتهم ومن هذه الثورات ثورة الشيخ عبدالقادر آدم ضد الضرائب الفادحة التى فرضت على المسلمين فى مديرية (جرسم) الهررية وبعد أن دخل الثوار الغابات للمقاومة جمعت الحكومة الشيوخ

والأطفال فى أكواخ كل عشرين أو ثلاثين فى كوخ، وهو مبنى عادة من القصب أو القش وسكبت عليهم البنزين فأحرقت الأكواخ بمن فيها، كما أبيدت المواشى بالسم والرصاص.

وكان المشرف على هذه المجزرة الرأس (أبيا أراغى) وزير الحربية.

وشهدت المعتقلات أساليب تعذيب تراوحت بين إطفاء السجائر فى الأجساد أو التعريض للشمس اللافحة فى حالة جوع وظمأ شديدين، وهتك الأعراض على مرأى ومسمع من الأزواج والآباء ودق خصيات الرجل بكعوب البنادق وجر المعذب على أسلاك شائكة.

ذهب سفاح وجاء آخر :

فى عام ١٩٧٧ خلع هيلاسيلاسى وجاء منجستو ليكمل مشوار الإبادة فشهد عهده عدة حملات عسكرية لاستعادة المناطق التى استطاع الثوار الارتريون تحريرها وبالطبع أصبح الدور الإسرائيلى أكثر افتضاحا فزودته إسرائيل بمائة خبير عسكرى وبعثة يرأسها الكولونيل جيرون والميجور زيون اليهودى السورى الذى يجيد العربية.

وقدمت له أمريكا بـ ٣٠٠ مليون دولار أسلحة ثقيلة وهو أمر ليس جديدا ففى فترة الستينات كانت أثيوبيا من الدول المستفيدة من المعونة الروسية وفى نفس الوقت كان نصيبها من قروض البنك الدولى ٩٨ مليون دولار إلى جانب ١٣٥ مليون دولار معونة أمريكية وهى أكثر من نصف المعونة المقدمة لإفريقيا كلها فى هذه الفترة، وقد كان بها أكبر تمثيل دبلوماسى أمريكى فى أفريقيا إلى جانب أكبر فريق عسكرى أمريكى فى إفريقيا بل إن أمريكا عقدت معاهدة عسكرية مع أثيوبيا التى لم تكن فى حالة حرب إلا مع المسلمين العزل.

وبالطبع أسكرت هذه المساعدات سفاح أثيوبيا الجديد فقام بتصعيد حملات إبادة المسلمين بالغازات السامة والمحرمة دوليا إلى جانب الأساليب التقليدية طبعا فقام الجيش الأثيوبى فى ٨ رمضان ١٣٩٧ بإطلاق النيران بلا تمييز على المصلين فى

المسجد الكبير بمدينة ديردار بإقليم أوجادين لتقتل ألف مسلم كانوا بالمسجد، وقد استمرت المذبحة فترة طويلة حيث حاصرت القوات المسلحة المسجد وأطلقت النار من كل اتجاه، وقد اعترفت القوات الأثيوبية بالحادث بكل تبجح وبررته بوجود فدائيين صوماليين فى المسجد.

لمـــــاذا :

لاشك أن الأقليات دائما تكون فى وضع حرج فهى ليست متمتعة بكافة الحقوق التى تتمتع بها الأكثرية خاصة عندما تكون لهذه الأقلية توجهات أيدلوجية تعادى توجهات الأكثرية ولكن عندما تكون الأكثرية راغبة وبشكل معلن فى إبادة الأقلية فإن الحرب تكون مفروضة على الجميع وقد أعلن حكام أثيوبيا على مدى تاريخهم أنهم يهدفون إلى إبادة المسلمين أو تنصيرهم فمثلا فى عام ١٨٨٢ أصدر النجاشى يوحنا أمرا حازما بتنصير مسلمي الحبشة أو يرحلون عن البلاد وبعد ضم إرتريا أعلن أسد يهوذا حامى الصليب المقدس وهو الشخص الذى يمثل بالفعل المؤامرة القذرة التى اتفق فيها اليهود والنصارى على مسلمى أثيوبيا قال السفاح:

«من الآن فصاعدا لن يكون هناك إلا أمة واحدة هى الحبشة ولن يكون هناك بعد وجود للإتحاد الذى فرضته الظروف والذى لا يريده أحد».

وفى عام ١٩٦٠ سئل فى حوار صحفى عن المسلمين فقال:

نعم هناك أقلية مسلمة فى الجنوب اعتنقت الإسلام بتأثير الأجانب وقد وضعنا لها برامج منذ اثنى عشر عاما فلا يمضى وقت طويل إلا وقد عادت إلى حظيرة دين آبائهم».

ولأن المجرمين يعلمون جيدا أنهم يحاربون الإسلام أولا وأخيرا فقد اعتقلوا عام ١٩٨٥، ٢٢ من علماء الإسلام وأعدموهم، وطبعا ليس من المنطقى أن يسأل سائل عن رد الفعل الإسلامى لأن المسلمين وكلوا بكل شئونهم للأمم المتحدة وتفرغوا للتفكير فى كأس العالم القادمة.

اليهود والدور المألوف :

استطاع اليهود التسلل إلى مراكز صناعة القرار فى أثيوبيا وتمكنوا من السيطرة على مقدرات المجتمع الاقتصادية من خلال العديد من الشركات، فحتى عام ١٩٦٩ كان هناك ٤٠ شركة إسرائيلية مسجلة على أنها أثيوبية ومن بين هذه الشركات شركة (انكودا) التى كان لها دور كبير فى نهب ممتلكات المسلمين فى أرتريا.

كما تمكن اليهود من اختراق مؤسسة الدولة والوصول إلى أكثر المناصب حساسية ومن هذه المناصب:

١ ـ ناتان مادين وكان يشغل منصب المستشار القانونى والنائب العام المختص بوضع قوانين الدولة وهو يهودى إسرائيلى.

٢ ـ د. سبنسر : مستشار وزارة الخارجية وهو يهودى أمريكى يشغل هذا المنصب منذ عهد روزفلت وتحديدا منذ عام ١٩٤٤.

٣ ـ البريجادير فرانكو ستافورد: مستشار وزارة التجارة والصناعة وهو يهودى بريطانى معار لأثيوبيا.

بالإضافة إلى رئيس أكبر جامعات أثيوبيا.

وفى الثالث من نوفمبر ١٩٨٩ أعادت أثيوبيا علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل، وقد ذكرت صحيفة هاآرتس الإسرائيلية فى عددها الصادر ١٩٩٠/٣/٢٣ أن عدة مئات من الخبراء العسكريين يقومون حاليا بدعم نظام العقيد منجستو الذى أصبح يعتمد اعتمادا كبيرا على الدعم الاقتصادى والعسكرى الإسرائيلى بعد رحيل الخبراء السوفيت وذكرت الصحيفة نقلا عن مصادر وزارة الدفاع الأمريكية أن إدارة الرئيس بوش لديها أدلة لا لبس فيها عن تورط إسرائيلى واسع النطاق فى أثيوبيا وأن المساعدات لا تقتصر على كميات صغيرة من الأسلحة الخفيفة بل تشمل رسم الخطط الحربية وتطوير طائرات سلاح الجو القديمة بالإضافة إلى القنابل العنقودية ومنصات إطلاق الصواريخ.

وبهذا أصبح المسلمون هدفا لمساومات منجستو السياسية مع أمريكا وروسيا وأخيرا مع إسرائيل ومن يدرى من هو الحليف القادم.

من يقرأ يقتل :

ومن أغرب الاجراءات التعسفية ضد المسلمين قرار كان يطبق فى بداية هذا القرن يقضى بإعدام أى مواطن يقتنى كتاب (فتوح البلدان) لابن عربى فقيه الذى يروى أخلد أيام العرب والمسلمين فى أفريقيا وتخفف العقوبة إلى السجن مدى الحياة إذا كان (المتهم) لا يعرف القراءة أو يجهل قيمة الكتاب !!!

زنجبار والمصير الفاجع :

كانت جزءا من مملكة البوسعيديين فى إفريقيا وسقطت فى يد بريطانيا وبعد استقلالها بشهرين وفى عام ١٩٦٣ وقعت مجزرة دبرتها إسرائيل ونفذها القس نيريرى الذى يحكم تنزانيا ذات الأغلبية المسلمة ووزير خارجيته أوسكار كاميونا.

وفى ١٢ يناير ١٩٦٤ فوجىء السكان بهجوم وحشى غادر فى الشوارع والمنازل يتعقب كل عربى ومسلم فقتل فى ساعات ٢٠ ألف مسلم وقفز العميل الإسرائيلى عبيد كرومى على كرسى الحكم.

مالاجاش :

خامسة أكبر جزر العالم، مستعمرة فرنسية سابقة قتل فيها الفرنسيون أكثر من ثمانين ألف مسلم، وقد سجل فرنسى اشترك فى حملة مدغشقر فى كتاب له سماه (تمجيدا للسيف) سجل مارآه من أنهار الدم التى أسالها جيشه:

«.. فى منتصف الليل بدأت الجيوش تسير وكانت تتقدم سرا عبر الغابات والأدغال الكثيفة قرب أمبيك وأحاطت بها فى صمت، واحتلت المدفعية موقعا تستطيع منه عند اللزوم تدمير المدينة وسحقها، وفى الصباح الباكر ومن ست جهات معا دخل المهاجمون إلى المدينة النائمة، والسكان قد فوجئوا بالهجوم دون أن تكون

لديهم وسائل للمقاومة، ذهبوا جميعا ضحية الحراب.
وخلال ساعة ظل أولئك الذين لم يقتلوا من الضربة الأولى يحاولون الفرار وكنا نراهم وفرقنا السوداء تطاردهم مسربلين بدمائهم التى تسيل من جراحهم الطرية يركضون كالمجانين ثم يدركهم جنودنا ويطعنونهم مجددا فيدوسون مترنحين علي أجساد رفاقهم أو ينطلقون ليموتوا على حد الأسلحة الفتاكة.. وجميع السكان سقطوا تحت طلقات الرماة فى تلك الصبيحة وكانت الأوامر قد صدرت إلى الرماة بأن لا يقتلوا سوى الرجال ولكن حين تجاوزوا هذا الأمر لم يردعهم أحد، فلقد أسكرتهم رائحة الدم ولم يرحموا امرأة ولا طفلا. وحين ارتفعت شمس الضحى لم تكن المدينة سوى كومة فظيعة من الجثث يهيم الفرنسيون فى ثناياها وقد أجهدتهم كثرة الضرب وكان هناك عدد منهم يحس بأنه يكاد يختنق من الخجل وحين انسدلت ظلمات المساء كانت تخرج آهات تصعدها شفاه الجرحى الذى أجهز عليهم إجهازا سيئا من تحت ركام الجثث وحسب أحد الفرنسيين أن الأعمال التى قام بها الجيش صارت كافية فطلب الإذن بالسماح بإنقاذ الأحياء الجرحى فلم يحصل على هذا الإذن وفى الليل .... مات الجرحى».
وقدر عدد الضحايا بخمسة آلاف قتيل.

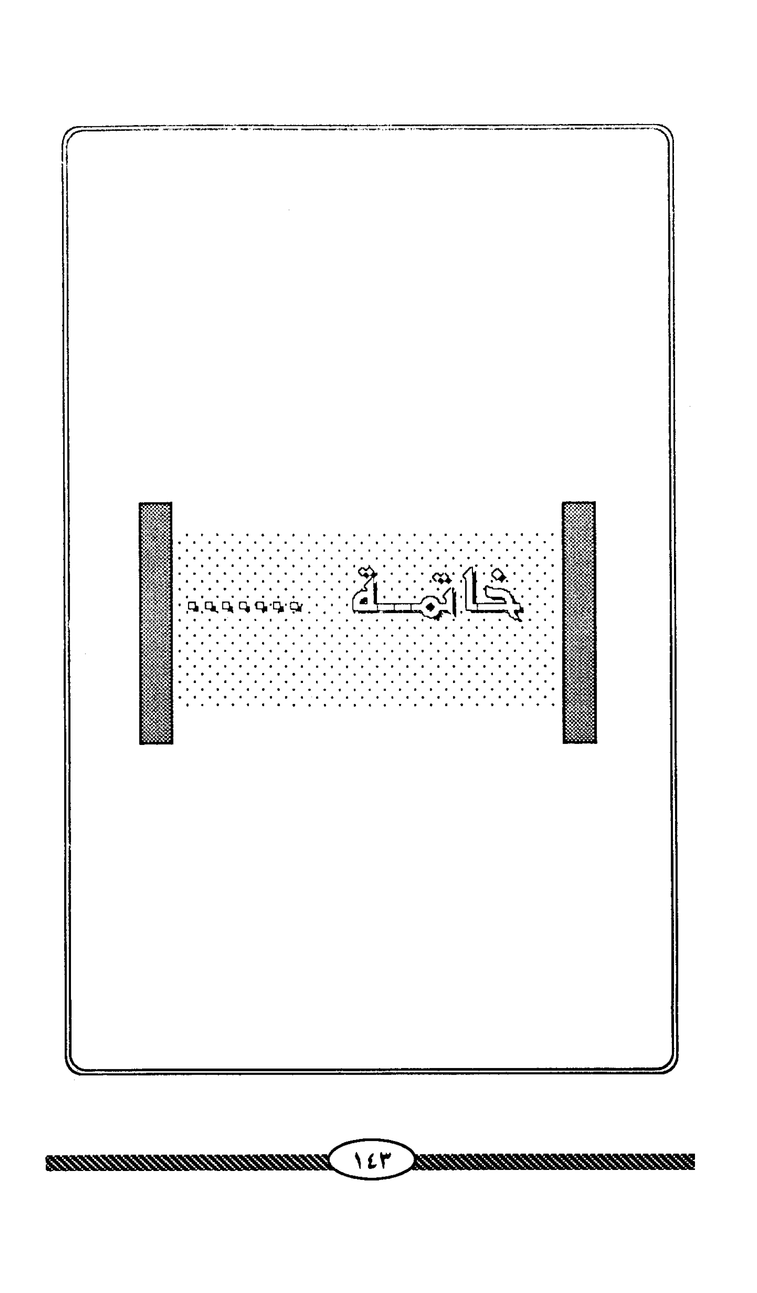
كلمة لابد منها :

إن أفريقيا التى استطاعت بالإسلام أن تكون قارة ذات حضارة وإن أنكرها المزيفون، أفريقيا التى قدمت ١٠٠ مليون ضحية فى تجارة الرقيق القذرة قد فرضت عليها الحرب وها هى تسقط جزءا جزءا ونحن صامتون، وربما كان من الحكمة أن نبدأ تحركا واعيا لإنقاذ ماتبقى من هذه القارة المسكينة التى وقعت فريسة لصوص الحضارة الذين يعرفون جيدا كيف يسرقون من الشعوب مجدها ليستنزفوا خيراتها ويعرفون كيف يقتلون البشر كما يتنفسون.

ليتنا نتوقف عاما واحدا عن إقامة عروض عسكرية واحتفالات بلهاء ونخصص هذه الأموال لتقليل الخسائر ...

ليتنـــــــــــا !!!!

❂❂❂



خاتمة

لدى أقــوال أخــرى :

لقد فقد المسلمون أكثر من ٤٠ ألف قـتـيـل فى الحرب الأهلية اللبنانية، وفقدوا مايقرب من ٣٠ ألف قتيل فى مذابح البعث السورى، وفقد أكثر من عشرة آلاف قتيل على يد نظام سياد برى فى الصومال وخسروا مابين ١٠ ـ ١٥ ألف قتيل فى صراع كلاب اليمن الجنوبى على السلطة وقدمت كشمير حوالى ٢٠ ألف قـتـيل معظمهم مسلمون، وأخشى أن أقول أننا خسرنا مع هذه الأعداد المهولة كرامتنا السياسية وأننا قد اعتدنا سماع أنباء الفجيعة.

إن الأحداث تشف عما خلفها واليد الخفية التى تحرك هذه الأحداث تكاد تكون ظاهرة للجميع فاليهود يساعدون أثيوبيا فى إبادتها للمسلمين، ويساعدون جارانج على تنصير جنوب السودان وفصله عن شماله، ويمولون عملية اغتيال زنجبار ويساعدون حكومة سرى لانكا فى قمع المسلمين التاميل ويدربون جنود السافاك الإيرانى ويتولون حماية الشاه فى آخر لحظاته فى إبران، وأمريكا وروسيا يساعدان أثيوبيا ويرعيان حكمها وبريطانيا تحررها من الإيطاليين لتسلمها لهيلاسيلاسى، والكنيسة تتآمر لخلع إمبراطور الحبشة ليج ياسو لأنه أعلن إسلامه، وعلمانيونا يرفضون حديث دعاتنا فى السياسة ويغضون الطرف عن حكم القساوسة لأقطار مسلمة، وحكامنا يديرون البلاد وكأنها أملاكهم الخاصة ويساومون على قضايانا القومية وينوبون عن أعداء الأمة فى قمع الشعوب، وإعلامنا غارق فى التفاهة والرذيلة ومنشغل بحكامنا الأصنام الجدد ودعاتنا ـ أو معظمهم ـ غارقون للأذقان فى قضايا دم البرغوث.

وهكذا وبعد أن كانت إفريقيا كيانا إسلاميا صارت قارة القساوسة، وآسيا بعد أن كانت قارة الخلافة نهشتها الذئاب بين شيوعيين وبوذيين وسيخ وهندوس وصار الدم المسلم رخيصا وصار الحديث عن بحار الدم المراق صرخة لا تجد لها مجيبا، فحتى المؤتمرات التى كنا نأمل أن تجمع شعوب العالم الإسلامى بعيدا عن صفقات الحكام صارت ساحات لمهازل سياسية وصمت عالمنا بدوله الخمسين بالتخلف وصار

القوادون يمثلون رموز الإعلام الإسلامى وأصبح حكامنا الذين لم يجف الدم المسلم من أيدى بعضهم صاروا أمل أمة الإسلام ولم يعد المسلم الحق إلا متطرفا يجب اعتقاله وتعذيبه وقتله إن لزم الأمر.

إن أكثر المدافعين عن حقوق الإنسان فى عالمنا الإسلامى لم يجدوا لهم مكانا تحت سمائه فلجأوا إلى عواصم أوربا وأمريكا النصرانيتين، وليت حكامنا إذ نبذوا الدين وراء ظهورهم استطاعوا بناء مدنيات تعوض الشعوب المسلمة ـ حسب زعمهم ـ ولكنهم دفعونا جميعا إلى الفقر والجوع والتخلف وباعوا ثرواتنا لأعدائنا ثم وضعوا الثمن البخس فى مصارفهم لتدور به عجلة اقتصاد الأعداء.

إن الخيانة قد لا تكون وصفا دقيقا لتوجهات حكامنا وإن صدقت على معظمهم، ولكن الغفلة والسفه والجهل أبسط قواعد السياسة تنصب عليهم جميعا، هؤلاء الذين أتوا إلى سدة الحكم مصادفة، وبعد مغامرة كان الفشل هو حاصلها المنطقى، أو ورثوها من غير استحقاق ولا جهد فوجدوا أنفسهم فجأة يحكمون بلا ضابط، والجناية لم تبدأ فى القرن العشرين ولا قبله بقرن.

لقد بدأ السقوط بسرقة معاوية لمنصب الخلافة وافتراق العالم والحاكم فى طريقين وهو النهج الذى أدى إلى ظهور الحجاج وزياد بن أبيه وعبدالملك بن مروان كرموز سياسية فى الدولة الإسلامية قبل مرور قرن واحد على وفاة النبى وأدى إلى ضرب الكعبة بالمجانيق من أجل تثبيت عرش بنى أمية فإذا كان هذا الصراع على السلطة والذى حدث مبكرا حدثت فيه كل المخازى واستبيحت فيه كل هذه الحرمات فإن مانعيشه الآن هو النتيجة الطبيعية لسكوت استمر أكثر من عشرة قرون، سكوت دفعت إليه الرغبة كما دفعت إليه الرهبة وسانده بريق الذهب كما سانده بريق السيف.

إن الحكام يحرزون الكراسى بدماء الشعوب وعندما يفقدونها غالبا ماتكون الخسارة واقعة على كاهل الشعوب، فمن كان خائفا على أبنائه من مصير المسلمين الذين تعرضوا للإبادة، فليتحرك فورا وليبدأ من جديد، مسلما ربانيا مجاهدا راغبا فى الشهادة أو مصرا على النصر.

الدم الرخيص

حدثنى طبيب يعمل فى القدس أن جراح الفلسطينيين من رصاص العدو كانت فى الأقدام والبطن حين بدأت الانتفاضة الفلسطينية.

ولكن نوعية الجراح تغيرت هذه الأيام.. صارت الاصابات كلها وهى أحيانا بين العينين.. أو فى منتصف المخ.. كان هناك من يصوب بقصد القتل. ولم يتحرك ضمير العالم أمام المذبحة لأن الدم المراق فى نسبته الكبرى كان دم المسلمين الفقراء الذين لا ينتمون لدولة كبرى تدفع عنهم.

وفى أحداث بلغاريا حين تظاهر المسلمون هناك ورفعوا الشموع المشتعلة احتجاجا على حرمانهم من ممارسة حقوقهم فى العبادة وحمل أسمائهم المسلمة حين وقع هذا وقرر البرلمان تصحيح الوضع ثارت المظاهرات ضدهم وسقط منهم شهداء، ولم يتحرك ضمير العالم أمام الموقف، لأن الدم المراق كان هو دم المسلمين.

وفى أحداث أذربيجان حين تحركت ولايات البلطيق والولايات المسلمة تطالب بحقوقها.. ذهب جورباتشوف إلى ليتوانيا وأجرى حوارا سلميا ولكنه تصرف بشكل يختلف فى أذربيجان، لقد أمر قوات الجيش أن تقوم هى بدلا منه بالحوار.

ولقد كان الصراع بين الأذربيجانيين والأرمن صراعا تاريخيا قديما، ثم انقلب إلى عنف مسلح، استخدم فيه المسلمون فى أذربيجان بنادق الصيد التى تطلق الرش، على حين استخدم الأرمينيون طائرات عمودية مقاتلة، وكان هذا مثيرا للدهشة والريبة، فمن أين يتسنى للأفراد الحصول على طائرات عمودية فى دولة شيوعية إلا بتواطؤ مع السلطة، ومضت الأقلام تناشد جورباتشوف أن يتدخل بعنف فى أذربيجان ليحفظ وحدة الدولة فأرسل قوات الجيش وسالت دماء المسلمين فى أذربيجان ولم يتحرك ضمير العالم أمام المأساة لأن الدم المراق كان دم المسلمين.

ما الذى يعنيه هذا؟ هل يعنى أن دم المسلمين هو أرخص دم فى العالم؟

أم يعنى أن ضمير العالم لا يتحرك إلا إذا كان وراء الدم المراق دولة كبرى أو مصالح كبرى تحمى أصحابها فى الدم؟

إن الحديث عن الحق شيء رائع، ولكن الحق وحده بغير القوة لا يفعل شيئا، إن القوة هي التي تقول الكلمة الفاصلة.. ان عدد المسلمين في العالم يزيد على ألف مليون مسلم وهذا العدد هو ربع سكان العالم.. كيف لا يكون لهذا العدد تأثير أو وزن.

سلام على الحق إن لم تؤيده القوة.. هذه مقولة قديمة تثبت صحتها اليوم.

أحمد بهجت

ملحق ١

نشرت مجلة شئون فلسطينية فى عدد مايو ١٩٧٢ دراسة عن شهداء الثورة الفلسطينية جاء فيها مايلى:

١ ـ أول شهيد للثورة الفلسطينية فى قطاع لبنان استشهد بعد تعذيب المخابرات اللبنانية له إذ قبض عليه بعد عودته من عملية استشهادية فى فلسطين.

٢ ـ أول شهيد للثورة الفلسطينية قتل على يد السلطات الأردنية فى ١٩٦٥/٥/٧.

٣ ـ ماقتل على يد الأردن من شهداء الثورة الفلسطينية أضعاف ما استشهد فى معارك المنظمة مع اليهود وتمثل هذه النسبة ٣٨.٥٪ من شهداء فتح.

٧٦.٣٪ من شهداء المنظمات الأخرى.

٤٣.٧٪ من شهداء الثورة.

٤ ـ ٤٥٪ من شهداء الثورة اغتيلوا فى مدن عربية وبأيدى جيوش عربية.

٥ـ ماقتل من شهداء الثورة وهو النصف على مدى ست سنوات يساوى ماقتل فى الأردن فى ٣٠ يوما. أى أن الأردن قتلت في شهر واحد من الفلسطينيين عددا يساوى ماقتلته إسرائيل فى ٧٢ شهرا.

ملحق ٢

إن العالم الإسلامى، والجماعة الإسلامية، والتضامن الإسلامى، والأخوة الإسلامية كلمات جوفاء الرنين قد يكون لها فى عالم الخطابة دوى، أما فى عالم الواقع فكلمات لا يجوز أن تذكر..

وخلال القرن الرابع عشر، وقبله تمكن أعداء الإسلام كما قلنا من تقطيع الكيان الكبير، وشغل كل كيان محتل أو مستقل بقضاياه الخاصة فهو يلهث وراءها لا

يذكر غيره ولا يلوى على شىء..

وفى ذلك الجو النكد وقعت مذابح رهيبة بين جماهير المسلمين المبعثرة فى المشارق والمغارب أذكر ماعلق بذهنى منها خلال العام الأخير.

١ - فى الدورة الحادية عشرة للمؤتمر الإسلامى عرضت مأساة مسلمى «كمبوديا» الذين كان عددهم ٧٠٠٠٠٠ فأصبحوا بعد سيادة الشيوعية ٢٠٠٠٠٠.

أين ذهب نصف مليون مسلم؟ تلاشوا فى صمت! فإن عصابات «الخمير روج» التى ملكت السلطة أبادت خصومها من الشيوعيين أنفسهم، حتى أن الأمير سيهانوك الشيوعى المعروف فر من وجهها فكيف تكون معاملة المسلمين.

وقد يظن أنهم فروا مع جماهير اللاجئين إلى «تايلاند»..

ولكن تايلاند تضطهد رعاياها المسلمين وتضن عليهم بحقوق الإنسان، ويوجد بها أربعة ملايين مسلم يعانون الضياع والهوان.

هل كان لمسلمى «كامبوديا» مهرب آخر؟ مثلما أتيح لنصارى «فيتنام»؟ كلا ان العالم المسيحى استقبل الفارين من الحكم الشيوعى فى «فيتنام» وأغلبهم من صنع الحركات التبشيرية الناجحة.

أما المسلمون فى هذه البقاع النائية فمن يحس بأزمتهم، ويفتح قلبه وأرضه لهم؟

لقد تركوا لكى يهلكوا فى صمت.. ولقد هلكوا والمسلمون سكوت فى كل مكان!

٢ - جرب الروس فى أفغانستان بعد احتلالها غاز الأعصاب، وتمكنوا به من إبادة قرية إسلامية كاملة، وانطلقت إشاعة المحنة التى نزلت بقرية «خير الله» والتى تحولت بعد إلى مقبرة كبيرة..

قالت صحيفة الأخبار فى عدد ١٤٠٠/٦/٨ أن محطة التليفزيون الأمريكى «سى. بى. اس» أرادت استقصاء الحقيقة فأرسلت بعثة خفية إلى أفغانستان لترى هل حدثت حقا هذه الفظائع المروية؟ وهل لوثت «موسكو» وجهها إلى هذا

الحد؟

هل وقعت بالفعل مجزرة «خير الله» تلك القرية التى قتل فيها بطريقة جماعية ألف ومائة رجل وامرأة وطفل؟ وهل توجد أدلة قائمة على استخدام الروس لغاز الأعصاب؟

لم يزد أعضاء البعثة على خمسة من الصحفيين والفنيين وصاحبهم طالب من جامعة «هارفارد» يدرس علوم الشرق الأوسط، ويجيد اللغة الفارسية، ويستطيع القيام بأعباء الترجمة..

وعندما انطلقت البعثة لأداء عملها انضم إليها دليل من أحد زعماء المقاومة وقد استغرقت الرحلة ستة أيام حافلة بالأخطار، قطع الرجال المغامرون خلالها أكثر من مائتى ميل بحثا عن القرائن والشهود، أطلقوا خلالها لحاهم، وارتدوا زى الأفغان المحلى، إمعانا فى الاستخفاء.

ومن أهم ما سجلته البعثة أن رجال المقاومة البواسل كانوا يعرضون عنهم ويشيحون بوجوههم عندما يعلمون أنهم أمريكيون لأن الموقف الأمريكى بإزاء الروس كان هزيلا، لم يزد عن مقاطعة الألعاب الرياضية فى «موسكو».

وجاء فى التقرير أن المقاومة تلتحم بالشعور الدينى، وأن الإسلام من وراء هذه الحرب الدفاعية المستميتة وأن المجاهدين كانوا يقولون: حربنا مع السوفيت سوف تستمر مشتعلة ولو لمائة عام وسوف يخوضها الآباء ويرثها عنهم الأبناء، حتى آخر رجل..

وتتبعت البعثة الأمريكية أنباء القرية الذبيحة، وتحدثت مع شهود الحادث الذين أفلتوا من الموت، وتفقدت الأطلال الخاوية والآثار الموحشة، واستيقنت أن أمرا بالافناء الجماعى قد صدر ونفذ بدون اكتراث!!

أصدرته إحدى القوتين العظميين فى العالم ضد ناس يحملون البنادق البدائية دفاعا عن دينهم وأرضهم.

تقول الأستاذة مها عبدالفتاح بعد إثبات القصة الفاجعة: أين نصيب «خير الله»

من الدعاية (الميلودرامية) على امتداد العالم الكبير؟ ولماذا لا يحظى المقاومون الأفغان بمعشار البطولة التى ظفر بها الفيتناميون الشماليون وهم يقاومون الولايات المتحدة؟

وتتساءل كذلك هل ذهب صحفى مصرى أو عربى ليعرف ماهناك، وليزود العرب والمسلمين بالوقائع من مصدرها الأول، لا نقلا عن وكالات الأنباء العالمية؟

والاجابة على هذه الأسئلة معروفة لدينا، إن التعتيم على الجهاد الإسلامى خطة دولية مقررة، ومانرتاب فى أن الدم الإسلامى أرخص دم فى القارات الخمس..

ونحن نعرف بواعث هذه الخطة، ولكننا لانزال نسائل العرب والمسلمين مامعنى تجاهلهم لآلام إخوانهم وتبلدهم بإزائها؟ واستغراقهم فى المجون وأهلوهم يبادون؟

أنا لا ألوم الولايات المتحدة على هزال موقفها من الروس، فإن هذا الموقف أشرف من مواقف عرب قرروا أن يلعبوا فى موسكو مع الجلادين الذين استباحونا!!

إن المجاهدين الأفغانيين ـ مثل كثيرين غيرهم ـ يهلكون والمسلمون سكوت، لأن الجسد الواحد أمات الشلل أجزاء كثيرة فيه، فما تنتظمه دورة إحساس مشترك.

٣ ـ فى رجب سنة ١٣٩٩ طالعت عددا من صحف المملكة العربية ودول الخليج، قرأت وأنا كئيب مصرع ٥٠٠٠ مسلم فى تشاد، كانوا تجارا من شمال البلاد، أى من الكثرة المسلمة يعملون فى الجنوب أى بين الزنوج الذين نقلتهم بعثات التبشير إلى النصرانية..

وفى فورة حقد أعمى وثبت العصابات الصليبية على التجار المتفرقين فى أعماق القرى، واغتالتهم واحدا واحدا، وغنمت رؤوس أموالهم!!

وشاع النبأ الدامى، فلم تعلق عليه دول الجامعة العربية، لأنه لا يعنيها! وقرأه عوام المسلمين ببلاهة رائعة، فقد دربهم الغزو الثقافى على استقبال هذه المصارع ببرود!

وكنت مدعوا لزيارة الكويت لإلقاء محاضرات بها، وكان مهلك هذه الألوف من

الموحدين المستضعفين يؤجج النار بين أضلاعى، وتحدثت إلى رواد «جماعة الاصلاح الاجتماعى» وذكرت أن مثل هذا الحادث وقع لحشود من التجار السودانيين المسلمين كانوا قد انتقلوا من الشمال للعمل فى الجنوب فوثب عليهم عملاء التبشير، وأذاقوهم الحتوف فما نجا منهم أحد!!

واقترحت أن نحدد يوما للشهداء، أو يوما نسميه يوم الدماء نبكى فيه قتلانا، وإن كانت الدموع شر الأسلحة.

قلت: إن صعلوكا من اليهود يخدش ظفره يتحرك له مجلس الأمن، أما نحن فإن الألوف منا يقتلون فما يكترث لمصابهم أحد فى الهيئة الدولية..

وإذا لم نغضب نحن لمصائبنا، فلا نلوم الذين يستقبلونها وهم لاهون..

واستمع الناس إلى الاقتراح وهم محزونون!

٤ ـ فى ١١ من المحرم/ ١٤٠٠ نشرت صحيفة الرائد التى تصدرها ندوة العلماء فى (الكهنو ـ الهند) هذا المقال تحت عنوان «سقوط ألف مسلم فى مذبحة بالكاميرون»!!

قالت الصحيفة الهندية الإسلامية : أذيع تقرير إخبارى لمراسل صحيفة «صنداى تلغراف» البريطانية عن انتفاضة كبرى عمت المنطقة الشمالية من «الكاميرون» - وهى المنطقة الإسلامية ـ وقد قتل فيها ١٤ جنديا وجرح الحاكم الإقليمى مما أدى إلى استدعاء قوات الجيش لقمع الثائرين وتأديبهم..

قال المراسل الإنجليزى: إن حوالى ألف شخص بين رجل وإمرأة وطفل سقطوا فى المذبحة الانتقامية، وإن مجمعات سكنية كاملة تمت إبادتها، ثم جرت محاولة لاغتيال «أحمدو أهيدجو» رئيس الجمهورية وهو مسلم من الشمال..

قال المراسل: يبدو أن سبب ماحدث هو التوتر المتزايد بين الجنوب المسيحى والشمال المسلم.

قال: ويدعى المسلمون أن النصارى الجنوبيين يحصلون على ميزات خاصة، وأن التفرقة فى المعاملة ملحوظة، وأن النصارى يفوزون بمعظم المناصب الحكومية وأن

العنصر المسيحى هو الغالب فى تكوين الجيش ..!!

هذه هى مزاعم المسلمين كما يرويها المراسل الإنجليزى.

ثم قال المراسل المحايد بعدئذ: إن أعمال القتل بين المسلمين بدأت منذ ٢٠/١٠/١٩٧٩ عندما بدأ المسلمون فى «مكارى» وماحولها يحتجون على سوء استخدام موظفى الحكومة للأموال التى يحصلونها لغرض إنشاء المدارس هناك. وهؤلاء الموظفون جميعا جنوبيون - ويقول المسلمون: إنه لم يتم إنشاء المدارس المطلوبة، والقليل الذى أنشىء بنى بالطين لا بالأسمنت، وتقول المصادر الحكومية، أن المعارضين لقوا تشجيعا من أحد رجال الدين القادمين من «تشاد» فقد ظل عدة أيام يعظ المسلمين ويحرضهم على التمرد، ورفض تصرفات الحكومة.

ولم تكن السلطة الحاكمة تقدر خطورة الموقف بادىء الأمر فاكتفت بإرسال «عثمان مى» حاكم الإقليم الشمالى ومعه أربعة عشر رجلا من رجال الشرطة للتفاوض مع المتمردين..

ولكن المتمردين قتلوا البعثة الحكومية، واستطاع رئيسها الهرب بعدما أصيب برصاصة فى قدمه..

وفى اليوم التالى تحرك الجيش، وأنزلت الطائرات المروحية جنودا كثيرين فى المنطقة الغاضبة، وبدأت للفور أعمال الحرق والقتل، وذكر أحد الفلاحين الهاربين أن الرصاص كان يطلق على كل شخص، وأن النار كانت تشعل فى كل كوخ.. ولم تقع مقاومة تذكر..

ويؤكد اللاجئون أن القتلى نحو ألف شخص، وذكرت السفارة الامريكية فى «جامينا» أن التقارير التى جاءتها تشير إلى أن القتلى من المسلمين بلغوا ثمانمائة قتيل فقط.

وبالرغم من أن المنطقة أمست كلها فى أيدى الجنود بعدسحق التمرد فإن الوسائل البشعة التى اتبوعها فى قتل المسلمين أثارت مرارة شديدة فى كل نفس، وظهر أن الحكومة تريد تلقين المسلمين درسا يمنعهم من محاكاة مسلمى «تشاد» أ.هـ.

الصنداى تايم بتصرف قليل.

إننى أجزم بأن هذه القصة لم تستلفت أجهزة الأعلام فى الشرق الأوسط كله، لا نقلا ولا نشرا، فليس فيها مايثير!

ما قيمة قتل ألف مسلم فى بلد اسمه «الكاميرون»؟

إن أجهزة الاعلام قد تهتم بإذاعة مباراة لكرة القدم، يحتشد مئات الألوف لرؤيتها، نعم فإن الدهماء عندنا تسحرهم فلسفة الأرجل المتحركة فى الميدان المائج.

أما فلسفة القلوب المتوهجة باليقين.

وأما فلسفة العقول الباحثة عن الحق.

أما فلسفة العقائد المتطلعة للحياة - فهذه أمور ليست ذات بال ..!!

وما ينقضى عجبى من إهمال العرب لمأساة الكاميرون هذه واقامة جدار من الصمت دونها..

أما مسلموا الهند فقد شعروا بالمصيبة ونشروها، ولولا يقظتهم الإسلامية ماعرفتها أنا ..

وأتساءل أخيرا: هل التفرقة العنصرية التى شكا منها المسلمون كانت موضع تحقيق؟ هل سرقة حقوقهم المدنية والعسكرية أغضبت أحدا ؟

أم المقصود أن الأرض الإسلامية المترامية الأطراف يسرح فيها الشيوعيون والصليبيون ويحتازون لأنفسهم مايريدون دون أن ينبس أحد ببنت شفة...؟

فى هذه العجالة لا أريد أن أسجل خسائر المسلمين وهزائمهم على مدى قرن من الزمان مثلا، كلا، إننى أريد تسجيل ما علق بذهنى من آلام هذه الأمة خلال عام.

ولم أتعرض لما ذاع وشاع من مآسيهم فى الفلبين، حيث القتلى ألوف وألوف، ولا إلى ماستخفت أنباؤه من مذابح المجاهدين فى بعض البلاد العربية.

لقد أردت فقط إبراز الانهيار السياسى للدولة الإسلامية الغاربة، والآثار المخزية لهذا الانهيار الذى يصحبنا ونحن نستقبل قرنا جديدا ..

نظرة على واقعنا الإسلامى مع مطلع القرن الخامس عشر الهجرى ط ٢/ نوفمبر ١٩٨٣ دار ثابت - القاهرة.

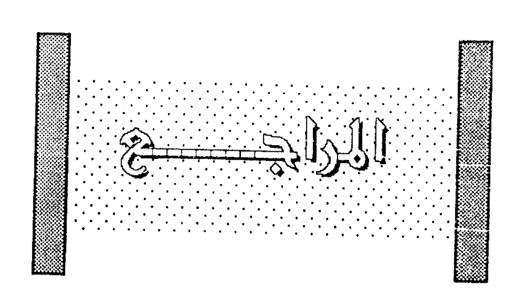
ملحق ٣

نشرت منظمة أفريكا ووتش تفاصيل مذبحة حدثت يوم ١٤ يوليو ١٩٨٩ فى الصومال قالت:

بدأت المذبحة الرهيبة بعد صلاة الجمعة ـ التى تعرض خطيبها للوضع المأسوى للبلاد ـ حينما خرجت الجموع وواجهتها القوات المحيطة بالجامع بسيل من الرصاص سقط على أثره ٤٠٠ قتيل وأكثر من ٢٥٠٠ جريح ولكن الحكومة اعترفت بسقوط ٢٣ قتيلا وإصابة ٥٩ بجراح وقد دفن القتلى بواسطة بلدوزرات ضخمة فى قبور جماعية، وبعد المجزرة قامت القوات باعتقال ٢٠٠٠ شاب إسلامى بصورة عشوائية ونهب الجنود المحلات التى تعود للمتظاهرين وسرقوها، ومنذ ١٧ يوليو والحكومة الصومالية تقوم بمحاكمات ميدانية تنتهى بالاعدام فورا والجدير بالذكر أن هذه المواجهات لم تنته بين الطرفين حتى أن الحكومة الصومالية استدعت مجموعة من المتدربين خارج الصومال لاشتباهها فى نشاطاتهم.. ولايزال مصيرهم مجهولا.

أ. هـ

نقلا عن مجلة السنة اللندنية
العدد الثالث إبريل ١٩٩٠ ص ٧٠ ـ ٧١


المراجـــع

١ ـ الحقيقة وغسيل المخ ... صافى نازكاظم ـ الزهراء للإعلام العربى.
٢ ـ الشيخ محمد يوسف البنورى وجهوده فى الدعوة ... أحمد جان رحيم الله ـ رسالة دكتوراة غير منشورة بكلية أصول الدين جامعة الأزهر.
٣ ـ الماركسية فى مواجهة الدين ... د. عبدالمعطى بيومى ـ دار الأنصار.
٤ ـ كفاح دين ... محمد الغزالى ـ دار الكتب الإسلامية.
٥ ـ الإسلام فى مواجهة الزحف الأحمر ... محمد الغزالى ـ المختار الإسلامى ـ بيروت.
٦ ـ هموم داعية ... محمد الغزالى ـ دار البشير.
٧ ـ الصهيونية والعنف ... سعيد الطنطاوى ـ دار الشعب.
٨ ـ أحذروا الصهيونية ... يورى ايفانوف ـ بدون ناشر.
٩ ـ الصهيونية على لسان قادتها ... ليونيل داوياتى ـ دار الثقافة الجديدة.
١٠ ـ قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله ... جلال العالم ـ المختار الإسلامى.
١١ ـ حكومة العالم الخفية ... شيريب سبريدوفيتش ـ ترجمة أحمد راتب عرموش ـ دار النفائس.
١٢ ـ كفاحنا فى مقاومة الشيوعية ... محمود عبدالوهاب فايد ـ دار الاعتصام.
١٣ ـ الكتاب المقدس.
١٤ ـ القصة الدامية للغزو السوفيتى لأفغانستان ... عصام دراز ـ دار الاعتصام.
١٥ ـ مدافع آية الله قصة إيران والثورة ... محمد حسنين هيكل ـ دار الشروق.
١٦ ـ تاريخ بخارى ... أرمنيوس فامبرى ترجمة د. أحمد محمود الساداتى ـ وزارة الارشاد القومى.
١٧ ـ محنة الأقليات المسلمة فى العالم ... محمد عبدالله السمان ـ دار الاعتصام.
١٨ ـ البعد الدولى لاغتيال الإمام محمد باقر الصدر ... محمد العباسى ـ دار البداية.

١٩ ـ مذابح وجرائم محاكم التفتيش ... محمد على قطب ـ مكتبة القرآن.
٢٠ ـ اليهود قادمون ... محمد عبدالعزيز منصور ـ دار الاعتصام.
٢١ ـ في عالم الحرب ... محمد عبدالعزيز منصور ـ دار الاعتصام.
٢٢ ـ النفوذ اليهودى في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية ... فؤاد بن عبدالرحمن الرفاعى ـ مكتبة الصحابة الإسلامية الكويت.
٢٣ ـ الغرب والعالم ... كافين رايلى ـ ترجمة د. عبدالوهاب المسيرى ـ سلسلة عالم المعرفة الكويت.
٢٤ ـ الاستعمار الأمريكى فى أفريقيا ... سيتوارث سميث ـ ترجمة أحمد فؤاد بلبع ـ دار الثقافة الجديدة.
٢٥ ـ دول إسلامية فى شرق أفريقيا ... محمد المعتصم سيد ـ سلسلة دراسات فى الإسلام.
٢٦ ـ الصهيونية فى الولايات المتحدة ... مجدى نصيف ـ العربى للنشر والتوزيع.
٢٧ ـ مدغشقر ... حافظ مصطفى محمد ـ سلسلة كتب سياسية (١٦٧).
٢٨ ـ تقرير الأمم المتحدة عن اختفاء ٨٠٠٠ مواطن كردى.
٢٩ ـ نشرات اللجنة الإسلامية لحقوق الإنسان فى العراق.
٣٠ ـ الثورة الإيرانية الصراع والملحمة والنصر ... د. إبراهيم الدسوقى شتا ـ الزهراء للأعلام العربى.
٣١ ـ الجزائر حتف الاستعمار ... ليون فيكس ترجمة محمد عتيانى ـ مكتبة المعارف بيروت.
٣٢ ـ الجزائر الثائرة ... كوليت فرانسيس جانسون ـ ترجمة مجموعة من الكتاب ـ وزارة الارشاد القومى ـ مصر ١٩٥٧.
٣٣ ـ ثورة الجزائر ... جون ترجمة صدقى أبو طالب ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر.
٣٤ ـ الاستعمار أحقاد وأطماع ... محمد الغزالى دار الكتب الإسلامية.

دوريات :

١ ـ جريدة الأخبار	القاهرة
٢ ـ جريدة الوفـد	القاهرة
٣ ـ جريدة أخبار العالم الإسلامى	مكة
٤ ـ مجلة المختار الإسلامى	القاهرية
٥ ـ مجلة الدعوة	القاهرة
٦ ـ جودى نشرة غير دورية يصدرها الحزب الإسلامى الكردى	لندن
٧ ـ صامدون .. كتاب غير دورى تصدره لجنة أعضاء هيئة التدريس لمناصرة شعبى لبنان وفلسطين	القاهرة
٨ ـ مجلة منار الإسلام	الامارات
٩ ـ مجلة الشاهد	قبرص
١٠ ـ مجلة المسلمون	جنيف
١١ ـ جريدة الرأى العام	القاهرة
١٢ ـ مجلة شئون فلسطين بيروت	
١٣ ـ حقوق الإنسان .. كتاب غير دورى تصدره المنظمة العربية لحقوق الإنسان	القاهرة
١٤ ـ مجلة الشباب وعلوم المستقبل	القاهرة
١٥ ـ مجلة الثقافة العالمية	الكويت
١٦ ـ مجلة السنة	لندن

فهرست

الموضـــوع	الصفحة